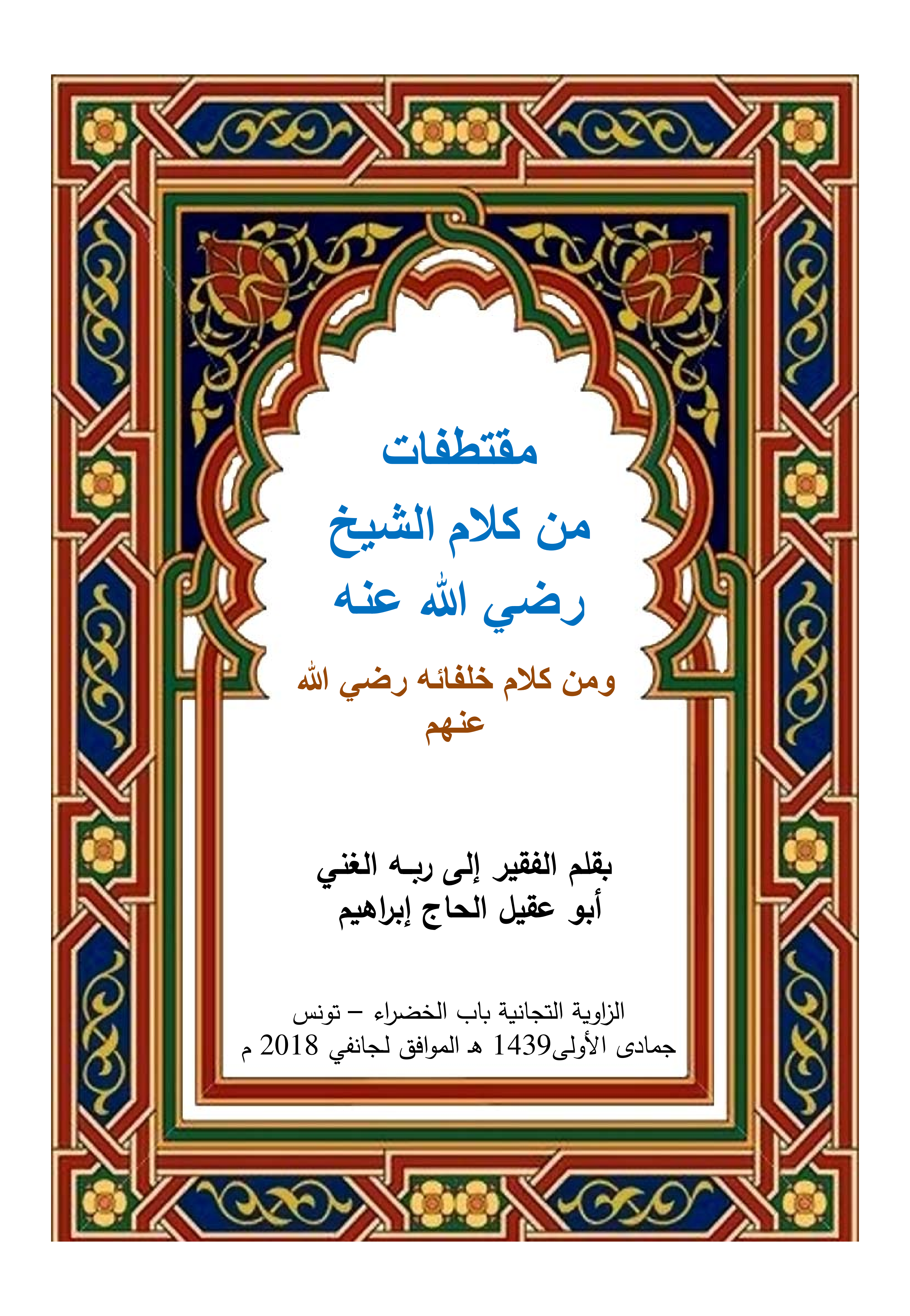


مقتطفات
من كلام الشيخ
رضي الله عنه

ومن كلام خلفائه رضي الله عنهم

بقلم الفقير إلى ربـه الغني
أبو عقيل الحاج إبراهيم

الزاوية التجانية باب الخضراء – تونس
جمادى الأولى1439 هـ الموافق لجانفي 2018 م

مقتطفات من كلام الشيخ رضي الله عنه

ومن كلام خلفائه رضي الله عنهم

بقلم الفقير إلى ربه الغني
أبو عقيل الحاج إبراهيم

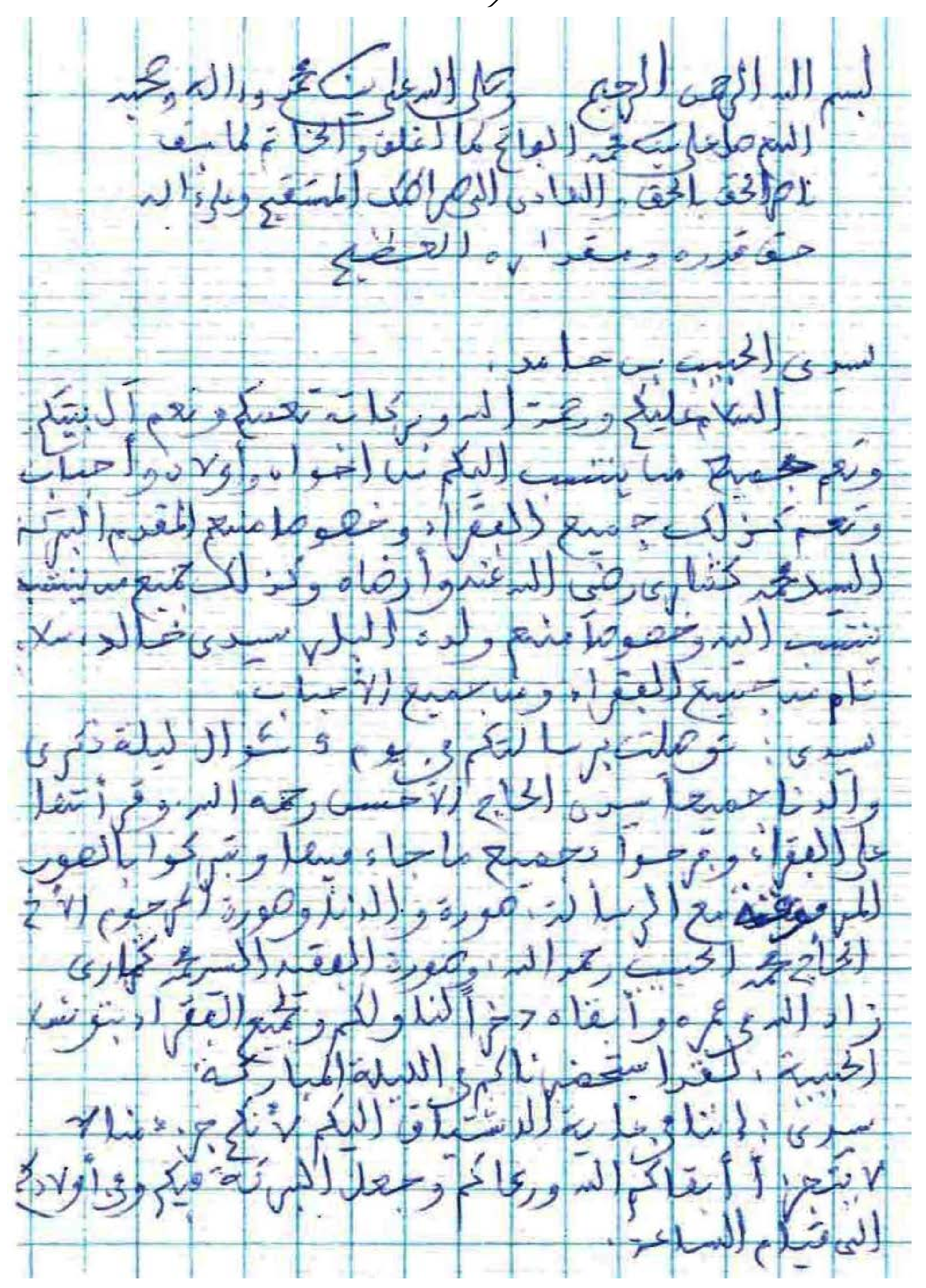
الزاوية التجانية باب الخضراء - تونس
جمادى الأولى1439 هـ الموافق لجانفي 2018 م



سيدي ابراهيم أبو عقيل

رسائل سيدي إبراهيم البعقيلي إلى تونس

رسالة 1



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق
ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله
حق قدره ومقداره العظيم

سيدي الحبيب بن حامد،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تعمكم وتعم آل بيتكم
وتعم جميع ما ينتسب إليكم من إخوان وأولاد وأحباب
وتعم كذلك جميع الفقراء وخصوصا منهم المقدم البركة
السيد محمد كشاو رضي الله عنه وأرضاه وكذلك جميع من ينتسب
إليه وخصوصا منهم ولده البار سيدي خالد، سلام
تام من جميع الفقراء ومن جميع الأحباب.
سيدي: توصلت برسالتكم في يوم 5 شوال ليلة ذكرى
والدنا جميعا سيدي الحاج الأخضر رحمه الله وقرأتها
على الفقراء وفرحوا بجميع ما جاء فيها وتبركوا بالصور
الموجودة مع الرسالة: صورة والدنا وصورة المرحوم الأخ
الحاج محمد الحبيب رحمه الله، وصورة المقدم السيد محمد كشاوي
زاد الله في عمره وأبقاه ذخرا لنا ولكم ولجميع الفقراء بتونس
الحبيبة، لقد استحضرناكم في الليلة المباركة.
سيدي: إننا في غاية الاشتياق إليكم ولا نحب منكم
لا ننساكم أبقاكم الله ورعاكم وجعل البركة فيكم وفي أولادكم
والسلام السلام.

سيدي الحبيب: الحبيب حقاً. إن محبتكم داخلة في أعماقنا
وفي قلوبنا نسأل الله العلي القدير أن يدومها علينا في الدنيا
والآخرة. كما نطلب منه تعالى أن يجمعنا معكم في تونس
حتى نتبركوا بالفقيه السيد محمد كمارة حساً و معنى كما
نريد منه تعالى أن يجمعنا مع جميع الفقراء بتونس في الزاوية
إن شاء الله

سيدي: أطلب منكم أن تسلموا مني على أولادكم جميعاً وكذلك
أن تبلغوا سلامي للفقيه المقدم البركة السيد محمد كمارة وجميع
أولاده وكذلك على جميع الفقراء من عرفنا ومن لم يعرفنا
كما نطلب من الله أن يديم علينا المحبة إلى يوم لقاء
الله بمحبة شيخنا سيدنا ومولانا أحمد التجاني رضي الله عنه
وأرضاه.

أبقاكم الله كما فيه خير الفقراء والزاوية.
والسلام على مقامكم العالي بالله ورحمته وبركاته

أخوكم: أبو عقيل إبراهيم بن الحاج الأحسن

ملاحظة: لا تنس المصحف الذي طلبت منكم إذا وجدته أن ترسله لي
(حزب في كل صفحة) ومصحف تونس

رسالة 2

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

من ابن عقيل الحاج ابراهيم بن الحاج الاحسن

إلى سيادة الفقيه الأجل والمقدم الأورع سيدي ومولاي الحاج محمد الغماري. والسيد الحبيب بن حامد الفقيه والأخ الأعز الأبرك. وإلى جميع الفقراء اخواننا وأحبائنا في الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تعمكم وتعم جميع أحبابكم وأولادكم إلى قيام الساعة.

أما بعد: لقد توصلت برسالتكم المباركة وفرحت بها غاية الفرح وقرأتها عدة مرات لأنني أتصوركم وبيدها كأنني قاعد معكم وزرا وبيتكم بتونس الحبيبة بكم، حفظكم الله وأبقاكم ذخرا وجنودا أشداء وحقوقا في الطريقة التجانية وأعمالا بعدا.

إن السؤال الذي طرحتموه علينا وجوابه موجود في ج 1 ص 91 وكذلك في البغية، لهذا نبينه لكم حسب ما جاء في الكتابين المذكورين. والأصل هو الطريقة المحمدية، وأن جميع الطرق وأصلها منبعها أي من الطريقة المحمدية الأحمدية التجانية

إن الطريقة المحمدية كانت في عصر الصحابة رضي الله عنهم. وما بعدهم التابعين وتابع التابعين أي القرون الثلاثة

إن الصحابة خدموا مع ربهم أكثر ممن بعدهم متجردين ولذلك أكرمهم الله بما لم يكرم به غيرهم، وصارت الأمة كلهم عالة لهم لأنهم صحبوا النبي على البساط العبودية لا غرض

لا غرض لهم مع ربهم ولا تدبير لهم معه، بل تدينوا بالشريعة وتزودوا
بالطريقة وشربوا بحر الحقيقة، الى ان قال: لذا فضلت القرون الثلاثة
بصفائهم من كدرات الدنيا والغيرية. فالصحابة اغترفوا على حسب
ما شعروه من الحبيب الأكبر صلى الله عليه وسلم، والتابعون شاهدوا أخلاق
الصحابة وأخذوا منه على قدر طاقتهم مع نظرهم أخلاق الصحابة
الى أن قال: والتابعون البسوا تابع التابعين بعضا حالتهم بوجودهم
مائلين الى بعض لذات الدنيا وحسن اسلامهم احسن مما بعدهم
فلما كثرت الفتوحات الاسلامية واستولى من بعدهم من اهل القرن
الرابع. الى ان قال: تنافس اهل القرن الرابع فيه للحظوظ النفسية
وتقدم ان الصحابة ومن دخل في لباسهم متبرؤون من الحظوظ أصلا، الى
أن قال: فلما سمعت عقول الغافلين الى قول كبرائهم وفرحوا بكلامهم
وأخذوا عن أشياخهم عهودا على أن يذكر كل واحد كم يقدر احتمال
عقله، وسلكوا الأئمة رضي الله عنهم ترقيق حجابهم بأنواع
الأشغال الأذكار ليقدروا على تجريدهم آخرا. فلو دار أو ~~[illegible]~~ قلبه رق
ينبئوا له أن هذا العمل كله فاسد وانما سلكوه عليه لغرض السياسة
نصيحة للأمة رضي الله عنهم. فالرؤساء أهل الطريقة الأولى من كل عصر
فالمشايخ الى القرن الحادي عشر كلهم محمديون بالوجه الأخص والأعم
لأنهم تجردوا كما تجرد صلى الله عليه وسلم. فكل ما فعل من غير غرض فهو
محمدي، وانما سلكوا غيرهم لقصد الرياضة لا غير، وهم عارفون أنهم
في سلوكهم مسيئون ظالمون حيث استعملوا الأذكار من القرآن وغيره
لطلب اغراضهم من الأسرار والفتح واستخدام الروحانيين
والركون الى غير الله من المراتب. لكن فعلوا ذلك نصيحة لازمة
لما جمدت القلوب عن الخواطر وصارت الشريعة رسما بلا روح
وامتلأت وتمالأت الناس على طلب نيل حظ من مراتب الصحابة"
الى أن قال: فظهرت رجال بالاجتهاد ومنهم السائحون في الخلوات
والبراري وظهرت العشاق وأهل الأحوال والمجاذيب الساقطو التكليف

ذ

التكاليف ووصلوا الى مقصودهم من الفتح في المكونات الى أن قال: فحادت الناس
منهم فجذ منهم الناس رغماً فيقولون لهم إما أن تعطيني كذا وإما أن أضرب
فيك بعصتي الى ان قال: فجالت الحيل أشياخهم باستحلال ما كان لهم في الطريق
فبقوا مع الأكوان أسراء في وسط الكون ولا حظ لهم في معرفة الله الى ان قال:
استمرت التربية بالطريقة ~~الخاصة~~ الثانية من القرن الرابع الى حدود
الخمسين من القرن العاشر انقطعت لغلظ القلوب وقلة رجالها وانكب الناس
على الشهوات الظاهرة من أكل وشرب ومعصية وشهوة خفية من الحظوظ، وكثر
المدعون لها، وظهر الدجاجيل وبنيت بناءات عجيبة للزوايا لاقتناص
الحطام الدنيوي بها، ويدعون ويستحلون بها ويسمون الزيارة زيارة الأجداد
الى أن قال: فلما وقع ما وقع وأشرف كل الدين على الاضمحلال الذهاب
بالكلية رسومها وأهلها لأحياء الله في حدود الخمسين من القرن الثاني عشر خليفة
النبي الأكبر سيد الأولياء وسيدهم محيي الدين وناصره وعابد الله على مقتضى كسوة
النبي صلى الله عليه وسلم ورباه بدار آبائه رضي الله عنهم بالصحراء. الى ان قال: الحاصل
من المقدمة أن الطريقة الجانبية الطريقة الأصلية النبوية المجردة من الحظوظ
التي هي عطاب عن حضرة الحق وهي الابراهيمية الحنيفية السمحاء الشكرية
الى أن قال: لأن سيدنا ابراهيم هو الذي سمانا مسلمين «أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا»
فلا يعتقد أهل الطريقة الأولى وأهل الثانية عند نهايتهم في الوصول بعد التجريد
وهذا اعتقاد أهل الثانية بعبارة تنبع لغرض نفوسهم. أهل الطريقة الثانية هي طريقة
الارادة، وطريقة الأحوال تفرعت منها جميع الطرق التي طبعتها السؤال عنها،
فلذا تقصد لك ما سطرناه فاعلم ان الطريقة الثانية مندرسة رسومها وأهلها
على ما فيها بذهاب رجالها وهي صعبة بعيدة القعر خطر اما ان يعلو بها واما
أن يختلف بها. قال ابو مدين: اعلم بأن طريق القوم دارسة - وحال ما يدعيها
اليوم كيف تراه - فالقوم المبتدعون لها ومن تبعها. فأهل الطريقة الأولى لا يسمون
بالقوم لأنهم لا اصطلاح لهم ولا تعيش باصطلاح أهل الثانية، والأولى هي ظاهرة
كالاسم الظاهر فلا تحتاج الى مفسر ولا الى شيء يعود عليه، والثانية كضمير الغيبة
فيرجع الى المذكور لفظاً أو الى المشاهدة أو الى القرينة، فأهل الأولى يعبدون
الله عبادة لا كناية فيها، وأهل الثانية يعبدونه بكناية الضمائر، والرموز
فالعامي منهم لا يعرف معنى عبادته لمولاه لأنه تعرفها بغيره وهي راجعة

راجعة في الحقيقة إليه، وحكمتها أن يعبد الله ظاهرا وباطنا محاً عنه الأولى وأن يعبد باطناً لا غير، ولذا اعلمته علمت وجوب رجوع كافة المؤمنين إلى الأولى لعدم من يأخذ بيدهم في الثانية، وإن كثرت المدعون، (وحال ما يدعيها اليوم كيف ترى) إلى أن قال: وقد علمت أن تلميذه الإمام المهدي المنتظر إذا ظهر يسقط الاجتهاد فيحكم بالسنة المطهرة وهي عين الطريقة، ولا يتوقف في أحكام الشريعة لأن له ملكاً يسدده، وحاصله أنه يحكم بالطريقة التجانية لأنها مشتملة على كلها، ومن هنا يظهر لك جواب سؤالكم (لأنها مشتملة على كلها) وأن الحكم سيكون بالطريقة التجانية بحيث أن جميع الطرق أصلها من الطريقة المحمدية وسترجع في الآخر إلى أصلها، وهي الطريقة المحمدية الأحمدية التجانية نفعنا الله ببركاتها وجميع أسرارها وعلى الله الاتكال.

- أنظر ما جاء في كتاب البغية -

قال أخونا وسيدنا الشريف الأجل الولي الصالح مولانا محمد بن أبي النصر العلوي أحد الخاصة من أصحاب سيدنا الشيخ رضي الله عنه كان يقول لنا مرارا أن غالب أحوال أهل طريقتنا جارية على أحوال الملامتية وهو ظاهر فيما ينطبق عليه كلام الختمي رضي الله عنه من أوصاف أهلها، وقد صرح بذلك بعض أصحابنا وهو من أعلام الطريقة وإن كانت

وإن كان لهم جواب له (وقف كلامه) في جملة ما وقعهم به، ولا يدعون
دعوى ولا مزية ولا خصوصية ولا تمييز أعلى الجنس كل ذي حرفة في حرفته
وكل ذي شغل في شغله. مع أن منهم المتصرفين في الكون بالأحوال لا بالخواص
والاستعدادات الطبيعية ولا شك أنهم السادات الملامية الذين
رئيسهم ذو الجلال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعنهم. من الجواب
الملامتية، وقسمها الشيخ الأكبر محيي الدين الحاتمي أيضا إلى عدة طرق،

وذكر الشيخ الإمام العالم العلامة الراوية الرحالة أبو سالم العياشي
رحمه الله ورضي عنه أنه قسمها إلى أربعين طريقة وذلك باعتبار ما كان
موجودا في زمنه بالبلاد الشرقية وغيرها من طرق المشايخ المعتبرين في التسليك
والإرشاد الموصوفين بالتربية، من ذلك سرده لتلك الطرق هكذا.

محمدية. أويسية. قلندرية. صديقية. ملامتية. ثم كبراوية. همدانية
إلى آخره، أما المحمدية فمنسوبة إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ووجه اختصاصها
بالانتساب إليه مع أن الكل راجعة إليه ومستمدة منه، إلى أن قال:
(والغرابة) على الطريق في هذا الزمان نجد الكثير من أهل العلم وبعض
المتصوفة وغيرهم من المتصلحين ينكرون وجودها، بل لا يدرون لها حقيقة
أصلا، والأمر لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ومن المحنة أي من حيثية
ما عم في الوقت من الجهل بعلم الطريق كبرى فيجدون كثيرا من الناس أهل طريقنا
هذه المحمدية حتى ادعوا أنها لا شيخ لها ولا إمام، فلم يعتد البعض إلا
من سبقت له العناية الأزلية لا غير، إلى آخر ما جاء في التعريف بكل طريقة
من الطرق المذكورة، إلى أن قال: وفيما ذكرناه من هذه التقسيمات عن
هؤلاء الأعلام كفاية فيما قصدنا التمثيل به في هذا المقام، ولا شك أن
من نظر فيها وفتح الله بصيرته لفهمها يسلم لجميع المشايخ ويقر جميع
طرقهم ويعلم أن المنهج الواحد، وأن قصر الكمال على ما اقتضاه الأغلب
الطبع من أعظم ~~الأسباب~~ أسباب الحرمان، والله المستعان وليس
إلا عليه في التوفيق التكلان

ابو عقيل ابراهيم

رسالة 3

على أشرف المرسلين والرضى عن شيخنا وأصحابه
وجميع أمته آمين.

سيدنا ومولانا وتاج رؤوس العارفين ابن
نبينا جميعا، المولى الشريف، الفرد الجامع
أعجوبة الدهر سيدنا وسندنا الحاج الأحسن
البعقيلي رضي الله عنه وعن جميع ابنائه
وأصحابه ومحبيه آمين آمين.

سيدي ابراهيم، السلام عليكم والرحمة
والبركة تعمكم في جميع أحوالكم،
أمّا بعد، فقد بلغكم السلام الحار من سيدنا
محمد الغماري، الوفي لأبيكم والذي عرّفنا
به تمام المعرفة ببركتكم جميعا، فالحمد لله
على هذه النعمة التي لا تُقدّر، وهي نعمة معرفتكم
ونعمة محبتكم، ونعمة اعتقاد تمام كمالكم
أصالة، فمن كان له لب يفقه به، فلا يحتاج
إلى ظهور الخوارق والكرامات على أيديكم ويغنيه
النظر في وجوهكم ولو مرة في عمره
فالله يجازيكم عنّا كل خير، ويطيل عمركم

ودقوّة بأنفاسكم أعين أحباب شيخنا التجاني رضي الله
عنه وعنكم، فهم الضعفاء الذين أحوَج حولكم، وأنتم قوّتهم
وعدّتهم بأنفاس ضعفكم وافتقاركم لله تعالى.
فسبحان من أعلى قدركم وسوّدكم علينا وجعل محبّتنا
معشر الفقراء في قلوبكم. ما عرفني غير ربّي.
وما عرف قدركم إلاّ سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم.
يليه أننا بخير وعافية، وعلى أتم الأحوال
وقد تشوّقنا لرؤيتكم، وما تأخّرت عن الكتابة
إليكم إلاّ خوفا من أن يضيع كتابي نظرًا للعنوان
الذي لم أجرّبه بعد.
كيف حال أحزابكم؟ فإنّي كلما تذكرتها أتبسّم
وحدي، وأحوالكم عالقة بذهني كثيرا ما أتذكرها
وأتفكر فيها، وتذكرني بأشياء وتلوح لي بفهوم
وإنّي أرجو أن تكاتبني، فكيف شأن الزوية
عندكم وكيف الحال مع أخينا الخليفة
سيدي محمد الكبير؟ وهل طرأ بعض التغيير
معكم أو هل يأتي رضي الله عنه للوظيفة
بالزوية فإنّي كنت بعثت له رسالة في هذا
المضمار، كتبت فيها بالله ما ظهر لي

ما ظهر لي يجب قوله في باب الأخوة في الطريقة المؤمن مرآة المؤمن. فأرجو من الله أن يصلح الأحوال على أتمها، فلم يكن الفقيه الأحسن رضي الله عنه، يترك الفقراء همّلا بل يقابلهم الوقت الكامل بلين ورفق، ويتلون رضي الله عنه، معهم حسب ما يجب فهو يعرف ما يبقي وما يذر، لكن وعلى كل حال هو دائما وسطهم كما يكون في ساحة القتال لا يحل الإنسلاخ عنهم. وذا النون إذ ذهب مغاضبا. رضي الله عنه من إمام جليل لم يمت ولا يموت أبدا فما تزال تجلياته تفتح للفقراء أبواب وعلوا مضي الشريعة والطريقة والحقيقة، في كل نفس فكأنه معنا حقيقة لا يفارقنا أبدا وهو كذلك من شدة قربة لله تعالى وشدة صفاء مشربه وشدة محبته ووفائه لشيخنا الأعظم مولانا أحمد التجاني سقانا الله من أبحره بأعظم الأواني والمعذرة في الإطالة، ولا تغفلوا منّا فنحن نحبكم ولا يغني الكلام ولا يفي بما هنالك. والسلام.

(4)

والسلام التام الزاخر بأتم المفاخر منا
سيدنا الحاج محمد فماري وهو سيدي
محمد بن ابراهيم بن الطيب العقيلي المكنى
بفماري، والسلام من سيدي خالد ولده البار
والسلام من حبيبنا وصديقنا الصحبي، والسلام
من العائلة كافة نساء ورجالا ومن أولادي
أحمد (9 سنوات) ومحمد (5 سنوات) وهما يعرفان
سيدي الحاج الحسن من صورى بعد المعرفة
والسلام من جميع الفقراء، والكل يطلب
منكم الدعاء لجميعهم بالخير والبركة، والدعاء
للفقيه الفماري بطول العمر مع الصحة
والعافية.
وفي انتظار الاجتماع بكم عن قريب
إن شاء الله بالمغرب أو بتونس، نرجو أن
نلقاكم في أحسن الأحوال، ونرجو أن
يفك الشيخ أمركم ويجري رزقكم حتى
يسرحكم ولو لوقت ما يراكم فيه الفقراء في
الأقطار، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مقدمة المؤلف

بسم الله وبه أستعين، وهو نعم المعين، وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

الحمد لله الذي خصّ أصفياءه بأنواره السنية، واصطفاهم بحضرته القدسية، وتوّجهم بتاج العزّ والرّضا والقبول، بعد أن خلع عليهم خلع محبته الأزلية، وأمدّهم في بساط كرمه بما لا يحيط به الوهم من مدد علومه اللّدنية فجعلهم في أقوالهم كأفعالهم مسدّدين، ونصّبهم في مقام الدعوة إليه مرشدين ولدينه مجدّدين. والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق المبعوث إلى الثّقلين بخير رسالة، ليهديهم سواء السبيل وينقذهم من ظلمة الجهالة وعلى آله الهادين، وأصحابه دعاة الحقّ وحماة الدّين.

أمّا بعد،

فإن خير ما أنفقت فيه الأعمار، وصرفت إليه الهمم باللّيل والنّهار وهو خدمة ما يؤدّي إلى إعلاء كلمة اللّه ونشر دينه وتبليغ رسالته في الأرض.

ألا وإن من أجلّ ذلك الدعوى إلى حضرة اللّه وتحسين الآداب في السّلوك والسّير إليها في جادة الطريقة المستقيمة طبقا لما تدعو إليه الشريعة الغرّاء المطهّرة.

ولقد بذل سلف الأمة السابقون وخلفهم اللاحقون في هذا المجال من السّعي المشكور والجهد العظيم ما هو معروف لدى من تصفّح التاريخ الإسلامي ومشهور، حيث جاهدوا في سبيل الله بالكلمة الطّيّبة، وإسداء النصيحة والموعظة الحسنة، بألسنتهم، وبأقلامهم، لتنوير بصائر الجاهلين، وتقويم عواج المنحرفين، وتنبيه الغافلين المغترّين، فآتت بحمد اللّه أكلها، وطابت لطيب نواياهم وإخلاص طواياهم ثمارها، فتسلسلت حلقات كل جيل من حملة لواء الإرشاد

والدّعوى[1] إلى الحضرة الإلهية متناسقة متوافقة يشدّ بعضها بعضا، فلم تخل الأرض منذ بزوغ فجر الإسلام من قائم بحجّة اللّه على الخلق من ظاهر مشهور، وخائف مغمور، كما قال الإمام علي كرّم اللّه وجهه.

هذا ولمّا كانت الطرق الصوفية لشيوخ التربية ممن ضربوا بذلك بالسهم المصيب وحازوا منه أوفر نصيب، وكانت طريقة شيخنا ومولانا القطب المكتوم سيدي ومولاي أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه ممّن أدّت دورها الرّيادي ولا تزال بفضل ما يوجّه بها شيخنا وخلفاؤه المريدين وبحثّهم عليه من تصحيح الوجهة إلى الحضرة الرّبّانية على قدم التّجريد الحقّ الذي هو لبّ الإحسان المؤسّسة عليه طريقته، انتخبتُ من أقوالهم وتوجيهاتهم المبثوثة في كتبهم بعض المنتخبات وجعلتها شبه مذكّرة وكشكول صغير ليكون تذكرة لي أوّلاً في بعض الموضوعات التي قرأتها في مختلف المصادر التي استقيت منها هذه القطرات الصافية لأنقع بها غلتي من أسفاري، وتنقّلاتي، وأنفس بأنفاسها الطيبة الزكية عن نفسي وأرجع إليها عند حاجتي.

وقد انتقيتُ هذه الأطراف من موضوعات مختلفة وأخذتها من بين تضاعيف كلام كثيرا ما يكون طويل الدّليل فآثرت أن أكتفي منه بما أرى له التأثير النفسي الإيجابي من قلبي، أو أرى التنبيه عليه ضروريا ومهمّا لكونه يعالج من القضايا والمسائل ما هو واقع ومشاهد في الحال، ويثار حوله الجدال، بين الفينة والأخرى، كما كان عليه الأمر فيما سبق ومضى.

وقصدت مع ذلك تجديد التعريف والتشهير بهذه المصادر التي لم يطبع بعضها إلاّ طبعة واحدة

---

[1] فأما الدعوة فهي مصدر دعا يدعو دعوة وجمعها دَعَوات، وتطلق على معانٍ منها الدُّعاء يقال : دعا ربه دعوة فاستجيبت، قال تعالى : {قد أجيبت دعوتكما} ومنها : النداء، إذا ناديت رجلاً لأمر فقد دعوته له، ومنه سمي النداء للصلاة دعوة كما في الحديث : ((اللهم رب هذه الدعوة التامة)).

وأما الدعوى فهي مصدر ادَّعي يدَّعي ادعاء ودعوى والجمع : دعاوى، وهو أن يدّعي المرء أمراً قد يصح وقد لا يصح . وهذا هو الأشهر والأكثر استعمالاً، وقد يطلق لفظ الدعوى على معنى الدعوة كما في قوله تعالى : {دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين}.

على قلّة ما خرج منها وخصوصا منها كتب الشّيخ العارف الحاج الأحسن البعقيلي رحمه اللّه ورضي عنه زيادة على ما لا يزال منها مخطوطا، وأحببت أن أنشر معها بقدر الإمكان بعض ما كتبه أقطاب من طريقتنا الأحمديّة من رسائل وفتاوى ومكاتبات تدور حول مسائل الطريقة تتداولها الأيدي أحيانا ولم يسبق لها أن دخلت إلى سوق النّشر والطّبع، وسوف يلاحظ الملاحظ والقارئ بعضا من المسائل العلميّة والفقهيّة المحضة عمدت إلى سوقها ونقلها وخصوصا ما جاء في كتاب التّفسير (مقاصد الأسرار) للشيخ الوالد البعقيلي رضي الله عنه ورحمه مما ليس له اختصاص في الطريقة، كما سيلاحظ أنّ كلّ ما جمعته في هذه المذكّرة لا يخرج عمّا صدر من أقطابهم إلاّ ما كان قليلا جدّا، وما ذلك إلّا لشدّة شغفي وميلي لكتبهم أكثر.

وأرجو أن ينتفع غيري بما اقتطفته من هذه المقتطفات، وما جنيته في كتبهم وأوراقهم من يانع الثمرات.

كما أرجو أن أكون قد وفّقت في إعطاء نماذج حيّة تعبّر عن بعض ما يضمّه كل كتاب استقيت منه وإن كنت بادئ بدء إنما دوّنت منها ما دوّنت للاستذكار لا لهذا الغرض واللّه من وراء القصد وهو يهدي السبيل وحسبنا اللّه ونعم الوكيل ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه العليّ العظيم، وصلّى اللّه على سيدنا محمد الفاتح وآله وصحبه.

وجزى اللّه عنّا من أعاننا على ترتيب هذا المنتخب وأعاننا على هذا التّقديم السيد الحاج محمد ابن بنت الشيخ عبد الله الغشاني المرحوم بكرم الله أحسن الجزاء وأصلح ذريته إلى قيام السّاعة ببركة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وببركة شيخنا سيدنا ومولانا أحمد التجاني رضي اللّه عنه وأرضاه.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سّيدنا محمّد وعلى آله وصحبه

اللّهم صلّ على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد : هاته رسالة إلى جميع الإخوان الفقراء أينما كانوا

رسالة من والدنا سيدي الحاج الأحسن البعقيلي رحمه الله يقول فيها :

إلى الإخوان أينما كانوا، أعزّ الله سيادة إخواننا قرّة أعيننا أحباب شيخنا المولى أحمد التجاني جميعا في كل بلد، السلام عليكم والرحمة والبركة، فاللّه يفيض علينا وعليكم سرّ ما جاء به نبينا صلى اللّه عليه وسلّم وأن يفيض عليكم سرّ جميع ما تلقّاه شيخنا من النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم وأن يعلّق قلوبنا وقلوبكم بالرّب الكريم حتى نرضى به وبفعله فلا نجد من فعله ضرّا ولا مرّا، فيستلذّ طبعنا فعل ربّنا الأكرم ولا نكره لأنفسنا أيّ قدر حكم به بل فنتّبع مراده في فعله وأمره أحببناه ظاهرا وباطنا وما نهانا عنه بغضناه لذاته، فالمحبوب هو الرّب الكريم، وإنما يحبّ أو يكره غيره لذاته تعالى آمين حتى لا ترفع حاجة لغيره أيّا كان إلّا على بسط حكمة ملكه لا غير، فلا نرى تأثيرا بقلوبنا لغيره تعالى فنفوّض الأمر كلّه له ونشهد أنّه تعالى هو الفاعل لا غير، وما سواه مظهره ومفعوله لا غير، فأخلصوا أعانكم الله فإن الإخلاص سرّ اللّه لا يعلمه ملك ولا شيطان، إلى هنا أقف والحمد للّه ربّ العالمين.

لهذا أطلب من جميع الإخوان أن يطالعوا هذا المنتخب بشيء من التّروّي لأنه ما فيه إلاّ أحاديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم وأقوال الشيخ سيّدنا ومولانا أحمد التجاني رضي الله عنه، وكذلك جميع أقوال خلفائه رضي اللّه عنهم.

إن مطالعة هذا المنتخب ستعرفون منه جميع ما يهمّكم في الطّريقة الأحمديّة لأنّكم من أهلها رضي اللّه عنكم وأرضاكم.

كما أطلب منكم ألاّ تنسوا حقّ الإخاء، فإنّما نحن خدّام مراتبكم العالية، ادعو لنا وسامحونا لوجه اللّه العظيم لأن محبتكم ساكنة في قلوبنا، ندعو الله أن يحشرنا وإيّاكم مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ومع شيخنا وجميع خلفائه وفقرائه في أعلى علّيّين مع النبيين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقا والحمد للّه ربّ العالمين.

من وصايا الشيخ رضي اللّه عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه،

كان صلّى الله عليه وسلم يتمّ الرّكوع والسّجود بالطّمأنينة، وحقيقة الطمأنينة في الشّرع عدم الاضطراب والسّكون، ومعناه أن الراكع والساجد إذا بلغ حدّ الركوع والسجود يتراخى فيهما قدر ما يسبّح اللّه تعالى ثلاث تسبيحات بالتّرتيل في التّسبيح لا أقلّ من ذلك. هذا أقلّ الطمأنينة، ومن نقص من هذا القدر فسدت صلاته فإنها هي التي وقع فيها الخبر أنها إذا صلاّها صاحبها فبعد فراغه منها يأخذها الملك فيلفّها كما يلفّ الثوب الخلق، ثمّ يضرب بها وجه صاحبها[1].

والمطلوب في الشّرع أن يأتي الإنسان لصلاته مثل إتيانه لنومه فإنّ آتي النّوم إذا غلبه النوم يلقي عنه جميع أشغاله ثم ينام منحطاّ للنوم مطمئنا غير مستعجل للفراغ من النوم ولا متخفّف له فكذلك حالة المصلّي مع صلاته يأتيها متثاقلا في أدائها قد ألقى كلّيته إليها تاركا لكل ما يشغله عنها، ثم يفعلها بالشّروط المذكورة وإلاّ فهي غير مقبولة منه وإليها يشير قوله صلّى اللّه عليه وسلّم، أول ما ينظر اللّه فيه من أعمال العبد الصلاة، فإن قبلت ينظر في سائر عمله وإن لم تقبل لم ينظر اللّه في شيء من عمله[2]، من لم يستكمل الطمأنينة في الرّكوع والسّجود ولم

---

[1] قال الحاج الحبيب بن حامد لطف الله به في الدارين : ويقال ضيّعك الله كما ضيّعتني. أي أن الصلاة تصير عندها الذات وتدعو عليه بالشر ويضرب بها وجه صاحبها.

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قال : قال رسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَبْلَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلاةِ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا، وَسُجُودَهَا وَالْقِرَاءَةَ فِيهَا، قَالَتْ : حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، ثُمَّ أُصْعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَلَهَا ضَوْءٌ وَنُورٌ فَفُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى اللَّهِ فَتَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا، وَإِذَا لَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهَا، وَلا سُجُودَهَا، وَلا الْقِرَاءَةَ فِيهَا، قَالَتْ : ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، ثُمَّ أُصْعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَعَلَيْهَا ظُلْمَةٌ فَغُلِّقَتْ دُونَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ثُمَّ تُلَفُّ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخَلْقُ فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا البيهقي في شعب الايمان.

[2] روى الترمذي والنسائي وابن أبي شيبة والبيهقي على اختلاف يسير في الألفاظ عندهم، ولفظ الترمذي : أن رسول الله صلّ الله عليه وسلّم قال « أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب عز وجل: انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك».

يستكمل استواء الجلوس بين السّجدتين بطلت صلاته، فالحذر الحذر من وقوع الخلل وصحّة الصلاة، فإن الصلاة في الإيمان وأعمال الإيمان بمنزلة الرّوح من الجسد إذا وجد الرّوح وجدت حياة الجسد، وإن فقدت الرّوح منه فقدت الحياة. انتهى.

قال صلّى اللّه عليه وسلّم : ((لا ينظر الله يوم القيامة إلى العبد لا يقيم صلبه من ركوعه وسجوده[1])).

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى اللّه عليه وسلّم أن نستعدّ للصلاة قبل فعلها بما يعيننا على الخشوع فيها وذلك بالجوع وترك السهو وكثرة الذّكر وتلاوة القرآن والمراقبة للّه تعالى، إنّ سيدنا الشيخ رضي الله عنه وعنّا به آمين كان أبدا يؤدّي الفرائض والسّنن يجيء بها على أحسن سنن لا يغفل ولا يتوانى ويحافظ على إقامة الصلاة في أوقاتها وأدائها في الجماعات أبدا يتقنها ركوعا وسجودا على أكمل وجه وطمأنينة وأدب مع اللّه عزّ وجلّ، إذا صلّى أحدكم فليصلّ صلاة مودّع صلاة من لا يظنّ أنه يرجع إليها أبدا، وفي البخاري عن عائشة رضي اللّه عنها، سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عن الالتفات في الصلاة فقال ((هو اختلاس يختلسه الشّيطان من صلاة العبد))، الحدّ الذي حدّده صلى اللّه عليه وسلّم في الخبر الصحيح بقوله : ((ثم تركع حتى تطمئنّ راكعا ثم ترفع حتى تستوي قائما ثم تسجد حتى تطمئنّ ساجدا)) ومن صلاّها مستعجلا لا يطمئن في ركوعه وسجوده على الحدّ الذي ذكرناه فإنّها غير مقبولة، وإليه يشير قوله صلى اللّه عليه وسلّم ((أول ما ينظر إليه اللّه في أعمال العبد الصلاة فإن قبلت نظر في سائر أعماله)) وإن لم يستكمل الطمأنينة في الركوع والسجود أو لم يستكمل استواء القيام بعد الركوع أو لم يستكمل استواء الجلوس بين السجدتين بطلت

[1] عن علي بن شيبان الحنفي قال : خرجنا حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه وصلينا خلفه فلمح بمؤخر عينه رجلا لا يقيم صلاته - يعني صلبه في الركوع والسجود - فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة قال : يا معشر المسلمين لا صلاة لمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود (رواه الإمام أحمد وابن ماجه) وفي رواية للإمام أحمد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا ينظر الله إلى رجل لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده.

صلاته. انتهى.

لا صلاة لمن لم يقرأ الفاتحة :

قال رضي اللّه عنه : قال صلى اللّه عليه وسلّم : ((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب[1]))، فإن قدرت صحيحة لمن صارت ركنا وإلا بأن قدر كاملة صارت شرط كامل فلفظ من للعموم إماما أو مأموما أو فذّا، فعمّم الشافعي بناء على أن الإمام يحمل قراءة، وخصّص مالك بغير الإمام لحديث ثبت عنده، ((قراءة الإمام قراءة للمأموم[2]))، كأبي حنيفة ولم يثبت بوجه صحيح عند الشّافعي فقوم القواعد وهو العموم وربما نطلق الصلاة على الفاتحة على أعظم أركانها فله قسم الصلاة بينه وبين عبده، فأول الفاتحة للّه فقط وهو التّسبيح والتّحميد والتّقديس بأسمائه وآخرها للعبد وللعبد ما سأل، اهدنا ووسطها إيّاك نعبد بينه وبين عبده فحكم اللّه ألاّ تقبل صلاة وقربة عظيمة بين اللّه وعبده إلاّ بإجراء جميع القرآن على لسانه وقلبه، فهذه السورة أم القرآن أصله يرجع إليها من حيث هو، فمن قال أن كلّ ركعة صلاة مستقلّة أوجبها في جميع ركعاتها، ومن رأى أن الصلاة ركعة واحدة والباقي تكرارها أوجبها في ركعة وسنّها في الجل في غيره، فاسم اللّه ترياق سمّ الكون، فالكون كلّه سمّ فلا ينتفع به إلاّ ببسم اللّه، مرض موسى فدلّه على عشب في البادية فأكل فبرئ فعاوده فأكله فزاد مرضه، فقال الرّبّ مشيت منّي إلى العشبة أوّلا

---

[1] عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب. صحيح البخاري - أبواب صفة الصلاة

عن أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القران فهي خداج ثلاثاً غير تمام. الخِداجُ : النقصان، وأَصل ذلك من خِداجِ الناقةِ إذا ولدت ولداً ناقص الخَلْقِ.

2 قَالَ أَبُو مُوسَى أَمَا تَعْلَمُونَ كَيْفَ تَقُولُونَ فِي صَلَاتِكُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَنَا فَعَلَّمَنَا وَبَيَّنَ لَنَا سُنَّتَنَا وَعَلَّمَنَا صَلَاتَنَا فَقَالَ إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَحَدُكُمْ فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَإِذَا قَرَأَ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فَقُولُوا آمِينَ يُجِبْكُمْ اللَّهُ وَإِذَا كَبَّرَ وَرَكَعَ فَكَبِّرُوا وَارْكَعُوا فَإِنَّ الْإِمَامَ يَرْكَعُ قَبْلَكُمْ وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتِلْكَ بِتِلْكَ وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ يَسْمَعُ اللَّهُ لَكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ وَإِذَا كَبَّرَ وَسَجَدَ فَكَبِّرُوا وَاسْجُدُوا فَإِنَّ الْإِمَامَ يَسْجُدُ قَبْلَكُمْ وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتِلْكَ بِتِلْكَ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْقَعْدَةِ فَلْيَكُنْ مِنْ أَوَّلِ قَوْلِ أَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ التَّحِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ (صحيح مسلم – كتاب الصلاة)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا، وَإِذَا قَالَ : غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ فَقُولُوا : آمِينَ، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا : اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعِينَ. سنن ابن ماجه - كِتَاب إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا

فنفع وثانيا منك إليه أما علمت أنّ الدنيا كلها سمّ ترياقها اسمي، فإن نام الحبيب فسلطان الاسم يقظان، كان عارف يرعى الغنم مع الذئب فقال له البعض متى اصطلح الذئب مع الغنم فقال منذ اصطلح الرّاعي مع ربّه، كتب فرعون ـ بسم اللّه ـ على باب داره فلمّا دعا عليه موسى وهارون قال له إنّك تنظر إلى فرعون وعمله وأنا أنظر إلى ما كتبه بباب داره فقال له ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[1]، فما ظهر وجهها إلا بعد الأربعين سنة. فتعلّم منه كيفية إجابة اللّه الدّاعين لتكون عارفا باللّه.

---

[1] يونس 89

تأخير الصّلاة عن وقتها المختار :

من أخّر الصلاة مع إمكانها بوضوء أو تيمّم بركوع أو سجود أو بلا ماء بطهارة أو بغيرها إثم من الكبائر إلاّ لعذر شرعي. قال خليل : في صلاة القسم في الخوف وإن لم يكن أخّر وإلا أخّر الاختياري وصلوا إيماء. الدردير : أخّر الصلاة ندبا فيما يظهر لا أخّر الوقت كذا في النّفل، زاد في المصنّف أظهر قياسا على راجي الماء. الدسوقي : وأما أن يسد من انكتافه في الوقت صلوا صلاة مسايفة في أول الوقت فإن ترددوا وأخّروا الصلاة لوسطه.

قال رضي اللّه عنه [قلت] قال الله تعالى ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا﴾[1]، يشمل الخوف لغلبة الظّنّ ظنّ الخوف من العدوّ وخوف خروج الوقت والخوف من لصّ وسبع وغيره فالقرآن يحمله، (مختصرة).

[1] البقرة 239

من الرّسائل التي أرسلها الوالد سيدي الحاج الأحسن البعقيلي إلى السيد الفقيه المرحوم بكرم اللّه الحاج أحمد الكاشطي:

التقيّد بالمذهب الواحد ليس بلازم في كلّ المسائل:

قال رضي الله عنه : الاعتماد على إمام واحد مطلقا في جميع المسائل كما جرت العادة اليوم في الامتناع من الخروج من مذهب مالك عند مقلّديه، فليس بمخلص للورع، فلا بدّ من السّؤال في كل قضيّة تعرض، إن كان في الوقت أهل السؤال. الدّاء العضال الذي عمّ أهل العصر إلاّ من عصمه الله تعالى هو أن يدّعي المرء الاقتناع بعلمه، ويزهد في علم غيره من العلماء ويزعم أنّ ما عنده من العلم يكفيه، فلا يحتاج مع علمه سؤال غيره، ولا التّعلّم منه، ولا يحتاج إلى الاستزادة من التّعلّم أصلا، كأنه ما سمع قول النبي موسى عليه السلام ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[1]، وإذا كان هذا صدر من نبي الله فكيف بغيره، ولا شك أن هذا أجهل من غيره.

شعر[2]:

فالتمس العلم وأجمل في الطلب * * والعلم لا يحصل إلا بالطّلب
الأدب النّافع حسن الصّمت * * ففي كثير القول بعض المقت
فكن بحسن الصّمت ما حييت * * مقارنا بالحمد ما بقيت
وإن بدت عين أناس مسألة * فلا تكن * معروفة العلم أو مفتعلة

[1] الكهف 66

[2] ما حوى العلم جميعا أحد * * لا ولو مارس ألف سنه
إنّما العلم كبحر زاخر * * فاتّخذ من كلّ شيء أحسنه

إلــــــــى الجـــــــواب سابقـــــــا * * حتـــى تـــرى فيـــه غيـــرك ناطقـــا
فكـــم رأيـــت مـــن عجـــول سابـــــق * * مـــن غيـــر فهـــم بالخطـــاء ناطــــق
أزرى بـــه ذلـــك فـــي المجالـــــس * * بـــين ذوي الألبـــــاب والتّنافـــــس
الصّـــمت فاعلـــم لـــك حقّـــا أزيـــن * * إن لـــم يكـــن عنـــدكم علـــــم مـــتقن
وقـــــــــل إذا أعيـــاك ذاك الأمـــــر * * مـــا لـــي فيمـــا تســـأل عنـــدي خـــبر
فـــذاك شـــطر العلـــم عنـــد العلمـــاء * * بـــذلك مازالـــت تقـــول الحكمـــاء
إيّـــــــاك والعجـــب بفضـــل رأيـــك * * واحـــذر جـــواب القـــول مـــن خطئـــك
كـــم مـــن جـــواب أعقـــب النّدامـــة * * فـــاغتنم الصّـــمت مـــع السّلامـــة

وقال رضي الله عنه : من حكم الحكيم أن يوسّع على إخوانه في جميع الأحكام ويضيّق على نفسه فيها، فإن التّوسعة اتباع الحقّ، والتّضييق على نفسك من الورع، انتهى.

(خ،ج، 3. ص 41) إن الله يحبّ أن تؤتى رخصه كما يحبّ أن تؤتى عزائمه:

قال رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم ((إن الله يحبّ أن تؤتى رخصه كما يحبّ أن تؤتى عزائمه[1])) وفيه ((أدّوا العزائم واقبلوا الرّخص ودعوا النّاس فقد كفيتموهم[2])) وفيه ((أفضل أمّتي الذين يعملون بالرّخص[3])) أخذ علينا العهود أن نحبّ إتيان الرّخص في الشريعة في بعض الأحيان إظهارا للضّعف وتحصيلا لمقام محبّة الله عز وجلّ لأعماله على يدينا، قال صلى الله عليه وسلّم : ((إن الله يحبّ أن تؤتى رخصه كما يحبّ أن تؤتى عزائمه)) لكن مع مراعاة شروط الرّخصة وهو حصول المشقّة الشّديدة فلا يتكلّف فعل ما لا يقرر عليه إلاّ بمشقّة شديدة، ولا ينزل إلى الرّخص مع القدرة على فعل الأعلى بسهولة في العادة، فمن أظهر الضّعف من نفسه أحبّه الله وسارعت إليه الرّحمة، والله تعالى أعلم، وعزائم الله فرائضه التي أوجبها على عباده، ثمّ لا يخفى عليك يا أخي أن من مصطلح القوم أن يأخذوا العهد على المريد بالعزائم دون الرّخص طلبا للتّرقّي إذ الرّخص لا ترقي فيها غالبا إلاّ بحسب النّيّة الصّالحة، فإيّاك أن تبادر إلى الاعتراض على أحدهم في أخذ العهد على مريد بأنّه لا يفعل مباحا وتقول : كيف يمنعه مما أباحه الله تعالى لعباده، فإنّك في واد والقوم في واد آخر، وقد أجمعوا على أن من تمهد الرّخص لا يفلح في طريقهم إنما هي طريق جدّ واجتهاد وأخذ بالعزائم، فإنّ المباح إنما شرّعه الله تنفيسا للضعف، من مشقّة التكاليف، فمعلوم أن أهل الطريق رضي الله عنهم يأخذون بالاحتياط في الدّين بغاية الجهد فيتجنّبون المكروه حتّى كأنّه حرام ويؤكّدون العمل بالمندوب حتّى كأنّه واجب، انتهى.

---

[1] إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ. رواه الإمام أحمد وابن حبان، والبيهقي، وله رواية أخرى "كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ" رواها الإمام أحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان

[2] السيوطي في الجامع الصغير عن ابن عمر (التاريخ للخطيب البغدادي)

[3] السيوطي في الجامع الصغير عن عمر

الإراءة، كلام نفيس يهدي إلى فص مقام التّوحيد والمشاهدة:

قال رضي الله عنه : لا تغتر مع المغترّين فأنت في حضرة الحقّ أبدا. ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[1]، وهو عرق متّصل بالقلب وهو أقرب إلينا معشر الخلق من قلوبنا وهو معك بذاته وبعمله مع ظاهرك وباطنك ومع كلّ ذرّة من ذرّات الوجود، فالمحجوب أنت لا هو وإن حجبت بنفسك فأنت في مرءًا منه وكفاك شرفا، فكيف يصوّر لك عقلك أن تستحسن غيره من الحظوظ الموبقة، أم كيف يقبل عقلك الحجاب عنه وهو الظّاهر والباطن أم كيف ترى السّفر إليه من عقبة لعقبة وهو معك، أم كيف يخطر ببالك أنّك تزهد من الدّنيا وأنت خلقت منها وهي أمّك، أم كيف تزهد عن الجنّة وهي دار للعبيد، أم كيف تشغلك النّعم عنه وهو مهديها لك للتّوصّل بها لتكون لك حجابا في بعض الأوقات لئلاّ تذوب من جلاله، فالنّعم إنّما أهديت لك لتحجبك عن رؤية الجمال، فلو رأيته بلا واسطة بل وساطة النّعم لتلاشت أركانك، فلو رأيت سرّ القدر لتمّ أمرك ورجعت عن العدم، أم كيف تشاهد النّعم من غيره وهو الخالق لها، أم كيف تميل لغيره وهو سيّدك وعزّك، أم كيف تصل بصيرتك إليه وهو قديم وأنت حدوث، أم كيف تستدلّ عليه وهو الظاهر من كلّ شيء، أم كيف تشير إليه وهو حاضر، أم كيف تناديه وهو غير غائب، أم كيف تطلبه زيادة وقد فرغ من أمرك، أم كيف تشاهده وهو نور قاهر. أم كيف تحبّه وهو الفاعل فيك، أم كيف توحّده وهو واحد أحد قبل وجودك، أم كيف تخدمه وهو غنيّ عن كلّ شيء، أم كيف تعصيه وأنت بمرءًا منه، أم كيف تغفل عنه وهو سيّد قاهر، أتحسب الغفلة منك عن سيادة المالك، أم كيف تنعّمك بلذّة النّعم منقطعا بها عن مولاك، فالدار داره والعبد عبده والعزّ عزّه والفعل فعله، وإنّما أسدى إليك النّعم لتشاهد سرّه فيها وإنّما صحّحك لتكمل قواك للوقوف بين يديه. وإنّما أمرضك لترجع إليه، وإنّما أعطاك لتشكره، وإنّما منعك الإجابة محبّة لكلامك، وإنّما ولاّك على نفسك لتحسن معها بمشاهدة سرّ القدرة فيها، وإنّما كلّفك

---

[1] ق 16

لتحلّ زادك من رضاه، وإنّما أغناك ليكمل افتقارك له، وإنّما أعدمك لتفرح بامتداده، إلى أن قال : فهل غاب عنك حتّى تطلبه أو بعد عنك حتّى تسافر إليه أم حجبته الأكوان حتّى تهدمها بالرّياضة وسرّ الأذكار، أم خبي عنك وهو الظاهر فيك، أم تريد أحسن منه بالميل إلى الجنّة، أو أردت الانفكاك من ملك رقّه حيث طلبت الولاية، فهل يحسن منك طلب الولاية وأنت مولّى عليك، فالعبد عبد وإن ولاّك، والسيّد سيّد هو الوليّ الحميد، إلى أن قال : أم كيف تحسد عبدا مثلك عن نعم مولاه، أم كيف تحقد عنه وهو مملوك لسيّدك ألا تعرف أنّك تحارب ربّك في عبيده، أتبكي عبدا له وأنت تريد أن يحبّك، أتظلم عبدا وأنت تقول يا ربّ. ما رأيت عبدا يتجاسر على عبيد سيّده ويغشّهم ويعاديهم، ما أكذب من ادّعى محبّة الله وهو يكره أهل محبّة الله، وما أكذب من ادّعى محبّته وهو يكره واحدا من أمّته، وما أكذب من ادّعى محبّة وليّ وهو يكره واحدا من جماعته، فكن عبدا فارحا بسطوة الملكّ فأحبّ الخلق للّه وأحبّ ما يحبّه وابغض ما بغضه فأنت عبد لا غير، لا تزيد ولا تقبح واصبر لمجاري أقدار سيّدك فيك، ولا ترد شيئا فإنّها عين الهلاك، ولا تدّع معرفة ولا عبادة ولا توحيدا فالله محرّكك ومسكّنك، فكن صاحيا فاطنا عابدا به له راضيا بمقام العبوديّة فإنّك عين العزّ إن فعلته خلق لك هاديا يدعوك إليه وينصرك من ربقة الشّكوك والظّنون ويوصلك إلى حضرة حقّ اليقين والعلم وهو نبيّك أمين سيّدك على النّصح، فيا سعادة إن أفنيت عمرك فيما اهتدى به وهدي، ويا خسارة إن تركت لك شيئا من إشاراته، وخلق لك هاديا إلى حضرة غيره داعيا مكلّفا منه بتخليط من كان إيمانه على ظنّ أو شكّ أو وهم، فمن أحبّ الدّنيا كان عبدا لها والآخرة كان عبدا لها وهو في ركب السّائق إلى حضرة الغضب وهو إبليس، إلى أن قال : **(من لم تصلحه السنة لا أصلحه الله)** فإذا عرفت أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم خلف القطب المكتوم سيدنا ومولانا أحمد بن محمّد التّجاني خلافة مستمرّة ببقاء الإيمان وأنّه مكتوم، وأنّه نزّله منزلة في الدّلالة على الله، وأنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم لا يفارقه وأنّه علّمه ما علّمه الله ليلة ٱلإسراء وهو التّجريد ممّا سواه وأنّ النّعم من حيث هي نعم نتبرّك بها ونراها من يد الله مهداة لحضرة العبيد تعظيما لهم بهم ليأنسوا بها كما يأنس الصّبيّ بخويضة عن الثّدي، وأنّ التّجاني ظهر بطريقة التّجريد، تجريد

القلب ممّا سوى الله، إلى أن قال : فمن أطاع الرّسول بالتّجريد فقد أطاع الله، فمن أطاع الله أجلسه في حضرة قدسه وينعمه بوجهه وبما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد فضل منه بلا قصد ولا تعمل من العبد، وإنّما المطلوب من العبد الأدب مع إتقان الوجهة، فالوجهة بل فالأدب في عرف العارفين ما هو عليه من التّجريد والتبري من فعل غيره إلخ...

اعلم أيّها الأخ النّجيب إن أردت التّقريب فخالف الطّباع واتّبع الإجماع فإنّ الانتفاع محصور في الاتّباع، وإنّ ضياع المريد في الابتداع، ثمّ اجعل التّقوى الأساس، وراقب الخواطر والأنفاس وكن في الطّلب كثير الأدب واعتمد الورع واجتنب الطّمع لأنّك إذا لم تزهد في الدّنيا فأنت بعيد عن خير الآخرة العليّة، إلى أن قال : احذر أيّها الأخ الغلط ولا تركب الشّطط وتواضع للكبير وتودّد للصّغير، واصحب الفقراء واترك الأمراء وكن في الجماعة كثير القناعة، وثق بالرّزّاق وخلّ الخلائق.

تبصرة الأرواح:

قال رضي الله عنه : فالعمل بالله يوجب القربة، والعمل لله يوجب المثوبة، وصاحب العمل بالله للمتحقّقين والعمل لله للمتشرعين أهل إياك نعبد والعمل به أهل إياك نستعين، فما بين العمل بالله والعمل لله كما بين الدّينار والدّرهم، فالرّجوع إلى الله في البدايات علامة النّجاح في النّهايات، فارجع إلى الله في بداية ما تريد وكله إليه من غير شدّة رغبة فيه ترى نجاحه أخيرا، قل إن كان من عند الله يمضيه ولا تهتم بشأنه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فاستند إلى علم الله في أمرك وإن حرصت عليه خسرت، وإن قضيت توكل إليها وهي نهاية الضّياع، فكلّ من استضاءت بدايته باعتماده على علم الله أشرقت أواخره، فبقدر المجاهدة تكون المشاهدة بعدها ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]، ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2]، إلى أن قال : فإنّ أصل كلّ مرض باطنيّ من غفلة ومعصية وشهرة الرّضى عن النفس، فإن لم يرض بحث عن عيوبها فاستراح، اغترّ كل من لم يتّهم نفسه فيجرّها إلى ما تكرهه، ومن استحسن نفسه أهلكها ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ﴾[3]، فإنّها أخبث من سبعين شيطانا، فمن عرف الله عاش. ومن مال إلى الدّنيا طاش. والأحمق يروح بلا شيء. فالعاقل عن عيوبه فتاش. فافضح عورتها تدخل الحضرة ويتّسع لك النّظر، ولا تراقب النّاس ولا تبالي بنعم فأسقطهم من عينك كما يسقطونك، وإن أردت التّخلّص فاصحب من تخلّص، فالجاهل غير الرّاضي عن نفسه خير من العالم الرّاضي عنها، إلى أن قال : فمن اتّصف بأربعة احتاج إليه الخلق ولا يحتاج إليهم، المحبّة لله والغنى بالله، والصّدق واليقين، الصّدق في العبوديّة، واليقين في أحكام الرّبوبية ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[4]، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله وإلاّ فهجرته إلى غرض فقط، إلى أن قال :

---

[1] العنكبوت 69
[2] الأعراف 56
[3] يوسف 53
[4] المائدة 50

فالفقير الجاهل سمّ فهو شرّ من عامّي جاهل بألف ضعف، فالجلوس مع وليّ أفضل من عبادة ألف سنة قدر ما تحلب فيه شاة، فالعزلة خير من العوام الجاهلين، فالجلوس مع الفقير الجاهل يسوّد الوجه إلى أن قال : لو صلّيت ثلاثمائة سنة ما ذقت لأنّك محجوب بنفسك حتّى تموت نفسك بما ينعشها عند العامة، فلا بدّ من طعمة الجلال أوّلا ثمّ الجمال، فقلّل من العوائد فإنّها تقلّل من الفوائد، فمن العوائد تتبّع الفضائل بكثرة النّوافل، فيكثر المريد كثرة الذّكر ويداوم على السّنّة، فالفائدة في حسن الأدب لا في وجود الطّلب، فإنّ الطّلب مدخول، إلى أن قال : مسكين ابن آدم جسم مغيب وقلب معيب، فكيف يخرج من مغيب بنفسه ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾[1]، فعن المجاوزة والصّفح، فطينة آدم معجونة من البلاء والهواء والشّهوة فلزمتك ما دامت بنيتك، فإن قامت قيامتك حسّا ومعنى بموت النّفس بطل حكم النّطفة ورجعت الرّوح إلى أصلها النّور المكرّم المقتطع إلى أن قال : قل لعبادي الصديقين لا يغترّوا فإنّي أنا أقيم عليهم عدلي وقسطي أعذّبهم غير ظالم لهم، وقل لعبادي الخاطئين لا ييأسوا من رحمتي فإنّه لا يكبر عليّ ذنب أن أغفره، فتوبة المعصية واحدة وتوبة الطّاعة ألفا توبة إلى أن قال : فمن وجد خيرا فليحمد الله وإلاّ فلا يظلم إلاّ نفسه، فالمؤمن إن عصى في الشّريعة أطاع في الحقيقة، لو قرأت العلوم كلّها حجبت بجهل ذاتك، الملك الذي تضيف إليه أشياؤك فتقول : نفسي روحي ذاتي فأنت الآن لم تعرف من المكلّف فيك ومن المتكلّم ومن العبد فيك، فاشتغل بتحقيق أمر نفسك فإنّك جهلته الآن، من عرف نفسه عرف ربّه فلا يمكن إلاّ بواسطة منقذ بصير بك، فعظيم القرب غيّب عنك القرب فضلا عن القريب، فحدّ القرب أن تغيب في القرب عن القرب ليعظم القرب، فالمسك إن قربت منه ضعف ريحه، فنور الشّمس لا يدرك لشدّة ظهوره وصورة إشراقه فيردّ الطرف عن حجابه، النّور نوراني أراه فاحتجب بلا حجاب وليس نوره نورا حسّيّا وإنّما هو يبدو من معاني الصفات والأسماء التي تخرج من ظلمة الجهل به فهو

---

[1] الأحقاف 16

النّور الأصلي، إلى أن قال : ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾[1]، عرفت ربّي فلولا ربّي ما عرفت ربّي لو عرفت الله بمحمّد ما عبدته ولكان محمّد أوثق بي من الله، فالله عرّفني بنفسي فعرفت محمّدا بالله صلّى الله عليه وسلّم. من ازدادت معرفته ازدادت هيبته ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[2]، فمن غلب عليه الشّوق ضاقت عليه الدّنيا، فاتّسم بالفناء واشتاق إلى اللّقاء، إنّ لي عبادا من عبادي أحبّهم ويحبّونني وأشتاق إليهم ويشتاقون إليّ وأذكرهم ويذكرونني وأنظرهم وينظرون إليّ، من سلك طريقهم أحببته ومن عدل عنهم مقتته، فعلامتهم يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الرّاعي الشّفيق غنمه، ويحنّون إلى غروب الشّمس كما تحنّ الطّير إلى أوكارها عند الغروب، فإذا أجنّهم الليل واختلط الظّلام، وفرشت الفروش ونصبت الأسرّة وخلا كلّ حبيب بحبيبه نصبوا إليّ أقدامهم وافترشوا وجوههم وناجوني بكلامي وتخلّقوا إليّ بأنعامي، فمن صارخٍ وباكٍ ومن متأوّهٍ وشاكٍ ومن قائمٍ وقاعدٍ ومن راكعٍ وساجدٍ، بعيني ما يتحمّلون من أجلي، وبسمعي ما يشكون من حبّي، أوّل ما أعطيهم ثلاثا، أقذف في قلوبهم من نوري فيخبرون عنّي كما أخبر عنهم، والثّانية لو كانت السّماوات والأراضين وما فيهنّ من ميزانهم لاستقللتها لهم، والثّالث أقبل عليهم بوجهي لا يعلم أحد ما أريد أن أعطيهم فلا يسكن المشتاق قبل لقاء حبيبه، إلى أن قال : بلّغ أهل رضائي أنّني حبيب لمن أحبّني وجليس من جالسني وأنيس من أنس بذكري، وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن اختارني ومطيع لمن أطاعني، بعزّتي حلفت ما أحبّني عبد أعلم ذلك يقينا من قلبه إلاّ قبلته لنفسي وأحببته أشدّ مما أحبّني، ومن طلبني وجدني ومن طلب غيري لم يجدني، فارفضوا يا أهل الأرض ما أنتم عليه من غرورها، وهلمّوا إلى كرامتي في مصاحبتي ومجالستي وانسوا بذكري أونسكم بي، وأسرعوا إلى محبّتي أسرع إلى محبّتكم فإنّي خلقت طينة أحبّتي من طينة إبراهيم خليلي وموسى كليمي وعيسى روحي ومحمّد صفيّي، وخلقت قلوب المشتاقين من نوري ونعمتها بجلالي وجمالي، فلمّا علم أنّ النّاس يحبّون

---

[1] الليل 7

[2] فاطر 28

أن يطّلعوا على سرّ العناية قال : ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء﴾[1]، وعلم أنّه لو لم يمنّي عباده لاتّكلوا على الأزل ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2]، إلى أن قال : وإيّاك أن يفسد عليك الغنى فقرك، فصحّح الفقر إليه تجد المواهب، سببك بالفاقة لتكون ذهبا، فالزّلّة مقرونة مع النّصر، الفقير لا يملك ولا يملك، راحته إن لم ير غير ربّه.

---

[1] آل عمران 74
[2] الأعراف 56

تبصرة الأرواح، لولا الجنّة والنّار:

قال سيدي الأحسن البعقيلي رضي الله عنه : لولا الجنّة والنّار والثّواب لظهر من يعبد الله لذاته ممّن لا يعبده، فيخرج المخلص نفسه من رؤية الإخلاص فيصحّح العمل بالإخلاص. والإخلاص بالتّبرّي من الحول والقوّة، فكلّما سقطت من عين الخلق عظمت من عين الحقّ، وكلّما عظمت من عين الخلق سقطت من عين الحقّ إن راقبتهم ولاحظتهم، فلا تجتمع مراقبة الحقّ مع مراقبة الخلق إلاّ إذا تمكّنت، فلا يخرجك من دقائق العيوب إلاّ الشّيخ، فلا يتحقّق غالبا الإخلاص إلاّ بالخمول فيه من العبد نفسه في أرض الخمول وهو سقوط المنزلة عند النّاس، فالجنّة إنّما تنبت من الأرض، فالجنّة بل فالحكمة إنّما تنبت في القلب التّقيّ النّقيّ، فكلّما دفنت نفسك أرضا أرضا سما قلبك سماء سماء، انتهى.

من أراد الله إغواءه :

قال رضي الله : فمن أراد الله إغواءه جعل مشاهدة الكون واستعظمه في عينيه، فنحن نرى الكون بأدلّة عقليّة كشبكة معلّقة بيد الحقّ معرّضة للتلف وهو قوله هالك معرّض له لولا يد الحقّ، وإنّما أوجده ليعرفه الكون لا غير، فالدّنيا دار التّعرّف والآخرة دار التّنعّم المعروف في الدّنيا ولا لذّة في الدّنيا أصلا لزوالها، ولتترقّب الأضرار عليها إلاّ معرفته تعالى، فهو حضرة الأمر إلاّ له فليست من قبيل الدّنيا، يا عبدي أنا الملك الّذي لا يموت فأطعني أجعلك ملكا لا تموت، ولذلك قال القائل، أنتم ملوك العالمين، فأهل هذه الطّريقة كلّهم ملوك لا يموتون أبدا لكمال إقبالهم على الله ورمز توحيدنا، إنّ ملك الله بمنزلة حجر ثلج، فباعتبار العارف به أوّله ماء وآخره وظاهره وباطنه ماء وهو العارف في اصطلاحي وهو الّذي لا يظهر له غير الله، وأمّا من يظهر له غيره فليس بموحّد عندي لمشاهدة الكثرة بزعمه الباطل ما سوى الله باطل، وأمّا باعتبار من يشاهد الكون واستعظم أمره فأوله كون فهذا ربّما يعبد عقله وهو هواه فيقول كيف مكيف ويلزم ويلزم ولا يلزم من إلزامه إلاّ الجهل بحقيقة الأمر مشاهدة وجودك ذنب لغلط الجهل بالله، والفرض ألاّ وجود لغير الله، فهذه الطّريقة طريقة الحقائق فصف أهلها بما وصفتهم وكذّب عينك، فإن نظرت بالعين التي تخطئ وهي عين الأزل، فكن ابن الزّمن، فاستحضر في خازنة عقلك زوال الكون من عقلك وغيره، فالعقل غير، خلّ نفسك وتعال وادخل حضرتنا، بقدر الإقبال على الله يكون الإدبار عنك، والإقبال والإدبار متنافيان لجهة واحدة، رد وجهك إلى جهة واحدة وهي حضرة الإقبال إليه يكفك الوجوه كلّها، إلى أن قال : فلا نخوض في أمر الكون البتّة لا في الدّنيا ولا في الآخرة لزوال العقل الكلّي بصولة أنوار الرّبّاني، فدلّ الفقر عليه برفق مع اعتقاد سيادتهم عليك فإنّهم ملوك، ولا تر لنفسك دلالة ولا ضرّا ولا نفعا فإنّك مفعول أبدا لا تكون فاعلا أبدا – ليس لك من الأمر شيء– ولا تخض في غلاء ولا رخص ولا مرض ولا صحّة ولا ملوك ولا مطر ولا جذب ولا هناء ولا خوف فإنّه عندنا رجس، فافهمه، ولا تأمر بأمر ولا تنه عنه حتّى تحيط بعلوم القرآن مائة ألف عام وستّة وستّين ألف علم تحت كلّ حرف أعني ما أحدثه النّاس للعبادة من غير ما نصّ القرآن بحرمته، انتهى.

إنّ الله يخاطب العارفين:

قال رضي الله عنه : إنّ الله يخاطب العارفين الموحّدين بأنّ الله وحده في ذاته وصفته وفعله فلا تعمّل لأحد في توحيده بل هو الذي وحّد نفسه جلّ جلاله فلا يحتاج إلاّ من يقول هو واحد لا من يقربه ولا من يفوّض له ولا من يتوكّل عليه فهو الغنيّ المطلق هو الصّمد عن كلّ شيء فيغنيه علمه بكماله بلا مكمّل ولا من يقول كامل، فيتفرّغ العارف عنده من كلّ قوّة وحول فيزهد عن نفسه فانيا بربّه ويزهد عن توحيده وتفويضه وتوكّله وتسبيحه وتقديسه غير معوّل على علمه ولا عبادته مضربا عن الغير والغيرية آيسا أن يصله شيء لم يقدّر له أو عليه راضيا بقدره فحينئذ يكون عبد ربّه حرّا بنبيّه واقفا بربّه متحرّكا به بين أصابعه مقبوضا بقبضته مكفولا برعايته عائشا بكنفه مفرغا من كلّ علّة تائبا لربّه ثمّ لا يزال نبيّه يخاطبه بأنّ حضرة ربّك أمامك، فجدّ على ما كنت عليه من الجمود كجمود القلم بين يدي الكاتب، فخطاب صاحب الشّرع صلّى الله عليه وسلّم يظهر مظاهر مراتب أمّته وهو خطاب واحد وهو إفراغ القلب من الغير والغيريّة إلى أن قال : فمن كان شرب من حقيقة صاحب الشّرع مقام التّوبة فلا يفهم من الشّريعة إلاّ مشربه وتجده يبالغ في تحرير المسائل محاولا أن يطبّق جميع ألسنة الشّريعة على مقامه فيفني عمره كلّه في الأسئلة بل الأجوبة والاعتراضات وحلّ المشكلات عنده ويعدّ مجلسه مجلس التّحرير وغيره ممّن فوقه لا تحرير فيه ويعارض بين النّصوص الشّرعيّة قصد نصيحة الأمّة فلا يحصل من الشّريعة إلاّ ما ذاقه، فيقيّد ويعمّم بحسب اجتهاده وهو صادق في ذلك كلّه، فإنّما الشّريعة جميع ما تحته كطبقات الجنان الثّمانية، فمن كان أسفل الجنّة لا يطلع ومن كان فوقه يستغل، ومن كان في الثّامنة أعطي السّراح في الجنان كلّها ولا سبيل إلى من سفل لما فوقه ليظهر التّفاوت والتّمايز والتّفاضل بحسب الأذواق في الأدب، ومن مجلس الموقف الثّاني كذلك، إلى أن قال : فمثال صاحب الشّرع مثال الماء والماء منزّل من الله عزّ وجلّ ليطهّر به من رجس الكفر والمعاصي والحظوظ، فالمعصية على أقسام مغلّظة هي الكفر مبنيّ على الجحود، ومتوسّطة هي المعاصي مبنيّة على اتّباع الهوى لا الاستكار على الرّبوبيّة وخفيفة هي الحظوظ مبنيّة على طلب الثّواب الّذي هو شأن المستأجرين الغيبة، انتهى.

من كتاب الجواهر : الدّعوة إلى الله، واعظ اللّسان ضائع كلامه

جاء في الجواهر : إنّ الدعوة إلى الله تعالى في حقّ الأولياء، هي ملزومة لهم بطريق الشّرع الظّاهر لقوله صلّى الله عليه وسلّم : مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر[1]، لكن هذه الدّعوة المذكورة هنا هي بالإذن الخاصّ كإذن الرّسالة، فمن نهض إلى الخلق يدعوهم إلى الله تعالى بالإذن لهم من الله سرت كلمته في جميع القلوب ووقع الإقبال من الخلق عليه والاستجابة عنه ووقع امتثال أمره ونهيه في الخلق وحلا كلامه في القلوب، ومن نهض إلى دعوة الخلق إلى الله تعالى بالإذن العام وليس له شيء من الإذن الخاصّ لم ينتفع بكلامه ولم يقع عليه إقبال فإنّ لسان الحقّ يقول له بلسان الحال في بساط الحقائق ما أمرناك بهذا أو ما أنت له بأهل بل إنّما أنت فضوليّ، فمن وقف هذا الموقف ابتلي بحظوظ نفسه من الرّياسة والرّياء والتّصنّع وليس من الله في شيء، انتهى.

[1] عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ فَلا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ، وَقَبْلَ أَنْ تَسْتَغْفِرُوهُ فَلا يَغْفِرُ لَكُمْ، إِنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لا يُقَرِّبُ أَجَلًا، وَإِنَّ الْأَحْبَارَ مِنَ الْيَهُودِ، وَالرُّهْبَانَ مِنَ النَّصَارَى لَمَّا تَرَكُوا الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَعَنَهُمُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِمْ، ثُمَّ عَمَّهُمُ الْبَلاءُ. الطبراني في المعجم الأوسط

من تعرّض لهداية غيره :

قال رضي الله عنه : من تعرّض لهداية غيره بغير معرفة فهو خائن، ومن طبّ غيره بغير علم فهو ضامن، إذ بما عنده من الجهل ربّما أخرج الأدوية عن موضوعاتها وعدل عن مقاديرها فساق المريض إلى التّهلكة وعاجله بالمنيّة (حكى) في الذّهب الإبريز عن القطب سيدي عبد العزيز أنّه قال : قد يكون الرّجل مشهورا بالولاية عند النّاس ويقضي بالتّوسّل إليه على يد أهل التّصريف ويعم رضي الله عنهم الذين أقاموا ذلك الرّجل في صورة الوليّ ليجتمع عليه أهل الظّلام مثله، وهم الذين أقاموا ذلك في صورة الوليّ، ولكنّهم هم الّذين يتصرّفون تبعا للقدر، فهو عندهم بمنزلة الصّورة الّتي يجعلها صاحب الزّرع في فدّانه ليطرد بها البراطل، تظنّ الصّورة رجلا فتهرب منه، ذلك في الحقيقة من فعل صاحب الفدّان لا من فعل الصّورة، فكذلك أهل التصرّف رضي الله عنهم يقيمون ذلك الرّجل ويجمعون عليه أهل الضّلال مثله، والمتصرّف بهم خفيّ عندهم ولا يظهر لهم لأنّه حقّ وهم لا يطيقون الحقّ، وإذا فهمت هذا علمت أنّ المغترّ بكل مدّع خائب خاسر، وإنّ ظهور من لم يكن صالحا للظّهور ضرر عظيم وعطب جسيم وعذاب أليم عاجلا وآجلا لمتّبعيه إلاّ إذا منّ الله عليهم بمرشد صادق يتقدّمهم ويخلّصهم بصحبته ويردّهم إلى طريق الفلاح، ونقل عن القشيري رضي الله عنه أنّه قال : إنّ الشّيخ إذا لم يكن عارفا بالسّلوك وما يطرأ على المريد وأخذ الطّريق من الكتب، وقعد يربيّ المريدين طلبا للمرتبة والرّياسة فإنّه مهلك لمن تبعه فلا بدّ أن يكون عند الشّيخ دين الأنبياء وتدبير الأطبّاء وسياسة الملوك، انتهى.

تحذير : ليس للكمّل الهروب من النّاس

قال رضي الله عنه : أجمع الأشياخ على أنّه ليس للكمّل الهروب من النّاس لعدم الخوف عليهم من الاشتغال بالخلق عن الله تعالى، وأمّا من خاف من دعوى الكمال فدعواه الكمال زور وبهتان فهو إمّا شخص جلس بنفسه من غير فطام على يد شيخ وإمّا مشيخة مفتر كذّاب لا يصلح أن يكون أستاذا كما هو الغالب في أهل هذا الزّمان حين فقد الأشياخ، فصار كلّ من سوّلت له نفسه أن يكون شيخا جمع له بعض النّاس من العوامّ وجلسوا يذكرون الله تعالى صباحا ومساء من غير آداب الذكر المشهورة عند القوم وظنّ في نفسه أنّه صار شيخا مثل الأشياخ الماضين مع أنّه لا يصلح أن يكون مريدا وقد رأيت أشخاصا كثيرة ممن أذن لهم أشياخهم بالتّربية عادوا أشياخهم وهجوهم وادّعوا أنّهم أعلم بالطّريقة منهم فمقتوا ولم ينجح على أيديهم أحد، وكلّ ذلك لوقوع الأذى لهم من أشياخهم قبل خمود نار بشريّتهم، التّصدّر للمشيخة بغير إذن شيخ كامل خطر جدّا لأنّه يكون سببا لسوء الخاتمة، وإن لم يتب فاعله فلا يموت إلاّ كافرا، وفي جواهر المعاني، ذكر أهل الكشف أمورا أنّ من فعل واحدة منها ولم يتب يموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى وهي دعوى الولاية بالكذب وادّعاء المشيخة وهي التّصدّر لإعطاء الورد من غير إذن. قال تعالى ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا﴾[1]، ومن الغرور قوله للمريد إنّك قد بلغت منتهى المقامات وآخر الدّرجات فاسكن عن مجاهدتك ورياضتك واجلس في مجالس الشيوخ وتكلّم بكلامهم أنت أعظم منهم حتى يدور حولك المريدون، أراد بذلك الغرور أن يوقعه في حبّ الجاه والرّياسة فيهلك كهلاك هؤلاء المطرودين في زماننا هذا، طهّر الله وجه الأرض منهم ومن أمثالهم، ولها حذّر الأشياخ من الاغترار بكل مدّع ناهق وإتباع كلّ متحيّل بما ليس له ناهق، وقالوا الاغترار أصل كلّ غواية والحذر أصل كلّ هواية، والمراد بالاغترار التّسليح لكلّ مدّع وإنما يسلّم لكلّ من ظهرت عليه آثار

---

[1] النساء 120

الخصوصيّة لا لكلّ مدّع بل أجمعوا على أنّ من ادّعى مرتبة من الرّتب كلّف بإقامة الدّليل على صدق دعواه وينصب ميزان الشّرع هل يصدق فيما ادّعاه ولا يسلّم للمدّعين إذ لو سلّم لهم لفسد الدّين من أصله لتولّي الأمر غير أهله، ولهذه الطّريقة حفّاظ يحفظونها وحرّاس يحرسونها هم أهل الله تعالى وأنصار دينه أيّدهم الله بالعلم الباطن والظّاهر وأمدّهم باسمه الحفيظ والنّاصر. وما أوتي على كثير من النّاس إلاّ من الغلط في التّسليم، فسلّموا لكلّ مدّع دعواه محقّا كان أو مبطلا ومن لم يكن له حذر وبصيرة تامّة ربّما اغترّ بالمدّعين الكاذبين ووقع على واحد من أهل الضلال الذّين يجتمع عندهم أهل الضلال ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[1]، صدق الله العظيم.

---

[1] الكهف 104

ليلة الإسراء وعلوم الشّريعة :

قال رضي الله عنه : علّم الله لنبيّه ليلة الإسراء ثلاثة علوم علم الشّريعة بأنواعه الثّلاثة قرآن وحديث قدسيّ فقد بلّغه، ومن مبلّغه تعوم العلماء إلى قيام الساعة وهو ما في مدّة عشرين سنة بأقواله وأفعاله وتقريره وأخلاقه هنا ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾[1]، يعني للعموم وهذا هو الّذي انسدّ بابه وختم برسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والعلم الثّاني علم الباطن فهو الّذي أوصل بعضه لاثنين وسبعين صحابيّا فله قال أبو هريرة رضي الله عنه لو أفشيته لقطع هذا البلعوم فإنّه ليس علما مكلّفا به فإظهاره لأهله لا غير، فله يغلق صلّى اللّه عليه وسلّم الباب، فسببه لقّن لعليّ وفاطمة والحسن والحسين "لا إله إلاّ الله" بتطويل مدّه فوقر علم الباطن في قلوبهم به، فله يقول عليّ كرّم الله وجهه مشيرا إلى صدره، إنّ هنا لعلوما لو وجدت لها حملة، فهو المتوارث عند الأولياء وهو أسرار الشّريعة فقط لا زائد عنها لكنّهم يتكلّمون بإشارة الحروف والنّسب والأحكام، فخفي عن أهل الأحكام الظاهرة فيسمّى باطنا، فالعلم المتعلّق بالظّاهر ظاهر الإنسان وبالباطن باطن، فعلماء الظّاهر لا يشمّون لعلم الباطن رائحة ما داموا في مقامهم فليعذروا نفوسهم فإنّهم ما كلّفوا بمعرفته وليسلّموا لعلماء الباطن ما احتمله الشّرع، وعلّمه الله علما ثالثا وهو باطن الباطن منه إليه بلا واسطة فاختصّ به فلم يجوز له أن يبلّغه إلاّ للقطب المكتوم الذّي هو خليفته كملت فيه ذاته وأسراره فلم يجز لأحد سرّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلاّ هو فلم تكمل صورته الظّاهرة والباطنة في أحد من جميع أفراد خلق الله إلاّ فيه مزيّة لا غير، فصلاة الفاتح من قبيله كاسم الله الأعظم الّذي اختصّ به صلّى الله عليه وسلّم فلم يشمّه أحد إلاّ القطب المكتوم مزيّة من الله. لا يسأل عمّا يفعل. وبه حكم فهذا هو العلم المكتوم عن غير المكتوم وأصحابه وأمّا نحن فقد امتصصناه من ماهيته رضي الله عنه فصار لنا حالا وإنّما يجب الكتم فكتمناه فلولا أنّ بعض المتوسّمين للعلم احتاجوا له ما ألممنا به فضلا أن نذكره ومع

---

[1] المائدة 67

ما بيّنّاه فهو مكتوم وما ذكرت إلاّ العلم لا السّر. فإنّ الله أكرمنا على يد هذا الشّيخ العظيم بالعلوم الثّلاثة الّتي لم يتقدّم لها ذكر، انتهى.

الطّريقة الأولى :

قال رضي الله عنه : الطّريقة الأولى أحسن ما فيها لأنّها خالية أوّل مرّة من الحظوظ واللحوظ وهي طريقة الفناء مع كمال الصّحو والعفو واليقظة والتّمييز، فالتّمييز تاج العارفين والفناء الصّرف صباهم فافهم، وكذلك أهل العارف يعظّم أمرهم بحسبه عند ربّهم وإن كانوا غير فقراء دون عكس، فيجب عليك نظرا أن لا تأخذ الطّريقة أولا ولا ذكرا بعد الدّخول إلاّ على يد عارف في الطّريقة وعلامته أنّه لا يتكلّم إلاّ في مقامه بحيث يكون كالزاووق لا يقبض على لون بل ينسل إلى غاره عند المذاكرة بحيث لا يذكر إلاّ ما هو فيه من الوقوف ببابه تعالى ويستقذر خلافه ويصحّح وجهة الطّالبين ويقطعهم عن المألوفات ويدلّهم على ربّهم ويكون قليل الأصحاب والخلاّن ولا يشار له بالأصابع من العامّة ولا يعرفه إلاّ من هو مثله ولا تخرق له العوائد قصدا لفقد القصد عنده وإن نزل ببحر مثلا يغرق إن وضع يده على نار تحترق وقس لأنّه كالعامّة في كلّ أحواله إلاّ أنّه يعوم في حضرة ربّه ويستسقى بأنفاسه ولا يستسقى هو بنفسه لفنائه لوازم بشريّته، إلى أن قال : إنّما ألممت لك لتكون على بصيرة في حال طلب فإنّه كثير جدّا وإنّما قلّ طالبه فإذا أخذت ذكرا على يده يحصّنك بهمّته بحيث يجعل عليك حلّة كالدّرع الحصين فلا تصلك سهام الأذكار، فكلّما قصدك من سرّ اسم تتلقّاه تلك الحلّة من غير شعور منك، فلا يتشوّش ظاهرك ولا باطنك أبدا حتّى يقرب أجلك، انتهى.

القطب التجاني سنّيّ على مذهب الإمام مالك :

قال سيدي الحاج الأحسن البعقيلي رضي الله عنه : إنّ القطب التجاني سنّيّ على مذهب الإمام مالك وعلى مذهب إمام المتكلّمين الأشعري ككلّ ما تبعه إلى يوم الدّين ﴿سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[1] ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[2]، إلى أن قال : فمن جهل علم ومن أخطأ تعلّم عند من هو أعلم منه، فأهل هذه الطّريقة سنّيّون متّبعون متعلّمون معلّمون عالمون مخلصون مستسلمون تائبون مستقيمون متّقون مطمئنّون راضون مرضيّون مراقبون مشاهدون معاينون مسلمون مؤمنون محسنون مهتدون بالسّنّة متجرّدون من الأغراض والشّبه العقليّة ومن الرّكوب إلى الكشوفات الكونيّة وإن كانوا أقطابها لا يدّعون دعوى الولاية وإن كانوا محلاّتها لا يفارقهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في يقظاتهم ومنامهم، فإنّه نور أبصارهم وقوّة أرواحهم وخلاصة أبدانهم فإنّه سرّ الله في خلقه، فلمّا أحسنوا الظّنّ بربّهم أكرمهم بما لا يتمنّاه غيرهم للحجاب بسوء الظّنون بالله وبعباده، إلى أن قال : إن أكرم الله عبدا لا ينزع منه نعمة فلا ينحجب عنه أبدا، فارم علمك بالله من وراء ظهرك تعرفه بالله، فلا تدخل حضرة الله بعلم ولا جهل بل بفناء، فالكون جاهل بالله، فالجاهل بنفسه جاهل بالله فإنّه الظاهر لا كظهور الظواهر، والباطن لا كبطون البواطن فلا يصحّ شهود الله مع غيره، من سأل جاهلا حضرة العلم فهو أجهل منه، انتهى.

[1] البقرة 32

[2] البقرة 30

اطلب مربّيا فرغ من نفسه :

قال رضي الله عنه : اطلب أيّها السّالك أو المريد أو المقدّم مربّيا فرغ من نفسه يخرجك من رذيلة الهوى وجوبا فإنّه لو جمعت العلوم كلّها، فلا تصل إلى حضرة الله وصفاته وأسمائه إلاّ على يد من عنده إذن خاصّ، فلا تحب أن يكون لك اتباع حتّى تميت شهوة نفسك فإنّه طلب رياسة وهو سمّ، قيل لبعض تزيت قبل الحصرم، فهذه الطّريقة محمّديّة فلا يلتفتون إلى الكشوفات الكونيّة والانفعالات والمراتب فإنّها تشغله عن الله كالكرامات العيانيّة فيعدّونها حيضا ومن ركن لها بهلولا ناقصا، **((خصّ بالبلاء من عرفه النّاس))** فمن أظهره الله فليظهر ولا يحبّ خمولا ومن أخمله فلا يحبّ ظهورا، فهذه الأمّة أصالة ضعيفة إنّما تنصر بضعفائها، فالعبد يعمل والسّيّد يمدّ ويكمل ولا تنسى حرمة الأخوّة في الله واصبر لحكم ربّك فإنّك بأعيننا. ومكروا ومكر الله. وصلّى الله على سيّدنا محمّد الفاتح الخاتم، انتهى.

مـن جـدّ وصل :

قال رضي الله عنه : من جدّ وصل، غلط من أراد الوصول بلا اجتهاد، فمن لم يجدّ ابتداء لا يشمّ رائحة الطّريق فرصة الابتداء جلسة الانتهاء، فبركة حركة الظّواهر توجب بركة السّرائر، فصلّ على الخلق صلاة الجنازة، فجدّ قبل الهرم أو الفوت، بنيت الطريقة على ثلاثة : أكل فاقة، ونوم غلبة، وكلام الضّرورة، فالآفات ثلاثة : سقم الطّبيعة، وملازمة العادة، وفساد الصّحبة، بسقم الطّبيعة أكل الحرام، وملازمة العادة النّظر والاستماع للحرام والغيبة، وفساد الصّحبة متابعة صولة النّفس، فالنّفس ظلمة وسراجها سرّها ونور سراجها التّوفيق فمن لم يوفّق في ظلمة هلك، من لم يعرف عيبها، فاتّهمها في جميع الأحوال، فالمعاصي بريد الكفر، إيّاك وجيران الأغنياء، وقراء الأسواق، وعلماء الأمراء، فالفساد من ستة : ضعف النيّة بعمل الآخرة، ورهينة الأبدان للشّهوات، وطول الأمل مع قرب الأجل. فلنذكر فضائل الاستغفار : عن نوح، فقلت استغفروا ربّكم إنّه كان غفّارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنّات ويجعل لكم أنهارا[1]. ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾[2]. سارعوا إلى مغفرة من ربّكم وجنّة عرضها السّماوات والأرض أعدّت للمتّقين[3]. والّذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم[4]. فسبّح بحمد ربّك واستغفره إنّه كان توّابا[5].

الشيخان : عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : ((ينزل ربّنا كلّ ليلة إلى سماء الّدنيا حين يبقى الثّلث الأخير فيقول من يدعوني فأستجب له، من يسألني

---

[1] فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا. نوح 12-10

[2] محمد 19

[3] وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. آل عمران 133

[4] وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ. آل عمران 135

[5] النصر 3

فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له))، عن أبي الدّرداء رضـي اللـه أنّ رسول اللـه صلّـى الله عليـه وسلّم قال : ((أتاني آت من ربّي فقال من يعمل سوءا أو يظلم نفسا ثمّ يستغفر اللـه يجد اللـه غفورا رحيما))[1]. وقد كانت شقّت عليهم الآية الّتي فيها ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (123) سورة النساء. فأردت أن أبشّر أصحابي قال قلت يا رسول اللـه وإن زنـى وإن سرق ثمّ استغفر غفر لـه قال نعم. قلت وإن زنى وإن سرق ثمّ استغفر غفر لـه قال نعم، ثمّ ثلّث قال نعم على رغم أنف عويمر. فأبو الدّرداء بعد يضرب أنفه، قال ابن عبّاس رضـي اللـه عنهما فـي قولـه تعالى : ﴿مَنْ يَعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر اللـه يجد الله غفورا رحيما﴾[2]. أخبر اللـه عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته، فمن أذنب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا ثمّ يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما. ولو كانت ذنوبه أعظم من السماوات والأرض والجبال، عن أبي موسى الأشعري رضـي اللـه عنه قال : قال النبـي صلّـى اللـه عليه وسلّم ((أنزل الله علـيّ أمانين لأمّتي : وما كان اللـه ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان اللـه معذّبهم وهم يستغفرون. فإذا مضيت تركت فيكم الاستغفار))[3]. عن مكحول : مادام في النّاس خمسة عشر يستغفر كل واحد منهم في اليوم خمسا وعشرين مرّة لم يهلكوا بعذاب عام. قال علي بن أبي طالب : عجبت ممّن يشكو ضيق الرّزق ومعه مفاتحه، قيل وما هي قال : الاستغفار، انتهى.

[1] رواه ابن مردويه قال : حدثنا محمد بن علي بن دحيم حدثنا أحمد بن حازم ، حدثنا موسى بن مروان الرقي، حدثنا مبشر بن إسماعيل الحلبي، عن تمام بن نجيح، حدثني كعب بن ذهل الأزدي قال : سمعت أبا الدرداء يحدث. وقال هذا حديث غريب جدا من هذا الوجه

[2] النساء 110

[3] رواه الترمذي عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه مرفوعا

خ، غنية الأصحاب، كلمة الإخلاص وترتيل الأوراد :

قال رضي الله عنه : لا بدّ من التّحفّظ والتّحرّج عمّا يجري على ألسنة العامّة من اللّحن في هذه الكلمة المشرّفة بغاية الجهد، فيظهر مدّ " لا " بقدر ما يتحقّق فيها معنى النّفي من غير أن يخرج في ذلك عن القدر المضبوط عند المقرئين، وكذلك يظهر همزة " إلّا " وتشديد لام ألف منها وتفخيم اسم الجلالة الأعظم واللّه الموفّق.

ولتتل لا إله إلّا الله * محمد رسول الله
بمدّ لا تشير لليمين * وأظهر الهمزة بلا تميين
وفخّمن اسم الجلالة وكن * به إلى القلب مشيرا يا فطين
من لحنها جعلك "لا" لام ابتداء * والهمز يا في الموضعين فاقصدا

– تذييل –

ولا تمدّنّها في الموضعين * ومدّ لام ألف بدون مين
ومدّ ما مدّ وما لا فاقصرا * إيّاك والغلوّ في الدّين احذرا
ولا تقس كلمة الإخلاص * بمنشد يا رائم الخلاص
واليوم قد قيست على الأشعار * توافقا لنغمة الشعار
فاللّه لا يعبد بالتّزويق * ولا التّصنّع ولا التّرقيق
لنغمة كأنّها من النّساء * فبئس ما يفعل صباحا ومساء
وكلّ من يفعل ذا فقد أسا * زيّنه الشيطان ذا ووسوسا
فاللّه لا يقبل من مراء * عمله بل صار كالهباء
كلمة الإخلاص خير مقتنى * آخرة وبرزخا وفي الدّنيا

ومن البدع الذّميمة اجتماعهم في المسجد حلقا كلّ حلقة لها كبير يقتدون به في الذّكر والقراءة،

وليت ذلك لو كان ذكرا أو قراءة لكنّهم يلعبون في دين الله تعالى، فالذّاكر منهم في الغالب لا يقول لا إله إلّا الله بل يقول "لا يلاه يلله" فيجعلون عوض الهمزة ياء وهي ألف قطع جعلوها وصلا، وإذا قالوا سبحان الله يمطّطونها ويرجعونها حتّى لا تكاد تفهم، والقارئ يقرأ فيزيد ما ليس منه وينقص منه ما هو فيه بحسب تلك النّغمات والتّرجيعات التي تشبه الغناء والهتوك التي اصطلحوا عليها على ما علم من أحوالهم الذّميمة، انتهى.

كـيفـيـة الاخـتـتـام بـعـد الـذّكـر :

يقول رضي الله عنه : إنّ ما عليه أهل الطّريقة هو عين عمل الشيخ وعمل فاس وعمل جميع النّاس، وغيره ينبذ ويطرح في حيّز الإهمال، فعمل فاس حاكم على زاوية الشيخ حيث بنيت فالشّيخ رضي الله عنه يرفع يده أوّل الجوهرة الأخيرة فهو عمله وعمل أهل فاس والفقراء قاطبة، فمن كان من التجانيين فيتبعه وإلّا انتكص وراءه ولا علم بعد علمه فإنّه أدرى بالشّريعة ولا يقرأ الفاتحة بعد الوظيفة وإنّما يقرأها كلّ واحد سرّا ثمّ يقول والحمد لله ربّ العالمين وهو عمل فاس وغيره ليس عليه عمل الشيخ رضي الله عنه، وإنّما يقرأ الفاتحة بعد هيللة الجمعة، يقول بسم اللّه الرّحمن الرّحيم بعد أن يتعوّذ سرّا وهو عمل أصحابه، فلا يحلّ لأحد أن يشغل الفقراء ويورث بينهم الفتن، فأصحاب فلان يفعلون كذا فصاحب الطّريقة هو الشّيخ لا غيره وبعمله نعبد ربّنا فإنّهم تحقّقوا ما عليه العمل فلا ينكر واحد الآية فاستعذ بالله، لكن بعض الأئمّة يسرّ وبعض يجهر، فالشيخ يسرّ وبه اقتدي إن كنت من أصحابه واترك فلا رأي في الطريقة فالاستقلال مهلك وهلاك، فليتذاكر كلّ واحد إخوانه فإنّه يجد ما لا يجده عند بحر علمه، فالطريقة بالمشافهة، فكفانا مربّي المغرب أبو عبد الله الكنسوسي والسّيّد العربي بن السّائح وأمثالهم والحمد لله ربّ العالمين، انتهى.

مـجـلـس الـــذّكـر :

قال رضـي الله عنه : مجلس الذّكر أمر جامع بيقين، فيجب علينا تعظيم الذّاكرين الله، فإنّهم جلساء الله تعالى. أنا جليس من ذكرني. فمن كان معه الله فلا ينبغي لمسلم أن يتعرّض عليه وأن ينويه بسوء في أيّ وقت، فكلّ من يؤذي الذّاكرين من الفقراء والصّالحين بالإنكار والعداوة فلم يرو أنّه مات على استقامة مع ربة أعاذنا الله من الإنكار على مجالس الله تعالى. من آذى لي وليّا فقد آذنته بالحرب. فالوليّ هو المكثر لذكر الله فلا يمنع الذّاكرون في المساجد إلاّ بطريق شرعيّ كأن يشوّش على نائم أو مصلّ أو مطالع في علم شرعيّ. لا ضرر ولا ضرار. سئل مشايخ الإسلام رضي الله عنهم عن طائفة يجتمعون في مجالس ذكر أو تذكير فيقوم بعضهم هائما ذاكرا لوارد فهل يلام مختارا أو غيره فيمنع ويزجر أم لا، أفيدوا مع البسط أثبتم بالجنّة، فأجاب الإمام البلقيني بأنّه لا إنكار عليه ولا منع ولا مانع له بالحقّ، فيلزم المانع له التّعزير وبمثله أجاب العلاّمة برهان الدّين الانبياسي وزاد أنّ صاحب الحال مغلوب والمنكر عليه محروم ما ذاق لذّة التّوحيد ولا صفي له المشرب، إلى أن قال : وثبت رقص جعفر ابن أبي طالب بين يديه صلّى الله عليه وسلّم حيث قال له أشبهت خلقي وخلقي من لذّة الخطاب اللذيذ، فلم ينكر عليه فهو أصل الرّقص من أهل الأحوال بسبب الوجدان فقد صحّ رقص عزّ الدّين بن عبد السّلام من وجدان في مجالس الذّكر، فللغيبة أحكام وللنّاس أعذار فلا حرج على الذّكر ما فقد الاختيار وهو مشكور وله أسرار، انتهى.

ما يشترط في حقّ المريد عند دخوله الطريقة

ما يشترط في حقّ المريد عند دخوله الطريقة أن يكون صحيح الجزم ماض العزم صحيح الاعتقاد قويّ الهمّة، يعتبر نفسه مريض بالأمراض الظّاهرة والباطنة ويتحقّق له ذلك في باطنه من غير تردّد، أن يلقي بنفسه إلى مربّ في الطّريق ليظهره ويوصله وينبّهه ويؤدّبه بآداب الملوك وهو بخس ومعه يطلب حضرة الله الملك الحقّ حتّى يصير متخلّقا بأخلاق سيّده وشيخه موصله لحضرة ربّه وآخذه بين يدي ربّه، فإذا اشتاق قلبه إلى حضرة الصحو وإلى حضرة الأمن وإلى حضرة التّمكّن من قصده وإلى حضرة ربّه على يد شيخه واحترق بمحبّة الطّبيب، فإنّه إن مكّن كلّيته من نظر الطّبيب فإنّه يتوجّه إليه كلّ التّوجّه فيجب عليه أن يشترط عليه شّروطه الّتي تلقّاها من حضرة المصطفى صلّى الله عليه وسلّم وهي أربع، فلا بدّ منها لأنّها شرط صحّة الدّخول في طرقته، أوّلها وأعظمها، إنّ الشيخ لا يعرف ولا يحبّ ولا يصحب إلّا لأمرين أحدهما أن يعتقد أنّ الشيخ محبوب لله، فليلزم مريد الدّخول في حضرته أن يقصر عليه همّته، عدم الزيارة، زيارة الأولياء. أمّا زيارة الفقراء والأنبياء والصحابة فجائزة، والمداومة على أوراده إلى الممات، المداومة على عدم أخذ طريقة أخرى على هذه الطريقة. الصلاة مع الجماعة إن أمكن، انتهى.

شروط صحّة انعقاد مبايعة الأذى للمقدّم

قد علمت أن النّبي صلّى الله عليه وسلّم لم يطلق له الحقّ جلّ حلاله إلاّ بعد نهايته واندراجه في روحه اندراج الواحد في الاثنين فكذلك يجب على الملقّن في التّقديم لغيره ألاّ يلقّنه إلاّ بالسّياسة الإلهيّة مع نبيّه وألاّ يطلق له في أوّل ملاقاته حتّى يربّيه بما عنده من النّور الإلهي وينبغي ألاّ يقدّم غيره إلاّ العارف وإن كان مطلقا له فإنّ عادة الله يجب اتباعها وهي أن العارف يلد عارفا والوليّ يلد وليّا والعامّي يلد عامّيا لأنّ الولد نسخة أبيه إلى أوّل نسب الإسلام من غير تغيير هذا في النّسب وكذا الحسب وهو مرادنا، فإذا وجدت من يشار إليه بالأصابع ولد عامّيا فاقطع بأنّه لم يدرك مقام المعرفة وإنّما اشتهر بالله لحكمة طلبها القطب من ربّه، وكذلك إذا وجدت عامّيا ولد عارفا فاقطع بأنّ أباه عارف مكتوم، وهذه وظائف العبيد، وأمّا قوله تعالى ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾[1]، والميّت العامّي والحيّ العارف، إلى أن قال : أمّا العامّي إذا لقي عامّيا زاد العمى بينهما كقولهم المفتقر إن تزوّج مفتقرة فسبب في تكثير السعاية في البلد، وربّما يقال أنّ همّة الشيخ تغني عن همّتنا وهو صحيح لكن عادة الله تتبع، وكذا همّة النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وكذا نظر الله لا يحتاج إلى نظر أحد من الأنبياء والملائكة لكن تلك وظائف لم نكلّف بها إلى أن قال : فالطريقة عامّة وجب على من كلّف بها أن لا يلقّن أحدا حتّى يعرف هو وجهته ظاهرا وباطنا إلى حضرة الألوهيّة لئلّا يفسد غيره بالحظوظ واللّحوظ الفاطمة عن العبادة المكلّف بها صاحب النّبوّة وبتصحيحها، فإنّه صلّى الله عليه وسلّم ما كلّف إلّا بها ولا يصحّح إلّا إيّاها فمن شغل أمّته بالأعمال على سبيل الأغراض فقد حاد عن الطّريق القويم ولعب بنفسه وبأمّته لجهله، فالجاهل المقتدى به شرّ من إبليس في التّضليل، لأنّ الشّيطان ظاهر العداوة وهو ظاهر النّصيحة بجهله، إلى أن قال : كذا المقدّم أولى بالفقراء من أنفسهم وآبائهم وأمّهاتهم وأولادهم وأزواجهم، فإذا وجدت مقدّما تأتيه الغيرة على

[1] الروم 19

أولاده مع بعض الفقراء فاقطع بأنّه منزوع المرتبة ظلمه من كلّفه فلو كلّفه العارف لتجرّد ببركة سيرته من لوازم النّفس، فالمقدّم لا يلقّن سرّ النّبوّة ويعمل بمناقضتها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[1]، فالمقدّم لا يغضب على الفقراء أبدا قطعا وإن أظهره فسياسة لأنّه مكلّف بتجريد غيره بعد تجرّده هو من خنازير النّفس والدّود التي تأكل نور القلب كما تأكل الدّود قلب النّبات، فكما أنّ نباتا فيه دود لا يصلح فكذلك القلب وهو بيت الرّبّ فهو أولى عند العقلاء بالتّطهير من الزّواوي والمساجد، فالزّاوية بنيت مثلا للذكّر، والذّكر يستلزم المذكور فوجب تطهيرها من كلّ قدر ظاهر وباطن وهو معلوم حتّى في قلوب العامّة، والقلب بيت الله والروح عرش الله فيجب تطهير القلب ممّا سواه، إلى أن قال : ((حرمة المؤمن أعظم عند الله من حرمة بيت الله الحرام))[2] وقلبه أعظم منه ومرتبته أعلى منه، فالبيت محلّ يتجلّى فيه الحقّ بكمال الأنوار إلى بيته القلوب فتنقل القلوب تلك الأنوار فتسكن بها بيوتا من المساجد في غير مكّة وهو سبب تشريع الحجّ على كلّ صالح لحمل الأسرار الإلهيّة، إلى أن قال : لا ينظّف غيره إلّا النّظيف ولا يحبّ النّظافة إلّا من كان كامل الطّهارة والنّظافة والفطانة بحيث يميّزها من غيرها بأصل الطّبع والتّطبّع، فمن لم يكن طاهرا وجب عليه الخروج من المسجد فضلا أن يقمه ويكنسه فهو عين الكناسة، فمن لم يتطهّر من الغفلات فهو المجرم يجب تجنّبه فضلا أن يداوي غيره، إلى أن قال : فكيف يفرح قلب المقدّم بغير الله وكيف يفرح بكثرة الفقراء والمقدّمين على يديه، وكيف يحسّ أن يرى نفسه هاديا مع أنّه سني، وكيف يدلّ النّاس على خواصّ الأذكار ليتولّى بها على غيره، وكيف يميل إلى غير ربّه، وهو بين أصابعه، وكيف يدّعي دعوى وهو مملوك فليجرّب المسكين نفسه عند اشتعال النّار في الغابة مثلا فهل يقدر أن يطفئها بهمّته أو يجئ حكم الله من رخص أو غلاء فهل يقدر على رفعه بهمّته، فهل يقدر أن يدخل الملل في الإسلام بهمّته (أفأنت

---

[1] الصف 2

[2] عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكِ مَالِهِ وَدَمِهِ وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا

تكره النّاس حتّى يكونوا مؤمنين)[1]. انتهى.

[1] وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ. يونس 99

ليس لك من الأمر شيء : والمنّ على العيال من محبطات الأعمال

قال رضي الله عنه : قال الله تبارك وتعالى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾[1]، حكم قاطع لأنواع المنّة على خلق الله بالرّسالة والمشيخة والموعظة والإمامة والتّأديب وجمع أهل منصب الدّين والخطط التّكليفيّة من كلّ ما كلّفه الله من الوالدين والسّادات على مماليكهم وعلى دوابّهم من كلّ من له حقّ على غيره (والمنّ على العيال من محبطات الأعمال) وكذا على التّلاميذ والمريدين، وطلبة التّعلّم والتّعليم، فيجب على المقدّم أن يرى نفسه مستخدما لشيخه لا غير ولا دواء له ولا مصلحة فيه إلّا ما كان يصله من حضرة شيخه من المراتب له على يديه من الله فلا يزيد ولا ينقص فربّما يزيّن له الشّيطان أن يقول عندي أولاد في بلد كذا أو لقّنت في بلد كذا أو ظهرت الطريقة على يديّ ولله الحمد، لأنّ مقصوده ربّما يكون عن رياء أو شفوف نفسه على غيره لأنّ مجرّدة من النّفس ولوازمها، فإذا حرّك نفسه التي أماتها ببركة شيخه بالنّظر إلى أفعاله من الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، صار فعله وبالا عليه وردّه إلى ما جرّد الله منه الفقراء الرعية، فسجّل عليه بالحرمان من حضرة الله وحضرة رسوله وحضرة الشّيخ، فيرى نفسه واليا وهو معزول بنفسه عزلته المرتبة النّفسيّة ويصير يتبجّح على الإخوان بتفريق الأوراد، وتراه يقدّم غيره لغرض نفسه ويغار لها عند رؤية من هو أكمل منه خائفا أن تميل له النّاس ويتركونه، وربّما يبني زاوية للشّهرة لجمع الأغراض والسّمعة. ويلقى كلّ من لقيه بلا تأمّل، وذلك مقام العوامّ المطموسة بصائرهم، وليس من شأن الدّالّين على الله وربّما يجعل ذلك حرفة المعيشة بالطّمع فيما في أيدي النّاس وهو خسران، انتهى.

---

[1] آل عمران 128

شروط اجتماع الإخوان على الوظيفة والهيللة يوم الجمعة

يقول الفقيه النّظيفي رحمه الله : ينبغي للشّيخ معاتبة كلّ من غاب من الفقراء على صلاة الجماعة أو على مجلس الذّكر ولو بالنّوم في البيت لا سيما فيمن يرجى خيره ويؤمن شرّه، رحم الله من قال :

أعاتب من أحببت من كلّ زلّة * * ليحتمي الأمر الّذي معه العتب
فإنّي أرى التّأديب عند وجوبه * * بمنزلة الغيث الّذي معه الجدب

وينبغي لشيخ الزّاوية أن يمنع من المجاوزة عنده كلّ كسلان لا يحضر مع الفقراء أورادهم وأذكارهم وصلاة جماعتهم، لأنّ إقامة مثل هذا ممّا يفسد أحوال إخوانه في الزّاوية حتّى يصيروا مثله عن قرب كما جرّب، وليكون الشّيخ أوّل حاضر للمجلس، وصلاة الجماعة تقوية لعزم الفقراء واتّباعا لسنّة الأشياخ السّابقين، وكان سيدي مدين رحمه الله لا يخرج إلاّ لصلاة العصر فقط، فقيل له في ذلك فقال : للفقراء أعذار، وكان رضي الله عنه يخرج كلّ من لم يحضر مجلس الذّكر من الزّاوية، فقال له شخص يا سيّدي أنا بحمد الله قلبي حيّ يقظان لا أحتاج إلى من يقوّيني وينشّطني، رح جاور بيقظتك بعيدا عنّا لئلاّ تتلف عنّا الجماعة. ويرى كلّ واحد ما ادّعيت فيتلف نظام الزّاوية ويموت شعارها إلى أن قال : إنّ البركة مع الجماعة، ويد الله مع الجماعة، وقد يكون فيهم من هو مقبول ومغفور له فيغفر للباقين بسببه فإنّ الأعمال ترفع على أتقى قلب رجل من الجماعة، لأنّ القاصية من الغنم يأكلها الذئب، قال تعالى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[1]،

ومن كلام سيدي علي الخواص : فينبغي للمريد أن يذكر بقوّة تامّة مع الجهر فإنّه أشدّ تأثيرا

---

[1] الكهف 28

في جمع شتات قلبه، وينبغي له أن يذكر مع جماعة، فإنّ ذكر الجماعة أكثر تأثيرا في رفع الحجب لكون الحقّ تعالى شبّه القلوب بالحجارة، ومعلوم أنّ الحجر لا ينكسر إلّا بقوّة جماعة، فكذلك قسوة القلوب لا تزول إلّا بذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد، إلى أن قال : إنّ سيّدنا رضي الله عنه وعنّا به آمين قال لرجل حضر ذكر الجمعة ولم يدخل الحلقة أما فاتك من خير؟ ولو أدرك الشّيخ رضي الله عنه وعنّا به آمين زماننا لحذّر عنها كلّ التّحذير ونفّر منها كلّ التّفير لأنّها صارت ضحكة ولعبة وسمعة ورياء، هذا ما حكم به الوقت نعوذ بالله من المقت، وقل يا أخي كما قال العارف بالله ابن العارف ابن العارف بالله سيدي محمد البشير ابن سيدي محمد الحبيب ابن القطب المكتوم والختم المحمّديّ المعلوم سيّدي أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنهم وعنّا بهم آمين فيما كتب به لإخواننا الفاسيّين أصلحهم الله وأصلح بهم، ونصّه : نهي الصّادر منّا ليس على حلقة الذّكر نفسها فإنّ جوازها واضح كنار على علم، بل النّهي إنّما هو لأجل ما يقع فيها من حالة الذّكر من المفاسد كما قدّمنا، هذه نصيحتي إليكم، ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه.

وبعد فالحلقة أصبحت ضحكة * * ولعبة ومثلة ووصلة

فلا يرى فيها سوى الغناء * * والرّقص والسّمعة والرّياء

فلا يغرّنّك من يفعلها * * ومن يصيح بالغناء وسطها

قد غرّه الشيطان بالغناء * * والرّقص والشّطح بلا حياء

إيّاك والصّياح بالأشعار * * اخسيس به في حلقة الذكار

ولا تقس كلمة الإخلاص * * بمنشد يا رائم الخلاص

واليوم قد قيست على الأشعار * * توافقا لنغمة الشعار

ولا تقس اسم الجلالة على * * نغمة شاعر فذا قد حظلا

فالله لا يعبد بالتّزويق * * ولا التّصنّع ولا التّرقيق

انتهى.

نصائح للفقير ومنها ما قاله غير الرسول وبعض الأحاديث النّبويّة

قال شيخنا ومولانا أحمد التجاني رضي الله عنه وأرضاه : ارغب عن لذّة الدّنيا لأنّها فانية لا تتق بحال فإنّ النّفس حيّة، فإنّما تثور عليك وتقودك للوبال، ولا تغضب والزم بيتك وبيت الله وحرفتك، ولا تسبّ الدّهر وأهله، فإنّ الله بصير، فمن كان يسبّ الزّمان يضيّقه الله عليه، ومن يسبّ أهله يسلّطه الله عليه، وأحمد الله على أهل وقتك، واترك أسباب الرّياسة، فإن كتبها عليك ربّك فامتثل واعرف أنّك عبد لا غير، وأحسن إلى المؤمنين، خصوصا أهل حزبك العارفين أصحاب سيّدنا فإنّهم لا يسألون الله إلحافا، وكن للإخوان خادما ومعينا ((من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل))[1] ولا تخدمهم لتكون سيّدهم فإنّه هواك، فإنّ خدمتهم لله جعلك سيّدا، وإن طلبت أن تسودهم سادوك ولو كنت عبدا لهم، فالأعمال بالنّيّة وهي الإخلاص، وأرفق بالفقراء والمسلمين وأحبّ لهم خيرا وانصرهم ((وانصر أخاك ظالما أو مظلوما))[2] واعتقد خصوصيّة المؤمن ولا تنظر ظواهرهم، وانظر باطن الإيمان، ولا تتكلّم في طريقة الأولياء سواء كانت طريقة سنّة أو طريقة أحوال، إلى أن قال : ولا تتهوّر بلسانك حتّى تخرج كلاما ساقطا في كلّ حضرة، فإنّك مع مولاك وعليك رقيب، ولا تكن كلّا على المسلمين بحيث تأكل من أموالهم بتصلح أو سعاية، إلى أن قال : فالمؤمن المطلق باع نفسه بالجنّة، فالوليّ باع نفسه باختيار بمرضاة الله، فبينهما فرق كبير، فيجب على السّالك إلى الله أن يخرج من أوطان بشريّته ويغترب من ديار الأقراب فيكون مجاهدا حقيقيّا وشهيدا معنويّا فبذلك قال صلّى الله عليه وسلّم : ((طوبى للغرباء))[3] من مات غريبا مات شهيدا يعني بالانقطاع عن الخلق إلى الخالق تعالى،

---

[1] قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ : وَسَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : لَدَغَتْ رَجُلًا مِنَّا عَقْرَبٌ وَنَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرْقِي ، قَالَ : مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ. صحيح مسلم -كِتَاب السَّلَامِ عن

[2] روى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «انصر أخاك ظالـمًا، أو مَظْلومًا»، فقال رجل : "يا رسول الله، أنصره إذا كان مَظْلومًا، أفرأيت إذا كان ظالـمًا، كيف أنصره؟" قال «تَحْجُزُه، أو تمنعه من الظُّلم، فإنَّ ذلك نَصْره»

[3] رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ)

بمخالفة الجمهور في العادات والشّهوات، وفي الحديث عن سرّ الوضوء ((يا أنس إن استطعت أن تكون أبدا على وضوء فافعل، فإنّ ملك الموت إذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتب له شهادة))[1] ففي الوضوء إشارة إلى الانفصال عمّا سوى الله، فالصّلاة إشارة إلى الاتّصال بالله، وعنه صلّى الله عليه وسلّم ((دم على طهارة يوسّع عليك الرّزق))[2] فالطّهارة الصّوريّة سبب لكثرة الرّزق الصّوريّ وطهارة النّفس ممّا سوى الله سبب لتوسعة الرّزق المعنويّ من المعارف والالهامات والواردات، فيحيى القلب بالحياة الطّيّبة، فتموت بشهوات النّفس بجهاد حقيقيّ، فمن تخلّص من قيد النّفس ومات بالاختيار فهو حيّ أبدا، انتهى.

---

[1] شعب الإيمان للبيهقي

[2] حديث طويل رواه الإمام أحمد بن حنبل

تحذير من مخالطة المبغضين

كان سيّدنا ومولانا أحمد التجاني رضي الله عنه يحذّر كثيرا من مخالطة المبغضين ومحبّتهم وأكل طعامهم والجلوس معهم ويقول إنّ بغضهم يسري في قلب من جالسهم بالسّمّ، وقد شاهدناه عند بعض الأصحاب إلى آخر كلامه، أعاذنا الله من بلائه بمنّه ورضاه.

ومن يجالس مبغض الشّيخ هلك * وضل في مهامه وفي حلك

وشره النّاهي لنا الرّسول * في ذلك فلتعمل بما يقول

اختر لنفسك الذي أطاعا * إنّ الطّباع تسرق الطّباعا

والشّيخ قال هو سمّ يسري * يحلّ من فعله في خسر

وهو عند الصّادقين قد وضح * نعم وقد جرّب ذلك فصحّ

فالهرب الهرب عمّا قلت لك * نصيحة ولو يكون ولدك

وجاء من بعض الخاصّة مشافهة : بأنّ ذلك يقطع المادة من الشّيخ على المريد، وهو الّذي عبّر عنه النّاظم بالهلاك والضّرر والخسران – تأثير الصّحب على الإنسان– إنّ الصّحبة يتوقّع منها الفساد كما يتوقّع منها الصّلاح، وقد قيل ما فسد من فسد، وقيل اصحب من شئت فأنت على دينه، فخير المجالس من تهديك كلماته وترشدك إرشاداته، وتنهاك حالاته وذلك أستاذك وأخوك من أستاذك، انتهى.

المتعصّب لجمود

قال رضي الله عنه : فليتّق الله المتعصّب لجموده وجهله وعدم رضاه وأن يلقي بنفسه لطبيب يطبه ويخرج ما فيه من دود الحسد وأدواء أمراض الحقد والعجب بحبّ الرّياسة وبحبّ الدّنيا، فمن ابتلي بحبّهما أظلمت بصيرته فصارت محلّا يقبل القاذورات فيصير كجعل فيها يستلذّها وتمنّيه الطّيّبات، نعوذ بالله من البال، إلى أن قال : السّابق في الجنّة والمقتصد في الجنّة والظالم لنفسه سواء ممّن خلط عملا صالحا وآخر سيّئا، إلى أن قال : فالأولياء يعذرون، والفقهاء يطعنون، لكلّ مقام رجال وآداب، فالعبد في شقاء، والرّبّ يمدّه وهو غنيّ عنه وعن شقائه، فلو عرف الشّقيّ ما ذكرناه ورآه عينا لاستراح ولصار له الشّقاء والتّعب عين الرّاحة لما شاهده من فعل ربّه فافهم. إلى أن قال : **(أخذ علينا العهد أن نأمر إخواننا ألاّ يدخلوا على فقير ولا عالم إلاّ وميزان عقلهم مكسور)** فكيف بمن دخل على العالم أو الفقير ممتحنا له، وذلك لأجل أن يمنحهم ذلك العالم من علمه ويتصدّق عليهم بتعليمهم الدّقائق التي اطّلع عليها في الشّريعة وانقدحت له بعد طول المطالعة والسّهر والتّعب، فمن دخل على عالم أو صالح ممتحنا له لم يخرج إلاّ ممقوتا والعياذ بالله تعالى، ومن طلب الدّنيا بعمل الآخرة طمس وجهه ومحق ذكره، وأثبت اسمه في أهل النّار، إلى أن قال : قال صلّى الله عليه وسلّم : ((كن عاملا مجتهدا أو متعلّما أو مستمعا أو محبّا ولا تكن الخامس فتهلك))[1] قال الله تبارك وتعالى ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأسْمَعَهُمْ﴾[2]، فمن تملّكته الوساوس وغلب عليه باطنه حديث النّفس لا يقدر على حسن الاستماع، قال الله تعالى ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي

---

[1] اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُسْتَمِعًا أَوْ مُحِبًّا ، وَلا تَكُنِ الْخَامِسَ فَتَهْلِكَ، البيهقي في الشعب وغيرها ، وابن عبد البر من حديث عطاء بن مسلم الخفاف عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه به مرفوعا ، وفيه قال عطاء : قال لي مسعر بن كدام ، يا عطاء زدتنا في هذا الحديث زيادة لم تكن في أيدينا ، قال ابن عبد البر : الخامسة معاداة العلماء وبغضهم ، ومن لم يحبهم فقد أبغضهم أو قارب وفيه الهلاك ، والحديث عند الطبراني وأبي نُعيم وآخرين ، وعند البيهقي في آخره : يا عطاء! ويل لمن لم يكن فيه واحدة منهن . وقال البيهقي : إن عطاء تفرد بهذا الحديث ، وإنما يروى عن ابن مسعود وأبي الدرداء من قولهما ، ولفظ أبي الدرداء متبعا بدل مستمعا

[2] الأنفال 23

يُوعَدُونَ﴾[1]، ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[2]، صدق الله العظيم. قال صلّى الله عليه وسلّم : ((هلاك أمّتي عالم فاجر، وعابد جاهل، وشرّ النّاس شرار العلماء))[3] وعليه فكلام العارف لا يعرفه العالم قطعا لا من جهة صنعة علمه العربيّة، والعربيّة في كلام العارف إنّما هي واد من أودية بحوره، فلا يصل العالم بصنعة علمها لأجر. أو أحد من أجزاء الأودية ولا مطمع له في معرفة الأودية كلّها فضلا عن الإحاطة بقعر بحوره، فافهم، إلى أن قال : فإن كنت ذا بصيرة يغنيك كلامنا عن دلالة دليل وحكمة حكيم، لأنّه من لدن عليم حكيم. انتهى.

---

[1] الزخرف 83

[2] الزخرف 89

[3] قال صلى الله عليه وسلم : هلاك أمتي عالم فاجر وعابد جاهل وشر الشرار شرار العلماء وخير الخيار خيار العلماء. احياء علوم الدين. قال العراقي : أما أول الحديث فلم أجد له أصلاً وأما آخره فرواه الدارمي في مسنده من رواية بقية عن الأحوص بن حكيم عن أبيه قال سأل رجل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الشر فقال لا تسألوني عن الشر وسلوني عن الخير يقولها ثلاثاً ثم قال إلاّ أن شر الشرار شرار العلماء وخير الخيار خيار العلماء

التجاني ظهر بطريقة التّجريد

قال رضي الله عنه : إذا عرفت أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم خلف القطب المكتوم سيّدنا ومولانا أحمد التجاني خلافة مستمرّة ببقاء الإيمان وأنّه مكتوم وأنّه نزّله منزلته في الدّلالة على الله وأن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لا يفارقه وأنّه علّمه ما علّمه ليلة الإسراء وهو التّجريد ممّا سواه، وأنّ النّعم من حيث هي نّعم الله نتبرّك بها ونراها من يد الله مهداة لحضرة العبيد تعظيما لهم بهم ليأنسوا بها كما يأنس بنحو بيضة عن الثّدي، وأنّ التجاني ظهر بطريقة التّجريد تجريد القلب ممّا سوى الله، إلى أن قال : فمن أطاع الرّسول بالتّجريد فقد أطاع الله، فمن أطاع الله أجلسه الله في حضرة قدسه وينعّمه بوجهه وبما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد بلا قصد ولا تعمّل من العبد، وإنّما المطلوب من العبد الأدب مع إتقان الوجهة، فالأدب في عرف العارفين ما هم عليه من التّجريد والتّبرّي من فعل غيره، وما تشير إليه العبارات من الكمال والتّجريد هو فص صحيح العبارة، ومن أطاع التجاني فقد أطاع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فطاعته تستلزم طاعة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وحقيقتها حقيقة واحدة وهي إفراد الوجهة بحضرة المولى جلّ جلاله ((الحبّ في الله والبغض في الله من الإيمان))[1] فالله مطّلع عليك في شؤونك كلها فإن كرهت لنفسك بنفسك حرفا واحدا من كتابه فأنت غير أديب تستحقّ الأدب بما تقتضيه حكمته، فإيّاك وإيّاك أن تكره حرفا واحدا من كتابه لأنّه بيده كتبه، بمعنى تكره فعل سيّدك فما أفحشه لو كنت ذا بصيرة وما أقلّ حياءك إن أسأت عليه الأدب في خلقه فأنت حرف واحد من كتابه خلقت للدّلالة على معنى ومعناك لا يظهر إلاّ بانضمام بقيّة الكتاب فافهم. إلى أن قال : إذا سلكت سبيل الصّفاء مع ربّك باستعمال الأدب في طريقك ومع عباده بحيث تنظر فيهم وجه سيّدهم وتكرّمهم وتعظّمهم له بحيث لا تغيّر أحدا

---

[1] عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أي عرى الإسلام أوثق ؟ قالوا : الصلاة قال : حسنة، وما هي بها ؟ قالوا : الزكاة، قال : حسنة، وما هي بها ؟ قالوا : صيام رمضان، قال : حسن، وما هو به ؟ قالوا : الحج، قال : حسن، وما هو به ؟ قالوا : الجهاد، قال : حسن، وما هو به ؟ قال : إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله. لفظ أحمد

منهم لنفسك، وحسبت نفسك عرقا واحدا في جنّتهم وأنّك تنتفع بجميعهم وسلّمت الأمور كلّها لمولاك ووقفت بباب ربّك معظّما أمره وأمر عبيده، ورأيت أنّ حقوق مولاك وحقوق عبيده عظيمة عليك وأنّك لا تطبّق أداء أقلّ نزر ونظرت سرّ مولاك في كلّ حيوان وجامد واستنشقت بركة ربّك في كلّ ذرّة من ذرّات الوجود وعلمت أنّه ما من مخلوق إلاّ وخلق لك لترى عمل ربّك فيه فراقب مولاك، ويحك في كلّ ملكه، إلى أن قال : اعلم أيّها الأخ النّجيب إن أردت التّقريب فخالف الطّباع واتّبع الإجماع، فإنّ الانتفاع محصور في الإتّباع وأنّ الضّياع بل ضياع المريد في الابتداع ثمّ اجعل التّقوى الأساس وراقب الخواطر والأنفاس وكن في الطّلب كثير الأدب، وكن كثير الورع، واجتنب الطّمع لأنّك إذا لم تزهد في الدّنيا فأنت بعيد عن خير الآخرة العليّة، إلى أن قال : احذر أيّها الأخ الغلط ولا تركب الشّطط، وتواضع للكبير وتودّد للصّغير، واصحب الفقراء واترك الأمراء وكن في الجماعة كثير القناعة، وثق بالرّزّاق وخلّ الخلائق، انتهى.

من بقي مع مراتبه

قال رضي الله عنه : من بقي مع مراتبه يدّعي أنّه من الكاملين فيعش مع المكوّنات عيشا رغدا ولم يشمّ رائحة المعرفة والرّضوان، يتصدّر للمشيخة لما رآه على يده من الانفعالات والكشوفات، فيضل السّالكين، ولذا كثرت المدّعون للمشيخة، وقلّت العارفون لأنّهم أحرار والحرّ قليل، إلى أن قال : من النّاس من يستعمل الأذكار العظام التي يشترط فيها الأدب بلا إذن أو بإذن مع مخالفة الطّبيب بما ظهر له من المجاهدة والمكابدة ففاضت عليه بحور الأسماء فيسلب عقله فصار بهلولا لا عقل ولا تكليف، وهذا مقصود للشّيطان ولم تكن المجاذيب في الطّريق الأولى أصلا بل هم مجرّدون من الإدارة، إلى أن قال : كلّ من خرج عقله لدنيا وموت قريب يدعى مجذوبا، إذا عرفت ربّك فاعرف أنّك لم تعرفه بنفسك بل هو المعرّف لك، إذا فنيت فاعلم أنّه المفني لك، فإن وحّدت فهو الموحّد، فإن علمت فهو المعلّم. ﴿سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[1]، حكاية عن المخلصين الموحّدين المفردين الّذين لا حظّ لهم مع ربّهم أصلا، استعملك فهو العامل، وإن أهملك فهو الفاعل، ولاحظ غير أنّك مظهر أسمائه، فإذا تعدّت عليك سادة العبيد، فلا تنظر فيهم إلى وجه سيّدهم سيّدك، واصبر لأذاهم فإنّ الإذاية اقتضته سيادة متعدّدة، فبعض يحبّك منهم وأكثرهم يحبّ تأديبك بالقول والفعل، ولم يكن فيه إلاّ الله لأنّه المحرّك لهم، فلاحظ لك بمقابلتهم بالإساءة ولا بالمحاسبة لأنّه محرّكهم ومكلّفهم، وإنّما يسمح الإنسان إن ظلم، فأنت عبدهم مكلّف بهم، ولا تنظر حالتي الإحسان لك ولا الإساءة غير سيّدك ظهر أثره في الخلق ومن ضربه عون القاضي فإنّما ضربه القاضي لا العون، وعليه فلا تشاهد غير مولاك لأنّه مع ظاهرك وباطنك بذاته وصفته وأسمائه غير بعيد عنك، بل أنت حادث طارئ في حضرة وجوده خيال في حقيقته جلّ وعلا، فلا يحبّ إلاّ مراد الله من غلاء ورخص وفرح وسرور ووسط وقبض في حقّك وفي حقّ ساداتك العبيد، وقرّ

---

[1] البقرة 32

عينك بهم فهم مراسل سيّدك لك بأيّ أمر، وعليه فانظرهم أعوانا أكرم مثواهم، وارض بحكم ربّك فإنّه أليق لك، فلا تشكّ بهم قطعا لأنّه عين القطع عن حضرة ربّك فإنّك لو فهمت عن الله لوجدته الفاعل، فتشتكي بسيّدك لسيّدك، بل واجهك أحد منهم بإذنه تنبيها لاستجماع أدبك وفقرك، إلى أن قال : فعلامة قبول العمل الأدب فيه، والأدب الحضور فيه من وظائف الباطن، وعلامة قبول العمل الأدب والأدب تجرّد ممّا سواه من عمله من غيره، إنّ من بقي فيه نفس واحد من عن أولاده من الفقراء فلا يستحقّ أن يكون مقدّما عليهم. انتهى.

مخالطة المحجوبين

يقول السّيّد الحاج عمر الفوتي رضي الله عنه : مخالطة المحجوبين لذوي الرّئاسات في ذات العبد المؤمن خيط من نور يخرج من ثقبة في ذاته تصل ذلك النّور بعصية الحقّ سبحانه وتعالى ويزيد مخالطة أرباب الرّئاسة فإنّهم برئاستهم وأقوالهم وجاههم يستولون على ذاته فتكون تحت أمرهم من حكم قبضتهم، فلا يزال يصغي إليهم بقلبه وقالبه ويبقى على ذلك المدّة الطّويلة ولا يقع الحقّ سبحانه وتعالى في فكره ولا في خاطره، فلا يزال كذلك مسترسلا في إعراضه وانقطاعه حتّى تنسدّ الثّقبة أصلا والعياذ بالله تعالى، وهذه آفة حاصلة من ذوي الرّئاسات، نسأل الله تعالى السّلامة، إلى أن قال : قال صلّى الله عليه وسلّم : ((الشّرك في أمّتي أخفى من دبيب النّمل على الصّفا، وأقلّ ذلك أن تحبّ على باطل أو تبغض على حقّ))[1]، أو كما قال صلّى الله عليه وسلّم ممّا معناه هذا، كذا صونوا قلوبكم عمّن فعل باطلا أو هدم حقّا يطابق هواكم أن تحبّوه أو تثنوا عليه فإنّه أيضا معدود على الشّرك عند الله تعالى، والمؤمن يحبّ الحقّ ويحبّ أهله ويحبّ أن يقام الحقّ ويعمل به ويبغض الباطل ويبغض أهله، ويبغض أن يقام الباطل ويعمل به، إلى أن قال : وممّا كتب به رضي الله عنه إلى بعض أحبابه ونصّه : بعد البسملة والصّلاة والسّلام على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال رضي الله عنه، وبعد، فتعلّقك بالخواصّ في طلب الدّنيا وأغراضها وشهواتها وأنت مشغول بإطلاق لسانك في الغيبة والنّميمة وفيما لا يرضي الله تعالى ومنهمك في البعد عن الله تعالى، لا ربح في هذه التّجارة إلاّ التّعب لا تظفر منها بشيء، وإنّ الخواصّ في بحر الطّمع التعلّق بها كالّذي يريد الظّفر بسراب بقيعة، إنّما الخواصّ وأسرارها لا يتمكّن منها أحد من خلق الله تعالى إلاّ أحد رجلين، إمّا رجل ظفر بالولاية، وإمّا رجل جعل أكثر أوقاته في ذكر الله تعالى وفي صحّة

---

[1] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : الشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ ، وَأَدْنَاهُ أَنْ تُحِبَّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْجَوْرِ وَتُبْغِضَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْعَدْلِ ، هَلِ الدِّينُ إِلا الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ سورة آل عمران آية 31. الحاكم في المستدرك

التّوجّه إليه تعالى في الصّلاة على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم طلبا لوجه الله تعالى الكريم لا لغرض غير ذلك، وداوم على هذا المنوال، وصان لسانه على الأقاويل التي لا ترضى شرعا كالغيبة والنّميمة والكذب والسخرية وسائر ما لا يرتضى، وصان نفسه عمّا لا يرضي الله تعالى كالكبر والحسد وظلم النّاس والبغض لغير أمر شرعيّ إلى غير ذلك وهو في هذا كلّه قائم لله تعالى، فهذا هو الذي لعلّه يدرك بعض أسرار هذه الخواصّ، ومن سوى هذين لا يفيد التّعلّق بالخواصّ إلاّ التّعب، إلى أن قال : اعلم أنّ التّمسّك بما في كتب أهل الخواصّ من دائرة الشّاذلي رضي الله تعالى عنه وأسماء الله تعالى في الحروف والجداول كلّه كسراب بقيعة يحسبه الضّمآن ماء حتّى إذا جاءه لم يجده سيئا. وليس في جميعها إلاّ التّعب والطّمع الذي لا يوجد فيه قليل من الفائدة ولا جدوة من العائدة إلاّ أنّ لتلك الأسرار العظيمة تصاريف عالية وأفعالا لكنّها مشروطة بالوقوف على أمرين لا ينال أحد بدونها سيئا، انتهى.

أمور من فعل واحدة منها يموت على سوء الخاتمة

عن سيّدنا الشيخ رضي الله عنه في جواهر المعاني ما نصّه : ذكر أهل الكشف أمورا من فعل واحدا منها ولم يتب يموت على سوء الخاتمة، أعاذنا الله من ذلك، وهي دعوى الولاية بالكذب وادّعاء المشيخة وهو التّصدّر لإعطاء الورد من غير إذن، فإن قلت أنّ هذا المدّعي المبتدع كان عنده الإذن من بعض المقدّمين، الجواب أنّه بتضييع شروط الأهليّة في التّقديم التي من جملتها ما نحن بصدده ينسلخ عن التّقديم ويبقى يعطي الأوراد من غير إذن، وأيضا أنّ الذي يتصدّر للمشيخة وأراد أن يكون له مريد قبل خمود بشريّته وفطامه على يد شيخ كامل فإنّه محجوب محبّ للرّياسة لا يجيء منه شيء. أمّا الانتفاع الكامل فلا يكون إلاّ من الوارث الكامل الذي رسخ عمله وقوي عقله وتطهّرت نفسه وصدقت فراسته وترجّح رأيه وسلمت فطنته امتحن هواه وانشرح صدره بأنوار المعارف ونفحات الأسرار وأخذ عن شيخ وارث بهذه الصّفات وأذن له في الانتصاب لهداية الخلق بتخليص أنفاسه من عللها، وهذه هي الوراثة الحقيقيّة، وأمّا من لم يبلغ هذه المنزلة من الورثة ولم يتخلّص من تبعات نفسه لاشتغاله بصلاح نفسه أولى وأسلم من فساد الرّياسة لأنّه ما بقي فيه لا يخلو عن شره، وبالشّرّ تتراكم الظّلم فتغيب الحكم والانفعال لها، فالمتعرّض لهداية غيره الهداية المشار إليها بغير علم قبل أن يحصل له حقيقة الوراثة، فهو بما عنده من الشّرّ والجهل هالك مهلك ضالّ مضلّ، انتهى.

من كان فيه عرق الولاية

قال الشيخ سيّدي ومولاي أحمد التجاني رضي الله عنه وأرضاه : إنّ الرجل إذا كان فيه عرق الولاية، وأقامه الله مع أهل المخالفة وبقي معهم مدّة، فإنّه إذا مرّ به وليّ من الأولياء وهو مع أولئك القوم، فإنّ عرق الولاية الذي فيه يحيا بإذن الله، ويقع لصاحبه انشراح وفرح وانطلاق صدر فمجرّد مرور الوليّ عليهم، وإن كان صاحب العرق لا يعرفه، ولا يتكلّم مع الوليّ، ولا جرى بينهما حديث، أمّا إذا جرت بينهما معاشرة، أو حصلت بينهما معرفة، فلا تسأل عن حياة العرق الذي فيه زيادة الخير في كلّ لحظة، وإذا كان في الرّجل عرق الشّرّ كالسّرقة مثلا وأقامه الله مع أهل الولاية والعرفان، وصار يخدمهم ويخالطهم مرّة، فإذا مرّ بأولئك الجماعة سارق مثلا، فإنّ الرّجل الذي فيه عرق السّرقة يحيا، وينشرح صدره للشّرّ الذي فيه وتقوم قيامته بمجرّد مرور السّارق عليه من غير معرفة منه ولا مخالطة له، أمّا إذا حصلت المعرفة بينهما، فإنّ شرّه يتمّ والعياذ بالله تعالى. وكلّ مسيّر لما خلق له. قال : وهذا باب واسع وطريق نافع، يعرفه من مارس تعليم النّاس العلم ونحوه، فإنّه إذا عرض عليه هذا الكلام في القابلية، وجده كأنّه نسخة منقولة بما جرى عليه في زمان التّعليم ومعاناته، قال سيدي الحاج علي حرازم رضي الله عنه : ولقد أقامني الله وله الفضل والمنّة في مقام التّعليم، فبقيت فيه نحوا من سبع وعشرين سنة، وحين سمعت كلام الشيخ في القابلية والخواطر التي تبتني عليها الذّوات، عرضته على ما جرى لخلق كثير تعلّموا منّا فوجدته ضابطا جامعا مانعا، وطرحت عنّي بسببه أحمالا كثيرة، كنت أتحمّلها في تعلّمهم، فأبلغ لهم في النّصح والبيان مع إقامة الدّليل والبرهان، وأحبّ لهم الخير كثيرا وثمناه لهم، حتى يسكن ذلك في ذاتي، ويصير ذلك كلّه أكلي وشربي معهم، ثمّ بعد ذلك لا يجيء منهم شيء، وكلّ ما بنيته معهم في مدّة سنين، ينهدم بمجرّد مخالطتهم لمن هو من أهل البطالة، بل ينهدم بمجرّد غفلتي عنهم وعدم تنبيههم، كالدّابّة التي تمشي مادامت تضرب، وإذا انقطع عنها الضّرب وقفت، وجرى لخلق كثير غيرهم عكس هذا، وذلك أنّهم بمجرّد مخالطتهم لنا، ومعاشرتهم إيّانا، يسكن في قلوبهم ما يسمعونه هنا، ثمّ لا يزالون في زيادة في كلّ مجلس جلسوه معنا، مع كوني لا أبالغ لهم المبالغة التي كنت أفعلها مع القسم الأوّل، فلم

أزل أتفكّر في ذلك وأطلب السّبب فيه، حتّى سمعت كلام الشيخ رضي الله عنه في القابلية، وذكرت له ما جرى مع القسم الأوّل فقال رضي الله عنه، اطرح عنك الحمل، فإنّك تضرب في حديد بارد، والنّاس ميسّرون لما خلقوا له، والبداية تدلّ على النهايات، فانظر إلى البدايات وأنزل الناس منازلهم. هذا معنى كلامه رضي الله عنه.

فمن ذلك اليوم استرحت وحصل لي علم عظيم والحمد لله بأحوال النّاس في القابلية في كلّ شيء والحمد لله. فإن كنت كيّسا فطنا حاذقا لبيبا فاجعل هذا الكلام نصب عينيك، فإنّك تطرح عن نفسك أحمالا كثيرة في معاشرة أصناف النّاس على اختلاف طبقاتهم انتهى والله الموفّق بمنه الصّواب وإليه سبحانه المرجع والمآب.

منزلة المؤمن عند الله

قال رضي الله عنه : فالتّوسّل إلى الله برسوله وبخليفته من أعظم المأمورات، فلا تسمع لابن تيمية، فإنّه إن صحّ عنه لا أظنّ يصحّ عن مؤمن هذيان وحمق وخلل في عقله ومن عقل من قلّده، فلا أظنّ إلاّ أنّه مكذوب عليه ومدسوس من الحاسدين للدّين، طهّر الله أمّة الإجابة المسلمة. أمّة مذنبة وربّ غفور، فذنوبها تغفر بالتّوبة والحسنات والنيّات وأنواع الخير، فالمؤمن من حيث هو وليّ الله، يد الله في يده على وجه المبايعة فلو أزيل الحجاب لرأيت يد الله على يد كلّ مؤمن ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[1]، رضي الله عن هذه الأمّة ازداد خيرها وآخرها أكثرها شمراخا، انتهى.

---

[1] الفتح 10

الزّهد في الدّنيا والتّوكّل على الله

قال رضي الله عنه : قال ابن عبّاس رضي الله عنه **(اختلف النّاس في كلّ شيء إلاّ في الرّزق والأجل، فأجمعوا ألا رزاق إلاّ الله، ولا يميت إلاّ الله)**، وفي كتاب الشهاب : أوصى الله : يا دنيا اخدمي من خدمني، وأتعبي من خدمك، يا دنيا من خدمك فاستخدميه، ومن خدمني فاخدميه، ومن جرى مع الله تعالى على عادة أوليائه في قوّة القلب به، والثقة البالغة بوعده فيرزقه من حيث لا يحتسب من غير تعب ولا شقاء ولا نصب كما رزق أولياءه، ومن جرى معه على عادة العوامّ في ركونهم إلى الأسباب فلا يرزق إلاّ بالتّعب والنّصب تصديقا لقول رسول اله صلّى الله عليه وسلّم ((من انقطع إلى الله تعالى كفاه الله كلّ مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدّنيا وكّله الله إليها))[1] وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا إلى الصّلاة، ويقول بهذا أمرني ربّي لقوله تعالى : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾[2]، وقال صلّى الله عليه وسلّم : ((من أراد أن يؤتيه الله علما بغير تعلّم وهدى بغير هداية فليزهد في الدّنيا)) وقال أيضا صلّى الله عليه وسلّم : ((الدّنيا دار من لا دار له. ومال من لا مال له. ولها يجمع من لا عقل له. وعليها يعادي من لا علم عنده وعليها يحسد من لا فقه له وعليها يشقى من لا يقين له))[3]. انتهى.

---

[1] الطبراني في الصغير والبيهقي في شعب الايمان

[2] طه 132

[3] أخرجه أحمد من حديث عائشة مقتصرا على هذا وعلى قوله " ولها يجمع من لا عقل له " دون بقيته وزاد ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه " ومال من لا مال له " وإسناده جيد

كــلام نــفــيــس

قال رضـي الله عنـه : لا تغتر مع المغترّين فأنت في حضرة الحقّ أبدا. ونحن أقرب إليه من حبل الوريد. وهو عرق متّصل بالقلب وهو أقرب إلينا معشر الخلق من قلوبنا وهو معك بذاته وبعمله مع ظاهرك وباطنك ومع كلّ ذرة من ذرّات الوجود، فالمحجوب أنت لا هو وإن حجبت بنفسك فأنت في مرأى منه وكفاك شرفا، فكيف يصوّر لك عقلك أن تستحسن غيره من الحظوظ الموبقة، أم كيف يقبل عقلك الحجاب عنه وهو الظاهر والباطن، أم كيف ترى السّفر إليه من عقبة لعقبة وهو معك، أم كيف يخطر ببالك أنّك تزهد من الدّنيا وأنت خلقت منها وهي أمّك، أم كيف تزهد عن الجنّة وهي دار للعبيد، أم كيف تشغلك النّعم عنه وهو مهديها لك للتّوصّل بها لتستعين بها ولتكون لك حجابا في بعض الأوقات لئلاّ تذوب من جلاله، فالنّعم إنّما أهديت لك لتحجبك عن رؤية الجمال، فلو رأيته بلا وساطة النّعم لتلاشت أركانك، فلو رأيت سرّ القدر لتمّ أمرك ورجعت عن العدم، أم كيف تشاهد النّعم من غيره وهو الخالق لها، أم كيف تكيل لغيره وهو سيّدك وعزّك، أم كيف تتّبع هواك وفيه غضبك، أم كيف تصل بصيرتك إليه وهو قديم وأنت حدوث، أم كيف تستدلّ عليه وهو الظّاهر في كلّ شيء أم كيف تشير إليه أم كيف تناديه وهو غائب أم كيف تطلبه زيادة وقد فرغ من أمرك، أم كيف تشاهده وهو نور قاهر، أم كيف تحبّه وهو الفاعل فيك، إلى أن قال : فالدّار داره والعبد عبده والعزّ عزّه والفعل فعله، وإنّما أسدى إليك النّعم لتشاهد سرّه فيها، وإنّما صحّحك لتكمل قواك للوقوف بين يديه، وإنّما مرّضك لترجع إليه، إلى أن قال، فهل غاب عنك تطلبه أو بعد عنك حتّى تسافر إليه، أم حجبته الأكوان حتّى تهدمها بالرّياضة وسرّ الأذكار، أم خفي عنك وهو الظّاهر فيك، أم تريد أحسن منه بالميل إلى الجنّة، إلى أن قال : أم كيف تحسد عبدا مثلك عن نعم مولاه، أم كيف تحقد عنه وهو مملوك لسيّدك، ألا تعرف أنّك تحارب ربّك في عبيده، تبكي عبدا له وأنت تريد أن يحبّك، أتظلم عبدا وأنت تقول يا رب، ما رأيت أقلّ حياء منك من عبد يتجاسر على عبيد سيّده ويغشّهم ويعاديهم، ما أكذب من ادّعى محبّة الله وهو يكره أهل محبّة الله، وما أكذب من ادّعى محبّته وهو يكره أحدا من أمّته، وما أكذب من ادّعى محبّة وليّ وهو يكره واحدا من جماعته،

فكن عبدا فارحا بسطوة الملك، فأحبّ الخلق لله وأحبّ ما أحبّه وابغض ما بغضه فأنت عبد لا غير، لا تزيّن ولا تقبّح واصبر لمجاري الأقدار أقدار سيّدك فيك، ولا ترد شيئا فإنّها عين الهلاك، ولا تدّع معرفة ولا عبادة ولا توحيدا، فالله محرّكك ومسكّنك، فكن صاحيا فاطنا عابدا به له راضيا بمقام العبوديّة فإنّك عين العزّ إن فعلته خلق لك هاديا يدعوك إليه وينصرك من ربقة الشّكوك والظّنون ويوصلك إلى حضرة حقّ اليقين والعلم وهو نبيّك أمين سيّدك على النّصح، فيا سعادة إن أفنيت عمرك في ما اهتدى به وهدى، ويا خسارة إن تركت لك شيئا من إشاراته وخلق لك هاديا إلى حضرة غيره داعيا مكلّفا منه بتخطيط من كان إيمانه على ظنّ أو شكّ أو وهم، فمن أحبّ الدّنيا كان عبدا لها والآخرة كان عبدا لها وهو في ركب السّائق إلى حضرة الغضب وهو إبليس، إلى أن قال : – من لم تصلحه السّنّة لا أصلحه الله– انتهى.

من أراد تحريك الشرّ منه على النّاس

قال الشيخ رضي الله عنه : من تمنّى بقلبه، أو أراد تحريك الشّرّ منه على النّاس سلّطهم الله عليه من وجه لا يقدر على دفعهم، وعلى العبد أن يسأل الله تعالى العافية من تحريك شرّ النّاس وفتنتهم، إلى أن قال، الحذر الحذر لمن تحرّك عليه شرّ النّاس منكم أن يبادر بالتّحرّك بالشّرّ بمقتضى حرارة طبعه وظلمة جهله وعزّة نفسه، فإنّ المبادر للشّر بهذا وإن كان مظلوما فاضت عليه بحور الشّرّ من الخلق يستحقّ الهلاك به في الدّنيا والآخرة، وتلك عقوبة لإعراضه عن جناب الله تعالى الكبير المتعال.

الحذر من إضرار الإنسان بنفسه وبغيره

قال رضي الله عنه : خذوا حذركم من نفوسكم ومن غيركم، إنّما أموالكم وأولادكم فتنة، لمن شغل بها عن ربّه وإلاّ فهي رحمة ونعمة، فانتسب لربّك أيّها الوليّ وشاهده في خلقه فإنّهم معذورون فإنّهم مسلّطون. من لم يرض بقضائي فليخرج تحت سمائي وليرتد ربّا سوائي. فلا يجده لاستحالته، من أقبل على الله بكلّيته أقبل الله عليه وأقبل عليه جميع خلقه، من خدم السّيّد خدمته العبيد ومن خدم العبيد أهانته العبيد، فلا تقل أنّ فلانا يبغضني وإن شواك وقطّعك قطعا فإنّك سني. لا تأثير لمخلوق. وهو المسلّط لهم عليك أو عكسه، فلا ترى غيره، فلا تحدّث أصحابك بأنّ فلانا ينكر علينا فتوقد نار العداوة بين الأمّة، فالرّسول لا يحبّك ولا يأمر بمثله، وإنما قال : صل من قطعك واعف عمّن ظلمك، وأعط لمن حرمك، طالب للتّأليف لا للتّشتيت، فإن شتّتت بين أصحابك وغيرهم ونفرتهم صرت حائدا عن الطّريق المستقيم، وإيّاك من ترّهات النّفوس فإنّ الأمّة رجل واحد، فمن مرض داويناه، ومن أعيا ساعدناه، ومن جهل علّمناه، ومن لم يذق ذوّقناه، جاه الله أيها الوليّ في أمّة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، فإنّ مقصود السّلطات الرّعيّة، إلى أن قال : ليس الرجل من وجد حيّة فقتلها وإنّما الرّجل من وجدها فأمسكها إلى أن يصلحها وإلاّ فرّ منها رأسا، إلى أن قال : من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل، فلا يضرّ بهمّته وإلاّ صارت الهمّة في حقّه سحرا لا يفلح صاحبه، فكلّ ما يضرّ بالمؤمن من همّة أو دعوة أو عين أو طلسم سحر مهلك صاحبه، فإيّاك يا صاحب الهمّة من الإضرار فإنه يعود غليك، القاتل بدعوته كالقاتل بالسّيف، فلذا حجّر سيّدنا ومولانا أحمد التجاني رضي الله عنه التّصريف بالهمّة والحال أعني إضرارا فسلّ سيفه على كلّ من يفعله من الفقراء وغيرهم، فالتّصريف في يده إلى قيام السّاعة فإنّه عاقل كلّه، وإيّاك من صولة الحال والهمّة إلاّ في نفع الأمّة، لقد بالغت في النّصح لمن يتذكّر من أهل الأحوال وممّن استجيبت دعوته كالوالدين والأشياخ والسّادات والأزواج والمؤذّنين والأمراء، فإنّ من توجّه في واحد من الأمّة أغضب ربّه ونبيّه وإن استجيبت، فلو خلقته لرحمته، فمن ولد عرف قدر الأولاد وإلاّ أضرّ في الأولاد الوالدين فافهمه أيّها المتصرّف بالأسماء المحرقة للجنون وغيرهم فإنّه سمّ، فتصرّ بالشّريعة

والمتابعة للصّحابة رضي الله عنهم، إلى أن قال : نحن للخلق كالأمّ والأرض تسع البرّ والفاجر، فإنّنا متخلّقون بأخلاق الله إلى أن قال : من أراد أن يشدّد على الأمّة يستدلّ بأبي ذرّ، فلا يحبّ الله من يشدّد على عباده، ومن أراد أن يوسع عليها يستدلّ عليها بالكمال الخلفاء والزّبير وعبد الرّحمان ابن عوف والكلّ على خير وهم أئمّة، فأبو ذرّ إمام الزّهد وعبد الرحمان إمام الثروة، بأيّهم اقتديتم اهتديتم، إلى أن قال : إنّ حركة المِمن وسكناته دين عليه لا عادة للمؤمن أصلا عليه، فهذا الذي يطلب بالشّيخ المربّي، فإذا دفع المريد نفسه لشيخه وضاع له نفس واحد أخذه من حسنات شيخه فإنّه أضاعه حيث لم يؤدّبه حتى تصير حركاته وسكناته عبادة وإلاّ فلم يحتج إليه فإنّه آمن بالله وبرسوله على غير يده أوّلا وإنّما طلب منه أن يرقّيه حتى لا يضيّع عمره، والشّيخ الفقيه مقامه الأحكام إن الله حرّم كذا وأحلّ كذا ونهى، هذا شأنه لا غير، فيقول المباح ما لا يثاب عليه فعله ولا على تركه، فالعجب منه حيث جعل المباح قسما شرعيّا وادّعى أنّه لا يثاب على الشّرع فالشّرع من حيث هو يثاب العبد عليه وهو الذي أضلّ كثيرا وضع جلّ عمر العبد، فإنّ الغالب عليه معانقة شهوات نفسه، فالمربّي العارف يقول في حدّه ما يثاب على فعله وعلى تركه، فيؤثر المباح عليه بطريقة فإنّه حكم شرعيّ اقتضى تحيزا فإن اختيار العبد أحد طرفيه امتثل أمر الله، فهذا هو الكنز لا يتفطّن له العلماء بل يزدرونه لأنهم لا يعرفونه من عبادتهم. انتهى.

أدب المعاملة مع الخلق

قال رضي الله عنه : أمّا أدب المعاملة مع الخلق فهو أن تحبّهم لسيّدهم ولا تكره إلاّ ما كرهه فتكرهه له لا لك، وانظر فيهم نقطة المفعوليّة، فإن لعبيد العالم من حيث هو مفعول واحد برز من حضرته أزلا، واطلب سيّدك بلسانك وقلبك مستسلما لأمر الله فالدّعاء منك من باب الفضل من حيث وفّقك إظهارا للعبوديّة، لا الحرص والشّره على مصالحك، فما عرفه مصلحة لا تعرفه أنت، فاترك تدبيرك لتدبيره فمنعه لك عطاء، فلا يعطيك ولا يمنع إلاّ لمصلحة تعود عليك، فهو الحكيم المدبّر، إلى أن قال : دع ما حاك بالصّدر، وإن أفتوك وأفتوك، فالحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما متشابهات، فمن تركها فقد استبرأ لدينه وعرضه فأعظم ما يحتاج إلى الورع اللسان والجنان (أي القلب) ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[1]، فنحن نسأل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، عمّا أشكل على العلماء، فيزيل الإشكال، فالكمال يركبون سفينة وإن نزلوا غرقوا، وأهل الأحوال يمشون على الماء ويسألون الأكابر الكمّل عن دقائق التّوحيد، ومقال الكمّل العوم في أبحر أسرار الذات، فالخضر عليه السّلام كامل الولاية من المقرّبين المأدوبين في التّصرّف، فما شهده منه موسى أمر الظاهر، وإنّما ظنّ موسى أنّه قتل نفسا ظاهرا وليس كما زعمه وظنّه، إلى أن قال : ولو علم أهل التّصريف العلماء بحيث يزيلون لهم نقل بالشّبهة، وعرفوهم بما هم عليه وبما هو اصطلاحهم واعتقادهم لأمسك العلماء، فالعلماء يعذرون والفقهاء يطعنون **((رحم الله أخي موسى لو صبر))**، انتهى.

---

[1] الحجرات 12

حقيقة العبودية

قال رضي الله عنه : فالعبودية ليست بالفم بل بالعوم في بحرها حتّى تصل إلى جواهر قعرها، وهو سماعك : (عبدي ما أعزّك عندي، أحبّ وصلك فانشغلت عنّي، عبدي أنا سيّدك، مصالحك في يدي، عبدي تأكل رزقي وتعبد غيري، عبدي ما أكرمك إن رضيت بمرتبتك، عبدي لم أخلق مرتبة أعظم من مرتبة أصلك، فهل رأيت الخير إلاّ منّي، وهل وصلك نفع من غيري، عبدي فأنت موصول دائما وإنّما أنهاك عن الوصل شغلك بغيري، أفترضى أن تعبد من خيره عليك، وأوجب عليه رزقك، إنّما أمرتك بالسّبب لما كنت عليه من الهلع، فالآن أغنيتك هل تذكّرت الأحباب وهل لك حبيب غيري ألا تستحي أن تقول مالي شغلني، والمال مشتقّ من الميل لغيري، أفلا ترضى أن أكون لك سيّدا وتكون لي عبدا فتكفي همّك، فانظر إلى عظمة هذه الإضافة، أكبرتك بالإضافة إليّ، أفتريد الإضافة إلى غيري، عبدي فالزمني أكفك لوازم بشريّتك، انتهى.

قيل يا رسول الله أينحني بعضنا لبعض

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : إذا رأيتموني فلا تقوموا كما تصنع الأعاجم[1] قلنا يا رسول الله أينحني بعضنا لبعض قال لا، فيقبّل بعضنا بعضا قال لا، فيصافح بعضنا بعضا قال نعم[2]، كانوا صحابة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا رأوه لم يقوموا لما علموا من كراهيته، قال صلّى الله عليه وسلّم ((من سرّه أن يستقيم له بنو آدم قياما دخل النّار))[3]، قال صلّى الله عليه وسلّم ((من سرّه أن يمثل له الرّجال قياما فليتبوّأ مقعده من النّار)). انتهى.

---

[1] حديث " إذا رأيتموني فلا تقوموا كما يصنع الأعاجم " أخرجه أبو داود وابن ماجه من حديث أبي أمامة وقال "كما يقوم الأعاجم" ذكره الغزالي في احياء علوم الدين

[2] حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيَنْحَنِي لَهُ قَالَلَا قَالَ أَفَيَلْتَزِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ قَالَ لَا قَالَ أَفَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ قَالَ نَعَمْ . أخرجه الترمذي واللفظ له وابن ماجة وأحمد وغيرهم عن أنس بن مالك

[3] كما في سنن أبي داود ومسند أحمد عن أبي مجلز قال: خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر، فقام ابن عامر، وجلس ابن الزبير، فقال معاوية لابن عامر: اجلس فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من أحب أن يمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار" وللترمذي حديث قريب من هذا معنى، ومعنى الحديث أن من أعجبه قيام الناس له لتعظيمه، فليتخذ لنفسه مكانا في النار

نحن معشر المقرّبين

قال رضي الله عنه : نحن معشر المقرّبين الكاملين المكمّلين أصحاب القطب التجاني رضي الله عنه وعنهم، آمنّا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأسلمنا معه واتّبعنا طريقه واستقرأنا أخلاقه واتّقينا الشّرك شرك الأغراض مع الله في عبادته وأعددناه حراما ذوقيّا، فلا نتعرض بأعمالنا لشيء يعود علينا، إلاّ أنّنا امتثلنا وانتمينا واستمعنا واتّبعنا وفوّضنا لمن أوجدنا بلا غرض مع استغنائه عنّا واجتنبنا التّأويل وآمنّا بربّنا فما ثبت عن ربّنا قرأناه كما أنزله وفسّرناه بما بيّنه صاحب الوحي أمينه صلّى الله عليه وسلّم، ففتح الله لجميع أصحاب سيّدنا بركات من السّماء والأرض، فنعوم بالله في عينيّة الحقائق من غير حائل فننسبه لربّنا، فاطمأننّا ورضينا فكملت بالله أسرارنا بكمال العيان فلا يدرك بحاسّة أبدا. وإنّ إلى ربّك المنتهى. فصرت العوالم كلّها عندنا عند بدو جلال ربّنا بيضة صغيرة ظلّية هبائيّة خالية سرابيّة بقبضة ربّنا المالك لأمره، فرأيناه بنور الله. انتهى.

بعض مشاهد الشيخ البعقيلي في صغره

قال رضي الله عنه : إنّي في زمن صغري دون البلوغ أشاهد عينية الحكم من غير تعلّم حروف الهجاء فضلا عن القرآن والحديث، فإذا سألت عن حكم تصوّر الحكم، وتجسّد حتّى أراه وأنا أسرح الغنم، والله يرزق من يشاء بغير حساب، فجميع ما ألّف فيه الصّوفيّة، ودوّنوه وجميع أحوالهم وزهدهم وجميع أنواع المكاشفات وخرق العادات إلى آخر ما سطّر في طريقة الأولياء قد شاهدته وحاولته وأعطيته كنبع الماء من الحجر بإشارتي قبل قراءة العلم والقرآن فضلا من الله، إلى أن قال : فلمّا دخلت مع الشيخ رضي الله عنه طوى لي تلك المسافات والمشقّات فقال لي أنت ولدي، فارفع رأسك واشكر ربّك فانصبغت بصبغته مرّة واحدة فزال في خلدي ما أجده من الأتعاب والحيرة والهيام والعشق وأكل الحشيش، فإنّي قبله استحسن الحشيش على السّمن والعسل وأستحسن الغار على المنارة والقفار على القرى فلا أجد راحة إلاّ في الفلوات والقبور، أمّا الآن فللّه الحمد فقد أشرقت لنا شمس الذّات وبدور الصّفات ونجوم الأسماء، فشاهدنا الحقّ حقّا والباطل باطلا، فما عليه الصّحابة هو عين طريقتي الآن هو الحقّ المبين،، إلى أن قال : فمن انقاد للقطب التجاني بكلّيته من ساعته إلى موقف المعاينة، فلا يشغله بعده شاغل لله الحمد، فإنّه بنيت طريقته على مناهج الصّحابة حذو نعل بنعل وهو إشارة تتبعي رؤيا صلّى الله عليه وسلّم فللّه الحمد، فما خالف الصّحابة عندنا يرمى في الإهمال، إلى أن قال : فليتّق الله المتعصّب بجموده وجهله وعدم رضاه. انتهى.

رسالة سيدي محمد الحبيب ابن الشيخ سيّدي أحمد التجاني إلى الفقراء

بسم الله الرّحمن الرّحيم

هذه رسالة أرسلها العارف بالله سيدي محمد الحبيب بن سيّدنا ومولانا أحمد التجاني الحسني رضي الله عنه وحشرنا في زمرته.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله

اللهمّ صلّ على سيّدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحقّ بالحقّ والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حقّ قدره ومقداره العظيم.

من العبد الفقير إلى مولاه الغنيّ به عمّن سواه محمد ابن أحمد التجاني إلى كافّة إخواننا في الطّريقة والإخوان في الله بمدينة فاس حرسها الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فإنّي أحمد الله الذي لا إله إلاّ هوّ أمّا بعد:

فنسأل الله لخاصّتكم وعامّتكم وكبيركم وصغيركم وذكوركم وإناثكم أن ينوّر بصائركم ويطهّر ظواهركم وسرائركم وأن ينزع الغلّ من قلوبكم الحسد والشّحناء والمراء والجدال وينجّيكم من جميع المصائب والأهوال، وأن يرفع أعمالكم ويتفضّل بقبولها، ويصفح عن سوء أدبكم فيها ويوفّقكم للتّوبة من كلّ ما أسأتم الأدب فيه وسلف من قبيح أعمالكم وأن يديم عليكم محبّة الشيخ والقيام بأوامره وحسن الأدب في أوراده وجميع معاملتكم إلى الكون في جواره، وجوار رسوله، آمين وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله. ثمّ الذي يكون في علمكم أنّه بلغني أمور اقتضت الشّفقة عليكم منها، والنّصيحة الواجبة المأمور بها أن أخاطبكم بهذه الصّحيفة تبصرة وتذكرة ينتفع بها من أراد الله به خيرا، والذي بلغني هو أنّ بعضهم يتكلّم عند قراءة الوظيفة ولا يجلس بها بحسن الأدب والوقار، وبلغني ما فيه بعضكم مع بعض من التّحاسد والشّحناء والتّنازع، وكلّ هذه الأمور يا إخواني قواطع وعوائق عن نيل المرتبة الموعودة. إلى أن قال : قال صلّى الله عليه وسلّم للشيخ سيدي ومولاي أحمد التجاني رضي الله عنه : إن جميع أصحابك وأحبابك

مشغولون بالإذاية بعضهم لبعض، فكلّ من آذى أخا له فقد آذاني لأنّ مرتبة المحبّة حاكمة على كلّ فرد من أهل المحبّة فكلّ من توجّه لأحد منهم بالإذاية فقد حصل لي الأذى، وكذلك يزدرون بعضهم بعضا، فيقولون هذا لا يفعل شيئا وهذا لا يعطي شيئا وهذا لا يخدم شيئا فيحصل الانكسار لقلوب الذين لم يفعلوا مثل ما فعلوا مع أنّ المرتبة ما حصلت لهم من غير ذلك، لأجل المحبّة التي حصلت في بواطنهم فيحصل للّذي آذاه كلّ ما فعل صار هباء في هواء لأجل إذايته لي، فإن إذايتي كادت أن تكون كفرا، فلا بدّ أجزرهم عمّا هم عليه لينتهوا ويغفر لهم ما قد سلف من ذلك الأمر، وكلّ واحد من الأصحاب يشتغل بما يعنيه من أمور نفسه الذي أوبقته ويترك الإخوان بينهم وبين الله وبين أستاذهم، وانتهى.

مراسلة سيدي محمّد بن بلقاسم المكناسي إلى سيدي العربي بن السائح

كتب المقدّم الأشهر السّيد محمد بلقاسم المكناسي رضي الله عنه لشيخنا أبي المواهب السائحي رضي الله عنه هذا التّنبيه نصّه : فما يجب به إعلامك أنّه ينبغي للفقير أن يحترز على دينه ودنياه من المتنسمين فهم أهل الرّياء المظهرون التّعفّف والنّسك ومجانبة الحرام ومواظبة الصّلاة والصّيام لكي يشتهر ذكرهم عند الخاصّ والعامّ، ثمّ يلقون ذوي الأموال بالبشرى والإكرام والتّلطّف والمقال، ويمشون إلى أبواب الملوك على صفة التّناهي في الأعياد. وربّما يأتي معه بأحد من الأولاد ويظهر النّزاهة والغنى، ويجعلون الدّين سلّما أي للدّنيا وأكثر أغراضهم أن تودع عندهم الأموال وتفوّض إليهم الوصايا ويحبّهم العوامّ وتقبل شهادتهم الحكّام، وتناديهم الملوك إلى الوصايا والأموال، وهؤلاء شرّ من شرّ من اللّصوص والقطّاع، وذلك أنّ شهرة اللّصوص والقطّاع تدعو إلى الاحتراز منهم وتشبّه هؤلاء بأهل الخير يحمّل النّاس الاغترار بهم، فعليك أيّها الأخ الفرار منهم لأنّ الكثير من هذا الوصف موجود، وإيّاك ثمّ إيّاك من معرفتهم لأنّها تؤدّي ائتلاف النّفوس، وعليك بمعرفة الكمّل من أهل طريقتنا، يعني الذّاكرين الله كثيرا فإنّ دعوتهم مستجابة وعليك بالفقراء ظاهرا وباطنا بالقول والفعل، وهذا كلّه نصيحة منّي إليك، ففي الحديث ((كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته))[1] انتهى.

ومن هذه النّصيحة فوائد عظيمة لأنّها مشتملة بطريق الإشارة على ما نحن بصدده من التّحذير من مخالطة المبطلين.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر

رسالة سيدي الحاج الحسين الإفراني إلى جميع الفقراء

قال رضي الله عنه : اعلموا أن الإيمان والإسلام في سبع من الحصون أوّلها، اليقين، ثمّ الإخلاص، ثمّ أداء الفرائض، ثمّ ترك المحرّمات، ثمّ أداء الواجبات، ثمّ السّنن، ثمّ الآداب، فما دام العبد يحفظ الآداب ويتعاهدها، فالشيطان لا يطمع فيه وإذا ترك الأدب طمع الشّيطان في السّنن، ثمّ في الواجبات، ثمّ ارتكاب المحرّمات، ثمّ ترك الفرائض، ثمّ الإخلاص. ثمّ اليقين، حتّى يطمع الشّيطان أن يكون العبد على غير الإيمان، نعوذ بالله من الشّيطان وسوء الخاتمة، إلى أن قال : قال العلماء الكبار والأولياء الأخيار، من ابتلي بترك الآداب وقع في ترك السّنن، ومن ابتلي بترك السّنن وقع في ترك الواجبات، ومن ابتلي بترك الواجبات وقع في ارتكاب المحرّمات، ومن ابتلي بارتكاب المحرّمات وقع في ترك الفرائض، ومن ابتلي بترك الفرائض وقع في استحقار الشّريعة، ومن ابتلي بذلك وقع في الكفر، نعوذ بالله من ذلك، فينبغي أن يحافظ على الآداب دائما في جميع الأمور كلّها بقدر وسعه لا يكلّف الله نفسا إلاّ وسعها. ومن علامات محبّة المؤمن لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم الاقتداء به في الأخلاق والأفعال والحركات والسّكنات والأكل والشّرب من الحلال والنّوم والقيام والصمت من الكلام، انتهى.

رسالة من سيدي الحاج الحسين الإفراني إلى فقراء سوس

من العبد الضّعيف الجاني الحسين بن الحاج أحمد الإفراني : إلى الإخوان الأحمدية التجانية من السوس الأقصى، أسعدكم الله بتوفيقه وأصلح جمعكم بمحض عنايته وفضله، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته هذا أمّا بعد فاعلموا منه وفّقنا الله وإيّاكم، أنّ سرّ الطريقة الأحمديّة ونورها في الحضور مع الإخوان وقت قراءة الوظيفة، فلا تهملوا أمرها بترك الحضور مع الإخوان، فإنّ تركه ممنوع في الطّريقة لأنّها من علامة التّهاون، ومرتع المتهاون بذلك وخيم، قد ورد التّأكيد من الحضرة المصطفوية لسيّدنا الشيخ رضي الله عنه عن لزوم الحضور مع الإخوان وقت قراءتها، ويكفي في فضلها أن الله تبارك وتعالى يغفر لقارئها ما فعله بين وقتيها من كبائر الذّنوب فضلا من الله وسنة مع ما في ذلك من الشّفاعة الخاصة من النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لمن حضرها لدى المولى جلّ جلاله، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وأيضا فلا بدّ من إفاضة الأسرار على الحاضرين لها فيسري ما ذكر لجميع الحاضرين ببركة الاجتماع لما في ذلك من التّعاضد والتّناصر، وتكثير سواد الذّاكرين بذلك، وأوصيكم أيّها الإخوان بلزوم الحضور وقتئذ وبتحمّل الأذى فيما يصدر من بعضهم من الإذاية، فإنّ الله يوفي أجر الصبار بغير حساب، وأيضا إنّ إذاية بعض الفقراء لبعض إذاية لسيّد الوجود وقبلة الشّهود صلّى الله عليه وسلّم، فلا يؤذي أحد أحدا منهم، واقرؤوا إن شئتم : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾[1]. وأوصيكم بعمارة ما قدرتم عليه من الأوقات بعد تحصيل الفرائض بكثرة الصّلاة على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بصلاة الفاتح لما أغلق، فإنّها لا تترك من الذّنوب شاذة ولا فاذّة إلاّ كانت سببا في غفرانها على ما أخبر سيّد الوجود صلّى الله عليه وسلّم الشيخ رضي الله عنه بذلك وأنّها تضمن سعادة الدّارين، والسّلام عليكم عودا وبدءا. انتهى.

---

[1] الأحزاب 57

جواب السيّد الحاج علي الأساكي عن بعض المسائل في الطّريق

قال رضي الله عنه : أمّا زيادة "تعرّفنا بها إيّاه" إثر 20 من الفاتح في البدل، فلا يجوز، ولا شك أن فاعله مرتكب للافتيات والتّقدّم على سيّدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه وعنّا به وعصمنا بفضله من التّبديل والانحراف بالزّيادة والنّقص في طريقته، وأمّا المسبوق في الوظيفة إن حضرهم حين شرعوا في البدل الواجب عليهم وقد وجبت عليه الجوهرة فإنّه يبتدئ وظيفته من أوّلها حينئذ ولا يدخل معهم كما لا ينتظر ختمهم إلاّ إن رجا أن يجد من يجمعهما معه وكان عنده فراغ واتّساع وقت فليطلبه لمكان فضل الجماعة والله أعلم. انتهى.

أسئلة وأجوبة بين السّيّد عبد الله التملي والسّيّد الحاج الأحسن البعقيلي

السؤال الأوّل عن البدل في الجوهرة، الجواب: فلتعلم سيادتكم أنّ الجوهرة مبدل منه والعشرون من الفاتح بدل، فحكم البدل حكم المبدل منه في كل وجه فلا ينبغي التّوقف فيه ولا يحتاج إلى نصّ للعلم به، فأهل الطريقة علمهم الحقائق لا مثله، فإنّ قلوبهم مغمرة بالحقيقة فتتصوّر فيها الأحكام الظّاهرة من غير بحث فيها، فكما أنّ صاحب المبدل منه يدخل مع الفقراء وجوبا حيث وجدهم مع الإمام كيفما كان العمل، كذلك صاحب البدل من غير بحث ولا توقّف أصلا، وإنّما يسأل هل يقضي في صلب الإمام أم لا، فالجواب – لا– قياسا على الصّلاة، فلا تصغ لغيره مقيّدا عند السّيّد الحجّوجي فإنّه غلط، فكما أنّ صاحب المبدل منه لا يقضي إلاّ بعد الفراغ فكذلك بدله من غير فرق، فلا يرفع المسبوق يده ولا يديه بل يشتغل بعد فراغ الفقراء بما سبق به، فالذّاكر أفضل من الدّاعي، فمن نزل سبحته ودعا مع الفقراء أبطل وظيفته كما نصّ عليه كنون خلافا لعمل سلا والرّباط، فإنّه لم يستند إلى دليل، وإنّما هو محض تقليد غير مغن فلا نصّ لهم على صاحب البغية بل البغية قاصمة لعملهم في شرح، وافعل كما تفعل في الصّلاة فالبغية حاكمة، وأمّا سؤالكم الثّاني، عن أمر الإمام المتيمّم، فالجواب : اعلم أنّه وقع الإجماع على جواز اقتداء المتوضّئين به، إلى أن قال : كنّا عند شيخنا العارف السّيّد الحسين اليفراني رضي الله عنه، فأردنا أن نصلّي المغرب في داره فقام يتيمّم على الحائط، فخطر له حكمه، فقال مشيرا إلى من تعلّقت همّته إلى ما ذكره العلماء هنا فليطالعه في محلّه وأنا هو الإمام، الله أكبر وشرع، وهو مذهب الشيخ رضي الله عنه، ومذهب الإمام مالك، كما رأيته، إلى أن قال : فالورد والوظيفة وهيللة يم الجمعة بمنزلة الفرض عندنا فإنّها نذر لازم فيتيمّم للورد ويتيمّم للوظيفة ويتيمّم للهيللة يوم الجمعة، إلى أن قال: فإن وجد صاحب البدل الفقراء في وسط الجوهرة أو لم يبق إلاّ حبّة مثلا دخل معهم وأتمّ عشرين ثمّ يأتي بالمسبوق، فإنّ العشرين بدل عن كلّ الجوهرة من غير تحيّز، إلى أن قال: إنّكم كتبتم أسئلة تطلبون منّا

جوابها على نحو ما اهتدينا به وصحّحناه من مشكاة الكشف والرّواية والدّراية والعناية حتّى لا تتوقّف فيها ولا تسمع بعد الجواب غيره. انتهى.

تنزيه ساحات الأنبياء

قال رضي الله عنه : يجب أن تنزّه ساحات الأنبياء عمّا نسبه لهم بعض المفسّرين من الطّامّات الكبرى ممّا لم يجئ في كتب ولا سنّة صحيحة هم يزعمون أنّهم يحسنون صنعا، وأنّهم فسّروا قصصهم فكذبوا والله في ذلك، وجاءوا فيه بأكبر الكبائر كنسبة الشّكّ لإبراهيم فلم يعتبروا، فنحن أولى بالشّكّ من إبراهيم، معناه فلا يتصوّر فيه كما علمتم بأنّي نبيّ الله لا يتصوّر منّي شكّ في إحياء الله الموتى، وإنّما علم أنّ للإحياء طرقا متعدّدة لم يدر بأيّ وجه يكون الإحياء للموت وهو مجبول على طلبه زيادة من العلم، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[1]، رب زدني فيك تحيّرا، فبيّن له مولاه الوجه لا غير، فسكن وعلم طريقه، وإنّما سأل عن معرفة الكيف فهي حالة لا عين الفعل، وكما قالوه في قصّة سليمان والملكين ببابل هاروت وماروت، فلم يأت به حديث وإنّما نقل عن اليهود الذين استحلّوا أعراض الأنبياء والملائكة ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾[2]، فنعوذ بالله من الفضول، فيجب على الواعظ أن يجتنب الطّامّة الكبرى من وعظه كالقول على ذات الله بالفكر والكلام في مقامات الأنبياء من غير أن يكون وارثا كالملائكة، فلا يتكلّم أصلا في زلّاتهم الّتي يقسمها الأغنياء على زلّات نفوسهم، فقد أتى الله عليهم بعد أن اصطفاهم من جميع خلقه، فكيف تستحلّ أعراضهم بما روي عن اليهود عن ألسنة الحاطبين المؤرّخين عن الكفرة، فأعظمها مصيبة جعلها تفسيرا كقولهم، قال المفسّرون في قضيّة داوود، فلم يعلموا أنّ معتقد اليهود بغض داوود وسمّوه جبّرا وسليمان وسمّوه ساحرا وبغض عيسى وسمّوه ولد فاعلة، وبغض جبريل وسمّوه شيطانا، فنعوذ بالله منهم ومن كفرياتهم ومن نقل أباطيلهم في مجلس المحبوب فضلا عن مجلس القرآن، فالله إنّه ممّا يطغى ويسخط ربّنا نعوذ بالله من موجبات سخطه. ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ﴾[3]، إلى أن قال : فكلّ من أورد مثله

---

[1] طه 114

[2] الأحزاب 69

[3] الأنعام 116

في مجلس وعظه مقته الله والأنبياء والملائكة والمؤمنون، جاه الله جاه الله يا أيمّة الدّين فلا تقبلوا أباطيل الملحدين، فمن قبل مثله ليس له من العلم إلاّ سخط الله والقطيعة به، فعامّي واحد خير من آلاف ممّن ينقل الأراجيف لتثبت فإنّهم ما أرادوا إلّا محو الدّين الحقّ، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1]، فالإسلام الاستسلام لمراتب الأنبياء بتعظيمهم وحسن الاعتقاد فيهم، فلا يغترّ المؤمن بغيره فإنّه رجس من عمل الشّيطان، فالواعظ بمثله جعل دهليزا ومهادا لمن في قلبه زيغ يدخل منه إلى ارتكاب المعاصي ويحتجّ بما سمعه منه في حقّ الأنبياء، فيقول إذا كان الأنبياء وقعوا فمن أكون أنا فحاشا الأنبياء عنه ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾[2]، فوالله إنّه قد أفسد هذا الواعظ الأمّة، وعليه وزر كلّ من تسبّب في إغوائه، فورد لا تقوم السّاعة حتّى يصعد الشّيطان على كرسيّ الوعظ ويعظ النّاس، فهؤلاء هم لا غير نعوذ الله منهم، انتهى.

---

[1] آل عمران 85
[2] المائدة 90

قصّة يوسف ونوح وأيّوب وموسى

قال رضي الله عنه : فاعتذار نوح عليه السّلام يوم القيامة من قوله : ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾[1]... الآية. فقد أعلمه ربّه بأنّه لا يؤمن منهم واحد ولا ينصدر منهم مؤمن، وإنّما خاف وأظهره يوم القيامة سترا للألباس الشّرعيّة، فقد أذن له في قوله، فلم يتحكّم على الله كما قال البعض، بل أذن له ظاهرا، فخاف حيث لم يستعمل السّياسة الباطنيّة، فلا يتصوّر التّشفّي من نبيّ. ويقول أيّوب عليه وعلى نبيّنا الصّلاة والسّلام : (بلى يا رب، ولكن لا غنى لي عن بركتك يا رب)[2] فالأولياء كالأنبياء، لا تنقص مراتبهم أخذ الدنّيا أو أمسكها. وقال موسى عليه السّلام : (ففرت منكم لمّا خفتكم)[3] إنّما خاف من الله لا منهم، فربّما يقوى صاحب الحال على ما لا يقوى له الكامل كآصف بن برخيا مع سليمان عليه السّلام، وكأضعف الأولياء يمشي على الماء، والقطب في المركب إن نزل غرق، وفي الخوف عدم تعطيل الأسباب ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً﴾[4]، خوفا من مقام الله على نفسه، فإنّه نبيّ فلو خاف حصل له شكّ في نبوّته، وأمّا ما روي في يوسف عليه السّلام ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾[5]، بغلبته على ما أرادت وهو ﴿أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ﴾[6]، ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾[7]، يدفعها وغلبته عليها لما أراد من السّلامة من غيّها حتّى تكون حلالا فإنّه أعلمه ربّه بأنّها معذورة لكمال حسنه، وأنّها ستكون له زوجة، إنّما سلّطها عليه لتظهر عليه في مصر براءته ليترتّب عليه الملك والرّسالة، دخول نسبه مصر من غير حرب، وإسلام أهل مصر على يديه

---

[1] نوح 26

[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال) : بينا أيوب عليه السلام يغتسل عرياناً، فخَرّ عليه جرادٌ من ذهب، فجعل أيوب يحتثي في ثوبه، فناداه ربّه : ياأيوب ، ألم أكن أغنيتك عما ترى ؟، قال : بلى وعزّتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك (راوهالبخاري)

[3] فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ. الشعراء 21

[4] طه 67

[5] يوسف 24

[6] يوسف 51

[7] يوسف 24

جميعا، ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[1]، فنحن نعصرك تمحيصا لك، فلم يروا أنّه راودها، ﴿لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾[2]، علم من نفسه (برهان) عصمة ربّه، وأنّه نبيّ لا تؤثّر فيه داعية المعصية، ولو قبلته وفعلت، وسترت القضيّة، فساسها ولا تعسّف عليها فإنّها ملكة وضعيفة، إلى أن قال : قال رضي الله عنه : فإنّي غربلت لك الحقائق بأدلّة العيان والكشف من الدّليل الشّرعيّ، فقد أزلت لك بعض الألباس ليتمّ إيمانك بعصمة الأنبياء. فلا تكن ممّن يعظّمهم وينقصهم، فلا مغمز في أيّ نبيّ، ولا مخالفة تصدر منهم البتّة، وعليه، فكلام العارف لا يعرفه العالم قطعا إلاّ من جهة صنعة علمه العربيّة، والعربيّة في كلام العارف إنّما هي واد من أودية بحوره، فلا يصل العالم بصنعة علمه إلاّ جزءا واحدا من أجزاء الأودية ولا مطمع له في معرفة الأودية كلّها فضلا عن الإحاطة بقعر بحورها، فافهم، إلى أن قال : فإن كنت ذا بصيرة يغنيك كلامنا عن دلالة دليل وحكمة لأنّه من لدن حكيم عليم، انتهى.

---

[1] الطور 48

[2] يوسف 24

إنّ الله يرزق العبد على قدر نعمته

قال رضي الله عنه : إنّ الله يرزق العبد على قدر نعمته، فالنّعمة على حسب نيّته، فإن اعتقد مذهب السّنّة أفيض عليه بحسب نيّته ابتغاء : ((إنّما الأعمال بالنّيات))[1]. وإلاّ فلا، لكن الله يعلم نيّتهم، فإن قصد المعتزلة الزّجر والإنذار فنعم ما فعلوا وإن قصدوا التحكّم على الله فلا، وإن قصدوا فهما من السّنّة لا من العقل علمناهم بما بيّنّاه من فلا برهان بعد القرآن، فالذي يظهر من كلام طوائف المسلمين الاستسلام لله والدّلالة عليه بما أمكن من تبشير أو إنذار أو جزر أو تخويف، فكلّهم يحتاط لأمّة وبعضهم للحكم، فالأشعري جوازا لا يدخل أحد من هذه الأمّة النّار، والماتريدي على أنّه لا بدّ من طائفة تدخل النّار وتخرج بالشفاعة ولو واحدا من كلّ جنس، فالأشعري جوزا لا يدخل بل فالأشعري احتاط للأمّة المختارة، وغيره احتاط للحكم بالظّواهر ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ﴾[2] ، وصدّقوا بمحمد بقلوبهم، ﴿وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾[3]، أدّوا الفرائض وانتهوا عمّا نهوا ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[4]، لا يموتون ولا يخرجون منها أبدا، فعادة الله التّرغيب والتّرهيب فيشفع الوعد بالوعيد لترجى رحمته ويخاف عذابه، وعطف الواو إشعارا هنا بأنّ الإيمان غير العمل، فباللّطف والقهر يترقّى الإنسان إلى أوج الكمال، ويفوز بجنّة الجمال والجلال، فالعارف يعتبر أنّ كلّ ما على وجه الدّنيا تراب وأنّ أصل الإنسان ماء مهين، وهو عزّه وأنّ جميع النّعم الدّنيويّة والأخرويّة إنّما المقصود بها الاسترواح والاستيراد من صولة التّجلّي، وأنّ ما يصيبه إنّما هو أسماؤه تعالى فله يتمنّى البلاء الذي هو فعل ربّه، وكلّ ما فعل المحبوب محبوب، فلا يدّعي بل ولا يطلب شفوف رتبته عن ذرّة واحدة من ذرّات وجوده تعالى، ولا يدّعي أنّه فيه خاصّية ومنفعة لخلق الله وإلاّ ادّعى الرّبوبيّة، فإنّه لا تأثير لمخلوق

[1] خرجه البخاري في صحيحه، باب بَدْءِ الوَحْي عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
[2] البقرة 82
[3] البقرة 82
[4] البقرة 82

بـأيّ وجـه وإنّمـا لـه المباشـرة ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَـى﴾[1]، ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾[2]، في الحقيقة وإنّما لك كسب في بساط الشّريعة، وعليه فلا يتصوّر فيه إعجاب البتّة ولا يـرى عمّن يمونـه أو يربّيـه أو يعلّمـه أو يرشـده منـه عليـه ولولـده : **((المـنّ علــى العيــال مـن مـبطلات الأعمـال))** ﴿لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ﴾[3]، ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾[4]، وعليـه فـلا يغترّ مؤمن بتعظيم النّاس لـه وتعظيم يـده، فـلا ينظـر أولاده وأتباعـه بعين الازدراء فإنّهم عباد الله أنعم عليهم بأعزّ الأشياء الإيمان والعمل، فمن فعل أخسر الميزان وبخس حقّ نفسـه، وعملوا على قانون الشّريعة بإشارة شيخ الطريقة الدّالّ عليها بلسانه ومقالـه وهي ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾[5]، لا غير، انتهى.

---

[1] الأنفال 17
[2] آل عمران 128
[3] البقرة 264
[4] البقرة 263
[5] الفاتحة 6

من كتاب مقاصد الأسرار، بعض ما جاء في قوله تعالى : (كلّما رزقوا منها من ثمرة)

قال رضي الله عنه : قال صلّى الله عليه وسلّم : والذي نفس محمد بيده إنّ الرّجل من أهل الجنّة ليتناول الثّمرة ليأكلها فما هي واصلة فيه حتّى يبدل الله مكانها مثلها[1]، فمكان النّعمة ذات العبد ومثلها طاعة أخرى، فالنّعم من أنواع الطّاعات، فالعبد الكامل لا يضيع له نفس واحد وهو ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾[2]، من الأحكام واستنباطها في الأدلّة ﴿فَانصَبْ﴾[3]، فاتعب في الاستغراق والانقطاع لربّك بالطّاعات والنّيات والتّهجّد والتّبتّل بترتيل آياته وترتيل أدلّته وبالإقبال عليه بالإدبار عن الكونين تعويلا واعتمادا وميلا وشوقا واتعب في حضرة الفناء الصّرف وهو لي ساعة لا يسعني فيها غير ربّي، وهي ساعة النّصب وهي ساعة تفانت فيها المألوفات والمحدثات وتبرّجت فيها حقيقة من لا مناسبة بينه وبين العبد إلاّ الأفضال فقط، فكما لا يتصوّر انقطاع طاعة العبد الكامل كذلك نعمه. فلا مقطوعة ولا ممنوعة، فنخل الجنّة نضيد من أصلها إلى فرعها وثمرها أمثال القلال كلّما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى، والعنقود إحدى عشر ذراعا فإنّه في الدّنيا كلّما فرغ من طاعته ﴿لَّهُمْ فِيهَا﴾[4] في الجنّة ﴿أَزْوَاجٌ﴾[5]، حور وآدميّات، فالآدميّات أجمل من نساء الجنّة يعني الحور، كلّ رجل يزوّج أربعة آلاف بكر وثمانية آلاف أيم، ومائة حوراء كما ورد يعني أقلّهم بدليل الكلّية فلا نهاية لا على المؤمنين مرتبة ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾[6]، ممّا يستقذر كالحيض والغائط والبول والصّنان وغيره، ودنس الطّبع وسوء الخلق، وهنا مقدّسات ومنزّهات، فلا يعرض لهنّ، لأنّهنّ في حضرة القدس والخلد، فمطاعم

---

[1] أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث يحيى ابن ابي كثير
[2] الشرح 7
[3] الشرح 7
[4] النساء 57
[5] النساء 57
[6] النساء 57

الجنّة ومناكحها وسائر أحوالها إنّما تشارك الدّنيا في بعض الصّفات والاعتبارات والأسامي استعارة وتمثيلا لا في حقيقتها حتّى تستلزم ما يتأثّر من نعم الدّنيا فالجنّة موجودة مسوّرة فيها أبنية وأشجار وقيعان تقبل الزّيادة بالأعمال الصّالحات، فما من مؤمن ولا كافر إلاّ وله موضع في الجنّة والنّار، أي صالح لهما، إلى أن قال : فالدّنيا كلّها سفر للآخرة كمستظلّ تحت شجرة حتّى يستريح فيسافر، فاللّذّة في الدّنيا محصورة في معرفة الله بوجدان العلم بالله تعالى، فله تجد العارف العاقل لا يميّز بين نعم الدّنيا، فكلّما وجده حلالا تناوله بالله لله، فكلّ ما على التّراب تراب، فالدّنيا إنّما هي موسم معرفة الله بالتّغيّرات ﴿لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾[1]، فالسماوات والأرض وأهلها آفلات، فالمحبوب هو الله فقط، وتحبّ أفعاله لذاته وتكره تبعا للأمر والنّهي ظاهرا، وأمّا في الحقيقة فالكلّ مراد الله محبوب له من حيث الإيجاد، فالجنّة والنّار مخلوقتان بعد الدّنيا بتسعة آلاف سنة، فدليل وجودهما ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2] ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[3]، انتهى.

---

[1] الأنعام 75

[2] آل عمران 133

[3] آل عمران 131

الحلال بيّن والحرام بيّن

قال رضي الله عنه : قال صلّى الله عليه وسلّم : الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات، فمن اتّقى الشّبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشّبهات وقع في الحرام، كالرّاعي حول الحمى يوشك أن يقع فيه[1]، وقال صلّى الله عليه وسلّم : إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزّرع وتركتم الجهاد سلّط الله عليكم ذلاّ لا ينزعه منكم حتّى ترجعوا لدينكم[2]، فالعينة بيع سلعة بثمن معلوم لأجل معلوم ثمّ يشتريها بأقلّ نصا ونقدا، فالمقصود كلّ ما يشغل عن الجهاد، وقال صلّى الله عليه وسلّم حين رأى آلة الحرث : ما دخل هذا بيت قوم إلاّ ذلّوا[3] (قلت) فعمارة الدّنيا أصل في حقّ الكفّار، فالمسلمون يجعلونها وسيلة إلى الآخرة، فالكفّار يعلمون ظاهرا من الحياة الدّنيا وهم عن الآخرة غافلون، الدّنيا سجن المؤمن، يعني بالنّسبة لما أعدّه الله في الآخرة، وجنّة الكافر باعتبار ما هي له في الآخرة، فانتسب للعلم والعمل فكلّ علم تسبق لك فيه الخواطر وتتبعه الصّور الكونيّة وتميل إليه النّفوس وتلذّ به الطّبيعة فارم به وخذ بعلم الله الذي أنزل على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصّحابة والتّابعين والأيمّة من الهوى مبرّئين ومتابعته تسلم من الظّنون والشّكوك والأوهام والدّعاوي الكاذبة المضلّة عن الهدى وحقائقه، وماذا عليك أن تكون عبدا لله ولا علم ولا عمل بدون اقتداء، وحسبك من العلم بالوحدانيّة، ومن العمل محبّة الله ومحبّة رسوله، ومحبّة الصّحابة، واعتقاد الحقّ للجماعة، فزيادة العلم في الرّجل السّوء كزيادة ماء في الحنظل فكلّما ازداد مرارة، فمثل من اكتسب العلم للدّنيا كمن رفع العذرة بملعقة من الياقوت، أشرف بالوسيلة العلم وأخسس بالمتوسّل إليه، فالسّبب إيثار الدّنيا على الآخرة ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[4]، فمقامك

---

[1] صحيح البخاري كتاب الايمان من حديث النعمان بن بسشير

[2] أخرجه أحمد وأبي داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

[3] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ وَرَأَى سِكَّةً وَشَيْئًا مِنْ آلَةِ الْحَرْثِ فَقَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَدْخُلُ هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الذُّلَّ. أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المزارعة

[4] القصص 60

عند الله ما أقامك فيه، فالأعمال علامات والأحوال كرامات وهي دليل، والعلوم وسائل، وقد جاء من سرّه أن يعرف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله في قلبه، فإنّ الله ينزل العبد حيث أنزله العبد من نفسه، انتهى. أعلم بعض لتلميذه الإخلاص فعلّمه تلميذه الفناء، فاعلم أنّ العلم الحقّ هو القرآن وما فسّره من صحيح سنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وغيره ضلال، وإيّاك من اعتباره، فطريق القرآن طريق الصّحابة والتّابعين، القرون الثّلاثة، فغلب على الصّحابة الإيمان وعلى التّابعين العلم، وعلى تابعيهم العمل، ثمّ أحدثت طرق أخرى يونانيّة وفلسفيّة وتعصّر ما لا يجب تعصيره، ففاضت الفتن، فظهرت علوم اليهود في وسط الملّة من سحر وغيره وبغض الحقّ وأهله، فهم أشرّ النّاس بغضا للمؤمنين من الأنبياء والمهتدين بهم، فأظهر الله طريقة العارفين المقرّبين في حدود القرن الرّابع وهي طريقة الصّحابة.

فـذلـكـة كـاشـفـة حـول الـسّحر و الـشّعـوذ

قال رضي الله عنه : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾[1]، لم يستعمل السّحر، فالسّاحر كافر ومدونه، ﴿وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ﴾[2]، باستعمال السّحر وتدوينه حال كونهم ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[3] بقصد إغوائهم وإضلالهم، سحره صرفه عن وجهه، ما سحرك ما صرفك وهو عرفا مزاولة النفوس الخبيثة لأفعال وأقوال يترتب عليها الأمور خارقة للعادة، والمعتزلة، هو تخييل ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾[4]، والأشعرية حقيقة فقد يأتي بفعل أو قول يمرض منه أو يموت المسحور، ويفرق به دين المرء وزوجه، وهو حرام تعلما وتعليما فلا يظهر إلا على يد فاسق، فلا كرامة على يد فاسق، وحرم تعليم وتعلم الكهانة، والتنجيم والضرب بالرمل والحصى والشعر والشعبذة ويحرم إعطاء العوض وأخذها عنها بالنص الصريح في حلون الكاهن، والباقي بمعناه، فالكاهن من يخبر بواسطة النجم عن المغيبات في المستقبل، فالعّراف هو يخبر عن المغيبات في الماضي كعين السارق ومكان المسروق والضالة، الى ان قال : فاعلم ان السحر على اقسام منها سحر الكلدانيين في قديم الدهر، قوم يعبدون الكواكب زاعمين أنها هي المدبرة لهذا العالم، فمنها تنصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة ويستحدثون الخوارق بواسطة تمزيج القوى السماوية بالقوة الأرضية واليهم بعث إبراهيم الخليل فابطل مذهبهم، فمنها سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية، كالجذع في جسر، فان النفس تخيل السقوط فيسقط، فاجتمعت الأطباء على نهي المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر، والمصروع عن النظر إلى الأشياء القوية اللمعان والدوران، إلى أن قال : أما الرقي والعزائم بألفاظ معلومة فأمرها ظاهر، فإن البصر إن اشتغل بالأمور المناسبة للغرض تبعه حس السمع فإن تطابقه بالحواس على الغرض الواحد كان توجه النفس إليه أقوى، وإن كانت بغير ألفاظ

---

[1] البقرة 102

[2] البقرة 102

[3] البقرة 102

[4] طه 66

معلومة له حصلت للنفس الحيرة والدهشة ويحصل لها انجذاب وانقطاع عن المحسوسات، وإقبال عليه، فيقوى التأثير النفسي فيحصل الغرض كالدخان، فاستقل هذا القدر بالتأثير الكسبي، فإن انضم إليه الاستعانة بالقسم الأول وهو تأثيرات الكوكب قوي الأثر جدا وأحرى أن حصل لهذه النفس مدد من النفوس (ا.هـ) ومنها سحر من يستعن بالأرواح الأرضية وهي المسماة بالعزائم وتسخير الجن، ومنها التخيلات الآخذة بالعيون وهي الشعوذة وذلك أن أغلاط البصر كثيرة إلى أن قال : فالمشعوذ الحاذق يرى عمل شيء يشغل به أذهان الناس ويأخذ عيونهم إليه حتى إذا استقر بهم الشغل عمل شيئا آخر بسرعة بخفاء لتعاون الشيئين اشتغالهم بالأول وسرعة اتيانهم بالثاني (ا.هـ) ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]، فيه يكمن الفرق بينه وبين المعجزة، فاجتنابه أقرب إلى السلامة، كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن أن تجر إلى الغواية، فمن اعتقد أن الكواكب مؤثرة ومدبرة للعالم كفّر إجماعا، وهذا ما يهمنا، انتهى.

---

[1] الزمر 9

ما جاء في قوله : إن الصفا والمروة

قال رضي الله عنه : قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ﴾[1]، هي المواضع التي نصبها الله علامة تعرف بها العبادة المختصة به جعل عليه المشركون صنما في صورة رجل يقال له أساف، وعلى المروة صنم على صورة امرأة. روى أنهما زنيا بالكعبة فمسخا فوضعا عليها نكالا، فلما طالت المدة عبدا من دون الله، فلما جاء الإسلام وكسرت الأصنام تحرج المسلمون من أن يروهما استقذارا لما كانوا عليه، فأذن الله في الطواف بينهما إلى أن قال : أوجدنا الله بلاء وكلفنا بلاء وأرسل إلينا بلاء بالأعمال المتقنات بالحضور مع الرب. والآداب فيها بالإفراد إلى ربنا لا غير، فنحن فضل والعمل فضل، والثواب فضل، فالكل من الله وبه وعليه، فلا ترى الإيجاد والوجود والإحسان إلا منه، فهو الذي أوجد وأرسل الرسل وأنزل الكتب لمعرفته وقوى الإحسان بالأرواح ووفق، فلا منة لمخلوق علينا، إلى أن قال : فأقسام التكليف ثلاثة : ما يهتدي العقل الموفق بأنوار الشرع إلى حكمته وحسنه كشكر المنع وذكره. ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[2]. والثاني ما ركز في العقول قبحه والنفور منه كالألم والفقر والمحن، فإن الله لا ينتفع به ويتألم به العبد لكن لما ورد الشرع به وبين حكمته وهو الابتلاء، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[3] ليقع الحكم على مقتضى الشريعة في الآخرة، إلى أن قال : فالفاعل والمالك هو الله فقط، لكن سلك مسلك الحقائق اعتبارا أسواق الشرائع والأسباب والوسائط استحسنه العقل واستحلاه واستسهله، اللهم وجع مرة ثم ينقطع ويترتب عليه الشفاء المستمر خير من استصحاب الفشل الدائم ثم المانع من حضرة الملك الحق ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ﴾[4]، والثالث ما لا يهتدي العقل الى حسنه ولا قبحه، بل يراد في زعمه انحجابه عن

---

[1] البقرة 158

[2] البقرة 152

[3] الملك 2

[4] البقرة 155

الحقائق عبثا أو كالعبث الخالي عن المنفعة والمضرة، إلى أن قال : فلاحظ لأحد في ملك الله فإنه يمكن إعداده من أحبابه بلاء وعبرة، فلا تقل لم وكيف فإنه تستوي عنده الحقائق كلها، فلا منفعة له في الخلق، وانما تفضّل فحكم وأحكم فلا تحاقق فإنه فعال لما يريد، وعليه فإن رأيت كافرا فاحمد ربك الذي صيرك كمؤمن واعتبر في صنعه وحكمه فإنه لا يبالي، وإن رأيت فاسقا فاحمد ربك على مرتبتك فلا تقطع لهما سعادة ولا بشقاء، فإن العلم القديم مغيب على كل أحد : إنما الأمور بخواتمها. وهي على سوابقها، وهي على مقتضى حكمة وعلى منشئتها فلم يكره أحد أن يكون سعيدا في الدارين، لكن القبضة أصحت البعض وأسكرت البعض ﴿كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ﴾[1]، فقد تبصرنا بك يا ربنا وانتهينا واستسلمنا ورضينا. فكملنا بأمرك فلك الحمد على ما أوليت وبينت وأوصلت والحمد لله رب العالمين، انتهى.

---

[1] النساء 94

بعض ما جاء في قوله تعالى : ومن الناس من يعجبك قوله

قال رضي الله عنه : في الحديث لما خلق الله أسباب المعيشة جعل البركة في الحرث والنسل فإهلاكهما غاية الإفساد، وفي الحديث : ((يجاء بالوالي يوم القيامة فينبذه على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاج لا يبقى منه فصل إلا زال عن مكانه، فإن كان مطيعا لله في عمله مضى، وإن كان عاصيا انحرف به الجسر فيهوي به في جهنم مقدار خمسين عاما))[1] ﴿وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾[2]، لا يرضيه ويبغضه يغضب له على من أفسد فإفساد الله للأشياء حكمة وأصلح كله، كالإماتة والإمراض وايجاع الصبيان وإيلام البهائم فكله حكمة وأصلح باعتباره فإنه مالك عالم بالمصالح ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[3]، فالإنسان إذا أفسد إنما أفسد لغرض نفسه، بكالتشفي مثلا، فالله إنما يهلك ويفسد لما يعلمه من ترتب الخير عليه لمن أفسده في الدنيا والآخرة فالآية نزلت في كل منافق أخنس وغيره، فدخلت فيها قضايا المنافقين، كالذين أرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، إنا أسلمنا فأرسل إلينا من يعلمنا فأرسل إليهم فقتلوهم، فكمال الإنسان إنما يكون بالعلم والعمل، ونقضه بضدهما، والإفساد إشارة إلى نقص قوته النظرية والإهلاك عبارة عن فعل المنكرات بنقصان قوته العملية، قالت المعتزلة لا يريد الفساد، وفيه دليلهم أنه لا يريد القبيح فلا يخلقها، فالخلق إنما يكون بالإرادة، لكن ليست المحبة عين الإرادة، فالمحبة عبارة عن مدح الشيء وذكره بالتعظيم، فأدلّ دليل عليه أن لا مرجح لأحد جانبي الممكن إلا الله وإلا أفسد الباب إثبات الصانع، وعليه فالكل بإرادته ومشيئته وعلمه وقدره وقضائه أيا كان، فالقبائح بعلمه وإرادته وقدره وقضائه ومشيئته دون محبته ورضاه، فذكر الله

---

[1] أن أبا ذر رضي الله عنه قال لعمر رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول. أخرجه الطبراني

[2] البقرة 205

[3] الأنبياء 23

أفعال المنافقين ليتفطن له المومن الحاذق ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[1]، قوته وكثرة أساليب النفاق، الأول حس كلامه ترويجا لسلعته الكاسدة الباطلة، والثانية، قوله الله شاهد علي وهو كاذب، فلا يقول مثله إلا الكاذب غالبا، والثالث الحاجة في إثبات الباطل وإزهاق الحق، والرابع سعيد في الأرض بالفساد، والخامس سعيد في قتل الأنفس، والسادس أشنع من الجميع أخذه من العزة، أن قيل له اتق الله، فمن قيل له اتق الله فاعتز واستكبر شر من جميع أنواع العباد، فإنه أولا تكبر على الخلق وهذا تكبر على الله فليتق الله المومن في سائر أحواله، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ﴾[2]، في فعلك قيل لعمر اتق الله، فوضع خده على الأرض تواضعا لله فلما ذكر من يبدل دينه لطلب الدنيا يذكر من يبذل دنياه لطلب الدين، بقوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾[3]، الكمّال ﴿مَن يَشْرِي نَفْسَهُ﴾[4]، يبذلها في الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى يقتل فالمكلف لما بذل نفسه في طاعة من صوم وصلاة وزكاة إلى آخر أنواع الطاعات صار كأنه باع نفسه من الله يعوض ما نال من ثوابه وصار تعالى كأنه اشترى منه نفسه بمقابلة ما أعطاه من ثوابه وفضله، إلى أن قال : ﴿ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ﴾[5]، فقال لهم إني شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم، فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا، وكان شرط عليهم راحلة ونفقة فأقام بمكة ما شاء الله ثم خرج إلى المدينة، فتلقاه أبو بكر وعمر، فقال له أبو بكر ربح بيعك أبا يحي، فقال وما ذاك فقال أنزل الله فيك قرآنا، فشرى يطلق على البيع والاشتراء فهو على هذه اشتراه، وقيل نزلت في الزبير والمقداد بن الأسود لأن كفار قريش أرسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة، أنّا أسلمنا فابعث إلينا نفرا من علماء أصحابك يعلموننا دينك مكرا منهم، فأرسل إليهم عشرة منهم خبيب فقتلوهم وأسروا خبيبا، قال آسره والله ما رأيت أسيرا خيرا

[1] محمد 30
[2] البقرة 206
[3] البقرة 207
[4] البقرة 207
[5] البقرة 207

من خبيب وجدته يوما يأكل قطفا من عنب في يده وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من تمرة إن كان إلا رزقا رزقه الله خبيبا، ثم أرادوا قتله فخرجوا به من الحرم ليقتلوه، وأرادوا أن يصلبوه فقال دعوني أصلي ركعتين فتركوه حتى صلاها فقال لولا أني أخشى أن تقولوا أن ما بي من جزع لزدت، اللهم احصهم عددا ووقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا ثم صلبوه حيا، فقال اللهم إنك تعلم أن ليس أحد حولي يبلغ سلامي رسولك، فأبلغه سلامي، فقتله عقبة بن الحارث، فلما بلغ الخبر رسول الله عليه وسلم، قال أيكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير أنا يا رسول الله وصاحبي المقداد، فلما وصلوا وجدوا حوله أربعين من المشركين نياما فأنزله الزبير وحمله على فرسه وسار، فانتبه الكفار فلم يجدوه فركب من قريش سبعون فارسا فلما وصلوهما قذف الزبير خبيب فابتلعته الأرض فسمي بليع الأرض، فرفع الزبير عمامة على رأسه وقال أنا الزبير بن العوام، وأمي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الأسود، فان شئتم ناضلتكم وشئتم انصرفتم، فانصرفوا إلى مكة فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده عليه السلام، فقال إن الملائكة لتباهي بهذين من أصحابك فنزلت فيهما، فالحق أن الآية نزلت في كل بائع نفسه لله عموما وأفرادا، فالكافر لما اختار الكفر صار كأنه خرجت نفسه من ملكه فصارت حقا للنار، وإذا أقدم على الطاعة صار كأنه اشترى نفسه من النار، فالمومن كالمكاتب اشترى نفسه بدراهم من سيده فإنه اشترى نفسه بأنفاس معدودة، فهو عبد ما بقي عليه درهم ونفس واحد من أنفاس الدنيا والآخرة. انتهى.

إن في خلق السماوات والأرض

قال رضي الله عنه : قال الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[1]، فجمع السماوات، فإن كل سماء فحالف للأخرى ذاتا وأفلاكا، وأفرد الأرض فإنها وإن انقسمت إلى سبع قرص بعضها فوق بعض، لكن خلقت من جنس واحد وهو التراب، فهي طبقات كالسماوات، فالآية في الأرض مدها وبسطها وسعتها وما فيه من الأشجار والجبال والدواب والجواهر، فالآية في السماء ارتفاعها بلا عمد وما يرى فيها من المصابيح الإلهية وهي النجوم، فلا تعتقد في النجوم إلا ما سماه الحق تعالى ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾[2]، وفائدتها الاستضاء بها والاهتداء بها في ظلمات البر والبحر، والرجم بشعل انفصلت من القناديل الشياطين من كل صنف فالجن يضرب بها فتخبله الملائكة وعقول الكافرين تحرقها الشعل وتزيغها عن سنن الاعتدال، تظهر فائدتها في المستقبل و ﴿مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾[3]، فمن سماه بغيره ضل، ومن تعلق بشيء من غيره ضل إن لم يعتقد التأثير وإلا كفر، فلا علم متعلق بالنجوم، فلم نكلف به ولم يأت به الشرع وإن ذكر في القرآن فنقتصر على ما بينه الشرع، فلا علم لأحد في حقائق النجوم أيا كان، وكل ما ألف فيه إنما هو تخمين والتخمين ظن والظن لا يغني في سوق الحقائق شيئا فليتب كل واحد إلى الشرع يهتدي به، ثم إنه لا ينتفع بعلم التنجيم غلة وفائدة لما رام من غير الفوائد الثلاثة إلا إن اعتقد التأثير، فإن اعتقد كفر، وتسخرت الشياطين بأنواع السحر، وتنفعل له شبه السحر يخالها حقائق وهو كافر بالله، فما سوى الله مفعول لا يفعل أبدا، فالإيمان الوقوف عند الأمر الإلهي، فكل من علق باستخراج الحقائق الغيبية بالنجوم حسابا وغيره لزمه ما لزم المشركين، فصار واحدا منهم، فالأرض إنما هي بيت خلقه الله وأولاده وأمسكه بسبع سقوف وأدلى لنا في السقف الموالي مائة ألف وأربعة وعشرين

---

[1] آل عمران 190
[2] فصلت 12
[3] البقرة 189

ألف من المصابيح، فمنها مجتمعة ومفترقة وعلقها في سلم انتظم به أمرها، فالسلك هو الأفلاك، فلم نكلف بحقيقتها وإنما كلفنا بالاعتبار في صنع ربنا، أجرى لنا في البيت أودية والبحار للانتفاع والاعتبار، فلم نكلف بقرص الأرض تحتنا ولا بحقائق السماوات فوقها غير أننا نعتبر ملك ربنا وقدرته ونقتصر على الشرع، فالشمس من السماء الرابعة، والنجوم الثوابت مركوزة في الكوكب وهو فلك العرش، إلى أن قال : ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾[1]، فالفلك سبب الخوض في البحار، فقدمه على المطر والسحاب فإن منشأهما من البحر غالبا يعني بحر المحيط الذي خلقت منه هذه الدنيا وهو الماء الذي تموج فاجتمع فيه كومة الدنيا، وهو الذي فرشت وبسطت الدنيا عليه بعد الدحو كحصيرة، فاضطربت فأرسيت بأجبال لا من بحار الأرض، فهذه البحار التي يخاض فيها بالسفن انما هي كالأواني والخوابي في وسط البيت، فالأشاعرة على أن الأمطار لا تستمد من الأمطار، نعم باعتبار بحار الدنيا، فالبحر الذي قلنا يمد السحاب هو البحر الأصلي الذي خلق منه العرش وما في جوفه وهو مخلوق من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الذي تضربه الرياح الربانية من الملائكة وغيرها فيرتفع ويتموج بين كل سماء وأرضها حتى يسير بحرا مكفوفا مشتبكا فوق قرص الأرض كاشتباك الأصابع فتستف منه السحاب بقدرة الله فتمشي إلى موضع أمرت به، يزجر الملك فربما يمتص السحاب طرفا من أبحر الأرض والأودية وهو الذي يصير بردا وثلجا في بعض الأحوال، فصحّ وجود الماء بين السماء والأرض وفيه الحوت، وكلف به الملك المسمى بالروح وهو ملك عظيم، فالعرش وما في جوفه كفلك على سطح البحر، فإذا علمت ما أشرت له يتضح لك ما انبهم من كل ما ورد في وجود البحار وما نقل، فلا تعتبر إلا الشرع، فأهل علم الهيئات ممن يعوم تخمينا في المكونات يخالفون مذاهب الفقهاء أهل الشرع، انتهى.

---

[1] الصافات 140

و أن إلــى ربــك الــمـنـتـهـى

قال رضي الله عنه : قال الله تعالى : ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾[1]، في كل نفس أبد الآبدين دنيا وبرزخ وآخرة، فلا تغفل بقوة ربك الرحيم عن عبادته نفسا واحدا هن عبادته ومشاهدة فعله بما دون الأسرار ومعاينة ذاته من غير إحاطة بأسرارك، فان بدأت عبادة ربك بكليات حقائق، انصبغت بحب ذات ربك وفعله، تمت عليك نعمة الشكر التي يترتب عليه المزيد دائما فيفيض عليك في كل نفس مثلما أفاضه مدة الأبد وزيادة ما يعلمه ربك من مرتبتك عنده ﴿وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء﴾[2]، ثم إنك حسنة وكسب سيد المرسلين فهو السبب في وجودك، فلا تغفل عن الواسطة، والوسائط أبدا، فلا تثق أبدا فانك إن أغفلت عنه عصيت ربك في أي حضرة كنت إلى أن قال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ﴾[3] على الطاعات والبلاء على المعاصي وحظوظ النفس، فأقسام الصبر ثلاثة : صبر على الطاعة وعلى المعصية وعلى البلاء، فأعظمها الصبر على المعصية ثم على الطاعة ثم على البلاء. ورد : الصابر على البلاء يرفعه الله ثلاثمائة درجة بين كل درجة كما بين السماء والأرض مرة (قلت) وهو ألف سنة، والصابر على الطاعة يرفعه الله ستمائة درجة بين كل درجة درجتين كما بين السماء والأرض مرتين (قلت) وهو ألف سنة، الصابر على المعصية ﴿وَالصَّلاَةِ﴾[4]، لأنها أم العبادات لاشتمالها على فعل القلب وغيره ومناجاة رب العالمين فهي معراج المؤمنين ومتاب رب العالمين، كان صلى الله عليه وسلم إذا حز به أمر فزع إلى الصلاة وتلا هذه الآية. فالصبر أشد الأعمال الباطنية على البدن. والصلاة أشد الأعمال الظاهرة على البدن فإنها مجمع أنواع العبادات من الأركان والسنن والآداب والخضوع والتوجه والسكون وغيره مما لا يتيسر حفظه إلا بتوفيق الله، فالصبر تحلية وهي مقدمة والصلاة تخلية فله قدم النفي في كلمة التوحيد باعتبارنا،

[1] النجم 42
[2] البقرة 261
[3] البقرة 153
[4] البقرة 153

وأما باعتباره تعالى، فالتحلية مقدمة ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾[1]، والتخلية ﴿لَمْ يَلِدْ﴾[2]، والفرق أن الأصل في الخلق النقصان فيفرغ موضع الكمالات من النقائص الأصلية ابتداء، ثم يحلى بالكمالات الإلهية التي أعزنا الله بها وهي نهاية الافتقار والتذليل له تعالى، فهي الكمالات للعبيد لا غير، انتهى.

---

[1] الاخلاص 2
[2] الاخلاص 2

المتوكل لا يهرب من الشدة

اعلم وفقك الله أن المتوكل لا يهرب من الشدة ولا يطمع في الراحة فان وصلت اليه الراحة فليحمد الله، وان وصلت اليه الشدة فليرض بذلك، كما انه يعاينه ولا يريد سواه، ويكون مفوضا امره الى الله راضيا بقضائه عالما ان لا مفر لعبد مما قضى عليه خالقه، قال تعالى : ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾[1]، أي ارض بقضاء ربك، وقال بعضهم من علامة التوحيد والثقة بالموعود كثرة العيال على بساط التوكل، وجاء رجل إلى الشبلي رضي الله عنه يشكو إليه كثرة العيال فقال له ارجع إلى بيتك فمن ليس رزقه على الله فاطرده عنك، وقال البشر الحافي رضي الله عنه، يقول أحدكم توكلت على الله لو توكل على الله رضي بما يفعله الله به، فإن أردت أن تعرف حال الرجل هل يعرف الله تعالى أم لا فانظر إلى ما وعده الله به وإلى ما وعده الناس بأيهما يكون قلبه أوثق. فإن كان بالله فاعلم أنه عارف، وإن كان بالناس فاعلم أنه جاهل بالله، ملعون من كانت ثقته بالأصحاب مثله ولا يكون واثقا بربه، ومن كان واثقا بالله فقد أحرز قوته، واعلم قطعا أنك لا تقدر أن تعطي لنفسك ولا لأهلك وولدك ما لم يعطهم الله تعالى لا تقدر أن تمنعهم الذي رزقهم الله تعالى. فإنه لا مانع ولا معطي ولا رزاق ولا مالك غيره، فهو الذي بيده ملكوت كل شيء، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾[2]، فلا تنتظر الرزق إلا من الله ولا تتوكل إلا عليه، إنما يتوكل على الله من لا يرى فاعلا سوى الله، وهو أن يرى الأمور كلها من الله عز وجل، انتهى.

---

[1] القلم 48
[2] طه 6

المعرفة في القلب والعلم بالعقل

قال رضي الله عنه : المعرفة في القلب والعلم بالعقل، والعقل في الدماغ، والدماغ في الرأس، والرأس مشتق من الرياسة، والأنف من الأنفة، والوجه من الوجاهة، وكلها غير مناسبة للعبادة إلا إن فاض نور المعرفة القلب فاستوى على الصفات وغيرها مع بقائها فالقلب متقلب بين طرفي التنزيه والتشبيه والتقديس والتسبيح المأمور به بالمقربين وبالكاملين المكملين الكبراء والخلفاء. جالس العلماء وخالط الحكماء واصحب الكبراء. فافهم ترى الحق عيانا، فالفقيه مادام فقيها إنما يتصرف في الشريعة فقط، والحكيم يتصرف فيها بطرف خفي، وفي الطريقة التي هي قرة عينيه لأنه نصب لها من الله في الحال، والعارف يتصرف في الثلاثة، فالغالب عليه الحقيقة وهي التي تؤنسه لأنه نصب لها من الله وإن كان إماما فيهن كلهن فمن لم يتعلم على يد كامل يرشده الى كل طريقة ظل وتحير، فيحب وهو في الشريعة أن يرد على أهل الثانية والثالثة فلا يجد سبيلا، فكل اعتراض رجع عليه بجهله، إن لكل مقام رجال فيؤديه سوء اعتقاده فيمن فوقه إلى ظلام بصيرته فينكس ويفل ذهنه وتتسد مرآته فلا يفلح إلا إن تاب، ويعيش في ظلام سوء الظن بمثل الشمس فيقول في المجالس الشمس سوداء فيضحك الناس على حمقه، فيحرم من الأكابر الإعانة، فإنه لا يراهم فوقه فافهم. إلى أن قال : لا تأخذ الطريقة على شيخ حتى تعتقد أنه مرب وأنه لا أولى منه في عصرك، إن اعتقدت وجود أكمل منه ترددت بينهما فينقطع المدد منه عنك، فإن الشك في الحدث ينقض الوضوء، فلا تأخذ الطريقة التجانية إلا على يد من توفرت فيه شروط المشيخة، مسألة أغفلها الشيوخ كل من أخذ عن ولي وزار غيره لا ينتفع بالأول ولا بالثاني، أعني لمن أراد معرفة الله، وأما مجرد الدخول في الطريقة يحصل على أيدي المقدمين ولو كان أميا، لكن المربي في الطريقة لا بد فيه مما يشترط في الشيخ، لكن يمنع في الطريقة التظاهر بدعواها، فلا يحل لمقدم ذلك ولو بلغ ما بلغ، بيد أن أطلعه عليه فليحمد الله، فلا بأس أن يعلم به من أحبه لكن لا على وجه العموم فانه لا يحب من يشهره، فأقل ما يكون في الطريقة التجانية ضمانة تسعمائة : ثلاثمائة من جنس الجن، وستمائة من الإنس، إلى أن قال : لا بد من شيخ يدلك على مرب وعلى آدابه وعلى كيفية مجالسته وإلا

انكسرت لا محالـة ولا طبيب لك بعد لو فعلت ما فعلت، فالمريد أن اعتراض على الشيخ قلبا ولسانا تشتت أمره وانقطع عنه وعن حضرة ربه.

ومن يعترض والعلم عنه بمعزل

ير النقص في عين الكمال ولا يدري

حتى قال : فلا تنكر على المشايخ فان ما يفعلون بإذن وبصيرة. فانهم لم يدخلوها تحت الحجاب فمن كان تحت الحجاب اقتنع بالظواهر، فاعتقد صواب شيخك وإن بعد عن الصواب في نظرك نأي الليل عن النهار، فإنه بإذن وعلى صواب، فأنت المخطئ وهو العالم وأنت الجاهل، فالله يطلعك على أسرارها كالخضر لموسى، انتهى.

واعظ اللسان ضائع كلامه

قال رضي الله عنه : قال صلى الله عليه وسلم : ((واعظ اللسان ضائع كلامه، وواعظ القلب نافذ سهامه))، فالأول عالم غير عامل، والثاني عالم عامل، فالندامة أربع، ندامة يوم أن يخرج قبل أن يتغدى، وندامة سنة وهو تارك الزراعة، وندامة عمر وهو زوج امرأة بل هو تزوج امرأة غير موافقة، وندامة الأبد ترك ما أمر الله، ومجرد قراءة الكتاب، فلا بد من العمل وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، فالعلم الظاهر لا ينفع إلا بمعرفة المراتب الأربعة، إن حكم الزنا مثلا الرجم والجلد، ففي الإنسان محل يقتضي السفاح والوقاع، فأهل الإرشاد يقمعون المقتضى، فالمتبحر في العلم إن لم يترك بالعمل لا يعبأ له فجهله أغلب، دخل بعض المتبحرين على ولي الله فقالوا له هذا عالم الدنيا، فقال ما علمه، قالوا علم النجوم فقال الحمار الأبيض أعلم منه، فسافر العالم إلى بلده فقال له الطحان ادخل فإن الليلة مطيرة، فإن لم تدخل حل بك السيل، فقال من أين عرفت، قال هذا الحمار الأبيض إن حرك ذنبه إلى السماء ثلاثا لم تمطر وإن حركه إلى جانب الأرض أمطرت، فاعترف بعجزه وصدق الولي. قال اطلعت على ليلة أو ساعة يكون فيها الحديد كالعجين، قال اعلمني بها فلما وصلت أدخل إصبعه في الحديد فدخلت كالعجين فجاءه الولي في ساعة أخرى فقال فلا تفن عمرك فيما يزول ويفنى، فابن سينا تابعا للفلاسفة ادعى الوصول بالعقل فخسر وظل، كذلك اليهود أنفوا من اتّباع محمد صل الله عليه وسلم، فخسروا وظلوا وأظلوا فبقى في ظلمة الجهل والكفر، انتهى.

السعادة والشقاء

قال رضي الله عنه : فالعبد في شقاء والرب يمده وهو غني عنه وعن شقائه، فلو عرف الشقي ما ذكرناه وراه عيانا لا استراح ولصار له الشقاء والتعب عين الراحة لما شاهده من فعل ربه. فافهم، إلى أن قال : من حكم الحكيم أن يوسع على إخوانه في جميع الأحكام، ويضيق على نفسه فيها، فإن التوسعة اتباع الحق، والتنصيف على نفسك من الورع، انتهى.

أهل التصريف

قال رضي الله عنه : لو علّم أهل التصريف العلماء، بحيث يزيلون لهم نقاب الشبهة، وعرفوهم بما هم عليه ما هو اصطلاحهم واعتقادهم لأمسك العلماء. فالأولياء يعذرون والفقهاء يطعنون، **((رحم الله أخي موسى لو صبر))** وهو قولنا رحم الله إخواننا العلماء لو صبروا حتى تتبين لهم الحقائق فيذعنون ويدخلون في طريقة السعداء الأولياء، فما لم يصبر موسى عليه السلام مشى إلى ما كان بصدده، وهو أولى به، وهو مقامه، لكل مقام رجال وأدب ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[1]، فالوحي الإيصال بخفاء وسرعة من غير واسطة ظاهر، وإلا فرسول الله صلى الله عليه وسلم وأولياء التصريف وسطاء في كل شيء ظهر كالخضر عليه السلام فهو واسطة لفعل الله في قتل الغلام من حيث لا يشعر موسى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾[2]، انتهى.

---

[1] النحل 68

[2] النحل 18

الأب يستربح مال ولده

قال رضي الله عنه : الأب يستربح مال ولده، فإن الولد كسبه، فالله يأخذ حبة صدقة فيربيها حتى تعظم السماوات والأرضين، فالمحبة بينهما ذاتية بيد أن الأب يحبه محبة الأصل للفرع فلا تغنج فيها، والولد محبة الفرع للأصل بتغنج وإظهار غيرها كأنه منفصل عنه، فالأب ينظر الاتّصال أبدا، والولد يشاهد الانفصال عنه فقط، كالزوج مع زوجه، فهمت جميع الحيوانات، فالمناسبة بين الواجب تعالى والممكن ذاتية لا عرضية وهنا أسرار لا تفشى أو ما إليها : **((فلو خلقته لرحمته))**. لا يبني بيتي من يسفك دماء عبيدي، المرء مقتول بما قتل به، ولو قتل شرعا فله سفكت دماء الصحابة المجاهدين غالبا، فان خنجرا. فهو كلام برز من بساط الحقيقة، فترتبت عليه الحدود الشرعية، ((بروا اباءكم تبركم ابناءكم))[1]، ((عفوا عن نساء الناس تعف نسائكم)) [2]. ((كما تدين تدان))[3] ﴿مَّا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ﴾[4] ، نعمي الحقيقة ﴿وَآمَنتُمْ﴾[5]، بي وبأنبيائي وبما جاءوا به، ومنها فلا كمال يطلبه الولد ويمكن أن يدركه إلا ويطلبه الوالد لولده، فلا خير يمكن للعبد إلا ويريده الله له قبله أرسل الرسل وأنزل الكتب ونصب الأدلة وأزاح العلة فلا يحسدان على ولدهما أبدا إذا كان خيرا منهما، بل يحبان أن يكون أكمل منهما، فتعظيم الوالدين أمر معتبر في جميع الشرائع ومركوز في كل العقول بالله ولو كفارا قال صلى الله عليه وسلم ((أطع الوالدين ولو كانا كافرين))[6]، نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم حنظلة بن أبي عامر الراهب عن قتل أبيه وكان مشركا، فله أطلق الله إحسانهما

---

[1] بروا آباءكم تبركم أبناؤكم . وعفوا تعف نساؤكم. ورواه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة رضي الله عنها

[2] بروا آباءكم تبركم أبناؤكم . وعفوا تعف نساؤكم. ورواه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة رضي الله عنها

[3] رواه البيهقي ورواه أحمد موقوفاً على أبي الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الذَّنْبُ لا يُنْسَى ، وَالْبِرُّ لا يَبْلَى ، وَالدَّيَّانُ لا يَمُوتُ ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ ، فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ

[4] النساء 147

[5] النساء 147

[6] عن أَسْمَاءَ بنْتِ أَبي بكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي اللَّه عنهما قالت : قَدِمتْ عليَّ أُمِّي وهِي مُشركة في عهْدِ رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَاسْتَفْتَيْتُ رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قلتُ : قَدِمتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِي راغبةٌ ، أَفأَصِلُ أُمِّي ؟ قال : « نَعمْ صِلي أُمَّكِ » متفق عليه

وقد تلطف إبراهيم عليه السلام بعمه المنزل منزلة أبه ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾[1]، فالإحسان حبهما من صميم القلب مع مراعاة دقائق الأدب والخدمة والفقه وبذل وسعه في رضائهما ما لم يأمراه بمعصية قولا وفعلا فلا يمنع أعز أوقاته وكرائم أمواله عنهما، وينفذ وصاياهما ويدعو لهما بصالح الأدعية ﴿فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا﴾[2] الآية. والتكليف الثالث، الإحسان لذوي القرابة أصولا وفروعا وحاشية وهو صلة الرحم، قال صلى الله عليه وسلم : ((الرحم شجنة من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته))[3]. فالشجنة الإشباك، فالرحم من الرحمان فهي قرابة من الله مشتبكة كاشتباك العروق، فالسبب العقلي في تأكيد هذا الحق، أن القرابة مظنة الألفة والرعاية والنصرة، فصار كالتابع لحق الوالدين فإنه إنما يتصل به أقرباؤه بواسطة اتصالهم بالوالدين، فالحكم إن أوصى للقرابة تابع للعرف، فالعرب لا تطلق قرابة الأم على القرابة، فلا تشملها وصيتهم فإنها لا تفتخر بهم فإن أوصى لذي رحم دخل جهة الأم عند العرب والعجم، وأطلق أبو حنيفة القرابة على جهة الأم في وصية العرب والعجم وهو حسن، فالفارق غير ظاهر قال صلى الله عليه وسلم ((سعد خالي فليرني أحد خاله))[4] فليجتهد في رضاهم فإنهم كالوالدين في بعض الأوجه عرفا وشرعا وينفق عليهم بالمعروف وإن عسروا، انتهى.

---

[1] مريم 44

[2] الاسراء 23

[3] البخاري عن أبي هريرة

[4] عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْبَلَ سَعْد فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :هَذَا خَالِي فَلْيُرِنِي امْرُؤٌ خَالَهُ. الحاكم في المستدرك والطبراني في المعجم الكبير والنسائي في سننه

عن التصوف

فــلا تصـــوف لمـــن لا فقــه لـــه * * والفقـــه دونـــه يـــرى خزعبلـــه

ولا يصـــــحان بـــــلا إيمـــــان * * فلـــزم اجتمـــاع ذي الأركـــان

وإنمـــا ســـمى كمـــل بلقـــب * * مـــا كـــان فـــي جـــل أمـــوره غلـــب

لـــــذاك العـــــالم المحقـــــق * * تصـــــوف مجـــــرد يزنـــــدق

والفقـــه أيضـــا دونـــه تفســـق * * وجمعـــه بينهمـــا تحقـــق

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾[1]، فالفاعل المزين هو الله للابتلاء، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ﴾[2] ولأنه يكون من أسباب التعيش وبقاء النوع الإنساني، وسيلة إلى السعادة الأخروية إن كان على وجه يرتضيه الله، فتزيين الله هو الفعل الحقيقي، الإيجاد، وعند المعتزلة المزين الشيطان يعني فعلا سببيا لا غير، فالسبب عادي فقط وهو الكسب، انتهى.

[1] آل عمران 14
[2] الكهف 7

تضييع حقوق الإخوان

قال رضي الله عنه : فإن من ابتلي بتضييع حقوق الإخوان، ابتلي بتضييع حقوق الألوهية، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، وصونوا قلوبكم إذا رأيتم أحدا فعل حقا يخالف هواكم، أو هدم باطلا يخالف هواكم أن تبغضوه أو تؤذوه فإن ذلك معدود من الشرك عند الله، فقد قال صلى الله عليه وسلم ((الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفا، وأقل ذلك أن تحب على باطل أو تبغض على حق)) [1] أو كما قال صلى الله عليه وسلم مما معناه هذا، وكذا صونوا قلوبكم عمن فعل باطلا أو هدم حقا يطابق هواكم أن تحبوه أو تثنوا عليه فإنه أيضا معدود من الشرك عند الله، فإن المومن يحب الحق ويحب أهله ويحب أن يقام الحق ويعمل به، ويبغض الباطل ويبغض أهله، ويبغض أن يقام الباطل ويعمل به، انتهى.

---

[1] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : الشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ ، وَأَدْنَاهُ أَنْ تُحِبَّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْجَوْرِ وَتُبْغِضَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْعَدْلِ ، هَلِ الدِّينُ إلا الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ سورة آل عمران آية 31. الحاكم في المستدرك

إن لجميع العباد في هذه الدار أغراض

قال رضي الله عنه : ليكن في كريم علمكم أن جميع العباد في هذه الدار أغراض لسهام مصائب الزمان، أما بمصيبة تنزل أو بنعمة تزول أو حبيب بفجع بموته أو هلاك أو غير ذلك مما لأحد بحمله ولا لتفاصيله، فمن نزل به منكم مثل ذلك فالصبر الصبر، الصبر، بتجرع مرارتها فإنه لذلك أنزل العباد في هذه الدار ومن كبا به جواده عن تحمل ثقلت ومقاومة ما يطرأ عليه من أعبائها، فعليه بملازمة أحد أمرين أو هما معا وهو الأكمل، الأول ملازمة يا لطيف ألفا خلف كل صلاة إن قدر وألفا في الصباح وألفا في المساء فإنه بذلك يتيسر خلاصه من مصيبة، والثاني مائة صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالفاتح لما أغلق، ويهدى ثوابها لنبي صلى الله عليه وسلم إن قدر مائة خلف كل صلاة، وإما مائة في الصباح ومائة في المساء، ويعني بها يا لطيف والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الذي يهدى ثوابها له صلى الله عليه وسلم أن ينقذه الله من جميع وحلته ويعجل خلاصه من كربته فإنه تسرع له الإغاثة في أسرع وقت من طرفة عين، وكذا من كثرت عليه الديون وعجز عن أدائها أو كثرة عياله وانغلقت عليه أسباب المعاش، انتهى.

الإنسان لا يحب إلا بأدبه لا بعلمه

قال رضي الله عنه : الإنسان لا يحب إلا بأدبه لا بعلمه، فيترتب عليك وعلى الحاضرين غضب الملك، لكنه خففه عليك غفلتك عن الأدب والغفلة من الجهل، والجهل لا يصلح لحضرة الملك، فلولا فضلي عليك ورحمتي لمحوتك بسوء أدبك من ديوان سياسة الملك، فالعبد أمرته أولا فامتثل بأدبه حضرة الملك، فزجرته غير ظالم له لأنه ملكي عن الكسر فتضرع ونسبه لنفسه لا لأمري، فلو أخرجت له بعد درة لكسرها بالإشارة فضلا عن التصريح لأدبه ولو زجرته عن كل واحدة لنسبه لنفسه وتضرع وهو شأن العبيد مع سيدهم، فالأدب يكبر الملوك وسوء الأدب يصغر الكبير بعلمه وجاهه وماله، إلى أن قال : تأدب لحضرة السيادة ولا تعترض عليه فيما تعلق بك وبغيرك، بل فإنه النافذ لحكمه من أجزاء ملكه من غير مبالاة بك وبغيرك، فاصمت وكن من الشاكرين لمقام العبودية، ولا تتشوف إلى ما ليس لك من شؤون السيادة وإن ولاك، فولايتك غير معتبرة، بل تولية العبد على نفسه، فإن خانها بسوء الأدب مع سيدها يرمى بنكال العزل والتعزيز، إلى أن قال : فخالط أهل أي فن تريده فلا تصل إليه إلا بهم وإن زعمت أنك ولي أو عالم زمنك، فلابد لك من ناصح يرشدك، فإن ضللت بصّرك وإن أبصرت أعانك وآنسك، فإن فشلت قواك، وإن قويت أمدك وأنجدك، فإذا أفهمت تلويحاتنا فلعلك ترشد به، إلى أن قال : إن الشيخ إذا تحقق منك ذلك، يعلم أنك ضيف الله لا غرض لك، فيقوم بواجبات الضيافة والإكرام تعظيما بحق سيدنا، فاسكت يطلب لك ما لا تعرفه، فكل ما جاءك على يديه فاقبله من الله لا منه فيه ولا دسيسة ولا مكر، فكل واشرب والبس بركة سيدك هنيئا بما لا حساب بعده، وإنما يتبع الحساب نعما مبنية على الحظوظ في زعم المنعم عليه، فأنت عليه في حضرة القدس وفي الحضرات كلها، والهج باللهم اقتلني في حضرتك وحضرة خليفتك وحضرة وليك، فأنت سيدي في كلها وفعلك سار في أجزاء ملكك، وامر خليفتك وخليفته بمحبتي على وجهك واسكنها في قلبي، وارسم حقائقها في قلبي وفي سائر حركاتي وسكناتي، فأنت ربي وربهما آمين، انتهى.

من كتاب الإراءة : فلا تغرنكم الحياة الدنيا

قال رضي الله عنه : قال الله تبارك وتعالى ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[1]، وقال ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾[2]، بل ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[3]، فهو نوع من الجهل وأنواع الناس المغترين كثيرة، فمنهم من اغتر بأن الله غفور رحيم وخاض في المعاصي ولا شك أنه غفور رحيم، ولكن كتابه دل على كرمه ورحمته بتوفيقه في الدنيا للخيرات، ومنهم من اغتر بتقوى آبائه وأجداده وقربهم من الله تعالى ولم يتفكروا ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[4]، خطاب لأعز الصفوة نوح عليه السلام، ومنهم من اغتر بمجرد زي الصالحين والصوفية فظن أن التصوف لبس الصوف والمرقعة فقط، بل التصوف الصفاء من كدرات النفس، ومنهم من اغتر بحفظ كلام السادات واصطلاحاتهم، ومنهم بخلع العذار وترك الأعمال، ومنهم من اغتر بما عنده من العلم والمعرفة فوقف معه ظانا منه الوصول، فإذا أرادت همة سالك الوقوف نادته الهواتف الربانية الذي تطلبه أمامك، ولا مطلب في الطريقة الأولى وحقيقة الطريقة الأولى منطوية على إسقاط المطالب مع السيد اعتمادا على ما عنده وأراده وكتبه، وأما الرياء فهو حرام، ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾[5]، ﴿الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[6]، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[7]، قال صلى الله عليه وسلم، ((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا وما الشرك الأصغر، قال الرياء يقول الله تعالى إذا جازى العباد عن أعمالهم، اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل

---

[1] فاطر 5
[2] الجاثية 35
[3] الحديد 14
[4] هود 46
[5] الماعون 4
[6] الماعون 5
[7] الكهف 110

تجدون عندهم الجزاء))[1] والمرائي يحب ن تكون له عند الناس منزلة وهو سبب الرياء، والعارف لا يريد منزلة ولا إسقاطا بل مراد الله حسبه وكنزه، وأما حب الجاه والرياسة فإنه من أسباب القطع، قال صلى الله عليه وسلم ((حسب ابن آدم من الشر إلا من عصم الله أن يشير إليه الناس بالأصابع في دينه أو دنياه))[2] وقال علي كرم الله وجهه : تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك واكتم واصمت تسلم وتسر الابن وتغيظ الفجار، وقيل ما صدق من أحب الشهرة إن شهرك الله قهرا منك بأن نصبك للدلالة عليه نفعل للخلائق فهي محمودة، وإن احببتها بنفسك لنفسك تعظيما لها واحتقارا لغيرك فهي مذمومة، وعلامة المحمودة أن تكون مكلفا في عملك بحيث إذا أظهر من هو أكبر وأعلم منك بحيث أظهره الله تفرح بكليتك وتكون أنت وأتباعك من خدامه، وإن استكبرت نفسك عن اتّباعه والانقياد له بعد أن عرفت أنه من الله، فكبره عليك بالعلم والمعرفة لتأخذ عنه ما تحتاجه من أمر دينك فاعلم بأنك متبع هواك، انتهى.

---

[1] رواه أحمد والبغوي في شرح السنة والطبراني في المعجم الكبير

[2] بحسب المرء من الشر إلا من عصمه الله من السوء أن يشير الناس إليه بالأصابع في دينه ودنياه . إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .من حديث أبي هريرة رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب. وروى الطبراني والبيهقي في الشعب أوله من حديث عمران بن حصين بلفظ "كفى بالمرء إثما".

الـحـيـا ء

قال رضـي اللـه عنـه : الحيـاء الـذي خاطـب بـه رسـول اللـه صـلـى اللـه عليـه وسلم، هـو حيـاء العامـة، وأمـا الحيـاء فـي حـق الصـديقين، فهـو إطـراق الـروح مـن هيبـة الجـلال، كمـا قـال بعض العارفين،

أشـــــتاقه فـــــإذا بـــــدا * أطرقــــت مـــــن إجلالـــــه

لا خيفـــــة بـــــل هيبـــــة * وصيـــــانة لجمالـــــه

وأصـــــد عنـــــه تجلـــــدا * وأروم طيـــــف خيالـــــه

فـــــالموت فـــــي إدبـــــاره * والعـــــيش فـــــي إقبالـــــه

ياقوتة المحتاج، ابن المشري : إن الصلاة في المسجد أفضل من غيره

قال رضي الله عنه : لا شك أن الصلاة في المسجد أفضل من غيره، لكن إذا لم يجد المصلي فيه منكرا ولا ناهي له كما هو معلوم كثيرا في أكثر مساجد المسلمين اليوم من كثرة الكلام الدنيوي، فترك الصلاة فيه أحسن ويصلي في بيته أو في موضع آخر غير المسجد بسبب وجود ذلك المنكر فيه أنه ورد أن الله تعالى وكل ثمانية من الحفظة بالمساجد إذا فعل العبد حسنة كتبوها وأثبتوها له، وإذا فعل سيئة كتبوها ولم يؤخروها كما في غير المساجد ومحوا له جميع ما فعل من الحسنات من حين دخوله إلى وقت تلك السيئة مثل الكلام على أمور الدنيا لعظم حرمة المساجد عند الله تعالى، وعم بلاءها جميع من معه في المسجد إذا لم ينهوه عما صدر منه أو يأمروه بتركه وهذا هو السبب الذي ترك أكابر أهل العلم لأجله الصلاة في المسجد، كالإمام مالك رضي الله عنه وغيره ممن فر من المناكر لأنه كان لم يصل جماعة ولا جمعة وهو مجاور لأفضل المساجد وأعظمها وليس به علة غير هذا. انتهى.

من كتاب مقاصد الأسرار : التداوي بالمحرم

قال رضي الله عنه : فالتداوي بالحرام إن أحرق جوّزه ابن حبيب وخفف فيه ابن الماجشون، بناء على أن النار مطهرة وإن لم تحرق، ولا يتداوى بها لأن لها عوضا حلالا، روى مسلم : أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الخمر أيتداوى به، قال ليست بدواء ولكنها داء[1]، ويكره كراهية طبيعية من الحيوان عشرة، الدم، والدبر، والخصيتان، والمرارة، والمثانة، ونخاع الصلب، فالدم رعيا، حرمت عليكم الميتة والدم وما سواه، فمن الخبائث طبعا، فلم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم، أكل الطحال، والكلية، والثوم، ولم يحرمها فالأفضل التنزه عنها، لأن المني إنما ينزل على الكلية الطحال طعام أهل النار، فمن امتنع من التداوي حتى مات لم يأثم، ومن أكل الميتة أثم لأنه لا يقين أن هذا الدواء يشفيه، لصحة البرء بلا علاج، أبو بكر الطبيب أمرضني. فإن تعين الدواء كالبول عينه الطبيب والعذرة وأخبره طبيب مسلم بتعيينه رخص فيه، فكل ما حرم على الظاهر المحرمات حرم على باطن المراقب الالتفات لغير الله، فحب الدنيا للهوى من غير الاستعانة بها على طاعة الله محبوبة الشيطان، وإن طلبها لأمر شرعي فهي عليه شرعية، انتهى.

---

[1] عن علقمة بن وائل عن أبيه وائل الحضرمي أن طارق بن سويد الجعفي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه أو كره أن يصنعها فقال إنما أصنعها للدواء فقال إنه ليس بدواء ولكنه داء. مسلم في صحيحه كتاب الأشربة

آل البيت

قال رضي الله عنه : من تكبر على واحد من أهل البيت فقد أهانه، ومن أهانه فقد استخف بحقه وأذله، وإذا لم يتب من فعله فقد أذاه صلى الله عليه وسلم، ونقص حرمته، فأي علم لعالم يقع في هذه الورطة ولم ينتبه لما فيها من الوعيد الشديد، فالجاهل حينئذ أحسن منه لأنه ربما يعدو بجهله في بعض الأمور، ولذلك قال بعضهم ويل للجاهل مرة وويل للعالم مرتين لأنه يسمع قوله تعالى ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾[1]، إلى أن قال : قال صلى الله عليه وسلم من آذاهم فقد أذاني ومن آذاني فكأنما آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه[2]، فأي هلاك أعظم عند الله وأقبح من هذا التهديد وهو الوعيد الشديد لمن آذى أهل بيت نبيه أو عاداهم كالسلف المذكور الذي قلنا حملهم الحسد والتكبر على ما صنعوا وهم عالمون بما ذكرنا، لأن الكبر يغطي الحق من صاحبه، قال صلى الله عليه وسلم : ((اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي))[3]، وصح أن العباس شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلقون فغضب حتى احمر وجهه وقال : ((والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان))[4]، الحديث، وهذا كله الذي ذكرناه لا يقدر عليه إلا أفراد من الكمل، وأما غيرهم فلا أظن أن يسلم من السب والشتم والعداوة الشديدة كما هو مشاهد في كثير من الناس، ولكن من وقع في هذا فليتب منه إن كان عاقلا، ولهذا كان مالك رضي الله عنه، لما ضربه أمير المدينة، وهو جعفر بن سليمان العباسي، قال ما ضربني سوطا إلا وجعلته في حل منه لأنه من أهل البيت فنزله منزلة القضاء

---

[1] العنكبوت 68

[2] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ. رواه الترمذي

[3] رواه الديلمي عن أبي سعيد مرفوعاً

[4] عن بن عبد المطلب أن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا وأنا عنده فقال ما أغضبك قال يا رسول الله ما لنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة وإذا لقونا لقونا بغير ذلك قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فإنما عم الرجل صنو أبيه. الترمذي في سننه

النازل من عند الله، ولو يراع ما صدر منه لأن من أهل مذهب أهل الحق قاطبة في هذا الجانب العظيم، إلى أن قال : لأن البشرية في كل واحد، فإذا قام بقابلهم وقع في إذايتهم قطعا قولا وفعلا، وإذا وقع فيها وقع في إذايته صلى الله عليه وسلم، المنهي عنها، ومن إذايتهم أن يستطيل أحد عليهم بعلم أو صلاح، أو رياسة مذمومة، ومما يؤيد هذا أن بعض الفضلاء لم يصل على جنازة رجل من أهل البيت كان منهمكا فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له لم تصل على فلان، فقال له يا سيدي إنه مرتكب للكبائر فقال نسألك عن مسألة فقهية وهي أن الولد العاق هل يخرج من نسبه بسبب عقوقه فقال لا قال له يكفي أنه ولدي، فتاب لله ذلك الفاضل، وكذلك وقع لغيره مثل هذا بعينيه، فقالت سيدتنا فاطمة رضي الله عنها أو ما يسعه كرمنا، ومع ذلك لم تتركه السيدة لفعله لأنها عالمة فإنه من أهل التطهير، إلى أن قال : يقول الفقيه زروق في وصيته : عظموا العلماء فإنهم حملة الشريعة ولا تصحبوهم فنفوسهم غالبة عليهم، وأشار إلى هذا صاحب الحكم بقوله : ولأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه، إلى أن قال : إن أهل البيت لا يدخل أحد منهم النار، وكل ما ينافيها من الأخبار كحديث : إن أهل بيتي هؤلاء يرون، وحديث إن ءال بيتي فلان، ليسوا، الخ، وحديث من أبطأ به عمله، الخ، فما تمسك به كثير ممن لم يعرف قدر مرتبة أهل البيت الشريف كبعض علماء فاس المتقدمين عفا الله عنا وعنهم، واقتدى بهم أهل عصرنا في تسويتهم أهل البيت كغيرهم في الآخرة، فما مفهومه من الأحاديث المذكورة وهي منزلة عند أهل الحق، انتهى.

الحكمة من مشروعية الصلاة على الحبيب

قال رضي الله عنه : فمن طلب القرب من الله تعالى من غير حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم طرد وسلب وخسر فالرسول صلى الله عليه وسلم غني بربه فلا يحتاج إلى هدية من غير الله لكننا أمرنا بإهداء ثواب الأعمال تعظيما له فقط، فلا تشرع الصلاة للانتفاع بها، وإنما شرعت لانتفاع المصلي، وإن كان يكتب ثواب كل الخلائق له صلى الله عليه وسلم، فحديث كعب بن عجرة رضي الله عنه أدل دليل على جواز الإهداء، فهو أعظم ذخر لمن أكرم به.

أصـــــل عليـــــــه لا لحاجــــــــة إلـــــــى * * صــــــلاتي ولكـــــن الصـــــــلاة لحـــــــاجتي

وقال آخر

وصـــــــــــحوا بأنـــــــــــه ينتفـــــــــــع * * بـــــــذي الصــــــــلاة شـــــــأنه مرتفـــــــع

منزلة المؤمن عند الله تعالى

قال رضي الله عنه : فالتوسل إلى الله برسوله وبخليفته من أعظم المأمورات، فلا تسمع لابن تيمية، فانه إن صح عنه ولا أظن يصح عن مومن هذيان وحمق وخلل في عقله وفي عقل من قلده، فلا أظن إلا أنه مكذوب عليه ومدسوس من الحاسدين للدين طهر الله أمة الإجابة المسلمة. ((**أمة مذنبة ورب غفور**)). فذنوبها تغفر بالتوبة والحسنات والنيات وأنواع الخير، فالمومن من حيث هو ولي الله، يد الله في يده على وجه المبايعة، فلو أزيل الحجاب لرأيت يد الله على يد كل مومن ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[1]، رضي الله عن هذه الأمة ازداد خيرها وآخرها أكثرها شمراخا، انتهى.

---

[1] الفتح 10

بـعض أحـاديـث رسول الـلـه صلى الـلـه عـلـيـه وسـلم

قال رضي الله عنه : قال صلى الله عليه وسلم : ((ألا فليقم من كان أجره على الله، فلا يقوم إلا من عفا عن أخيه))[1]، ثم قال ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾[2]، قال صلى الله عليه وسلم : ((ثلاث من جاء بهن مع إيمان دخل من أي باب من أبواب الجنة شاء، وزوج من الحور العين حيث شاء من أدى دينا خفيا وقرأ في دبر كل صلاة "قل هو الله أحد" عشر مرات، وعفى عن قاتله قال أو أحدهن))[3].

قال صلى الله عليه وسلم : ((إن الله يحب الرفق في الأمر كله[4]، وصلة الرحيم، وحسن الخلق وحسن الحوار يعمرن الديار ويزدن في الأعمار[5]))

قال صلى الله عليه وسلم : ((إذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق))[6]

قال صلى الله عليه وسلم : ((إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق))[7]

---

[1] أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا وقف العباد للحساب ينادي منادٍ لِيَقُمْ من أجره على الله؛ فليدخل الجنة ، ثم نادى الثانية ، ليقم من أجره على الله ، قالوا : ومن ذا الذي أجره على الله؟ قال : العافون عن الناس ، فقام كذا وكذا ألفاً ، فدخلوا الجنة بغير حساب

وأخرج البيهقي ، عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ينادي مناد من كان أجره على الله فليدخل الجنة مرتين ، فيقوم من عفا عن أخيه . قال الله { فمن عفا وأصلح فأجره على الله

وأخرج ابن مردويه ، عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أول مناد من عند الله يقول : أين الذين أجرهم على الله؟ فيقوم من عفا في الدنيا ، فيقول الله أنتم الذين عفوتم لي ، ثوابكم الجنة

[2] النور 22

[3] أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث جابر

[4] مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ. البخاري ومسلم عن عائشة

[5] أخرج الإمام أحمد في مسنده والبيهقي عن عائشة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار، يعمرن الديار، ويزدن في الأعمار

[6] ن هشام بن عروة عن أبيه عنها . أخرجه أحمد و البخاري في "التاريخ الكبير و البيهقي في " الشعب

[7])عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ صحيح مسلم

حديث إن الله ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق الحديث أخرجه الطبراني في الكبير

قال صلى الله عليه وسلم : ((يا عائشة ارفقي فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيرا أو كرامة دلهم على الرفق))[1]

قال صلى الله عليه وسلم : ((من يحرم الرفق يحرم الخير كله))[2]

قال صلى الله عليه وسلم : ((من ولي من أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به. من رفق بأمتي رفق الله به، ومن شق على أمتي شق الله عليه))[3]

قال صلى الله عليه وسلم : ((ألا أخبركم، من يحرم عليه النار على كل هين لين قريب سهل))[4]

قال صلى الله عليه وسلم : ((التأني من الله والعجلة من الشيطان[5]. إذا أردت أمرا فعليك بالتؤدة حتى يريك الله المخرج منه[6]))

قال صلى الله عليه وسلم : ((إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه[7]، ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا الخرق في شيء إلا شانه[8]))

قال صلى الله عليه وسلم : ((ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بها، عليك بالعلم فان العلم خليل

---

[1] أخرجه أحمد

[2] أخرجه مسلم من حديث جرير

[3] عن عائشة رضي الله عنها قالت سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ فِى بَيْتِى هَذَا « اللَّهُمَّ مَنْ وَلِىَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِى شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِىَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِى شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ ». - رواه مسلم

[4] أخرجه الترمذي عن بن مسعود

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:"يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ، سَهْلٍ قَرِيبٍ. أخرجه الطبراني في الكبير

[5] رواه الترمذي من حديث سهل بن سعد الأناة من الله والعجلة من الشيطان

[6] إذا أردت أمرا فعليك بالتؤدة حتى يريك الله منه المخرج البخارى فى الأدب المفرد ، وابن أبى الدنيا فى ذم الغضب ، والخرائطى فى مكارم الأخلاق ، والبيهقى فى شعب الإيمان

[7] إِنَّ الرِّفْقَ لا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلا زَانَهُ ، وَلا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلا شَانَهُ، مسلم في صحيحه عن عائشة

[8] ورواه العسكري في الأمثال من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس رفعه ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولكان الخرق قط في شيء إلا شانه

المومن والحلم وزيره، والعقل دليله. والعمل قيمته، والرفق أبوه، وأخوه، والصبر أمير جنوده))[1]

قال صلى الله عليه وسلم : ((لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا))[2]

قال صلى الله عليه وسلم : ((إذا ظننت فلا تحقق وإذا حسدت فلا تبغ وإذا تطيرت فامض))[3]

قال صلى الله عليه وسلم : **((اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، فقال رجل ويعتد لأن فقال : نعم))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((أربعة حق على الله ألا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها، مدمن خمر، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم. بغير حق والعاق لوالديه))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((لا يكتسب العبد مالا حراما فيبارك له فيه ولا يتصدق به فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ من الحرام فهنالك لا تستجاب لهم دعوة))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((اللحم النابت من حرام، النار أولى به)).**

قال تعالى **{وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا}** (19) سورة الفرقان وقال : **{وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}** (31) سورة الإنسان وقال : **{وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا}** (111) سورة طه، وقال **{وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ}** (42) سورة إبراهيم

---

[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل دليله، والعمل قيّمه، واللين أخوه، والرفق والده، والصبر أمير جنوده» صدق رسول الله، رواه مسلم في صحيحه

[2] عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه . مسلم في صحيحه

[3] الطبراني في الكبير

قال صلى الله عليه وسلم : **((الظلم ظلمات قوم القيامة))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((اتق دعوة المظلوم فإنها ليست بينها وبين الله حجاب))**

قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل. **((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا))**

قال صلى الله عليه وسلم بمنى، **((أتدرون أي يوم هذا قالوا الله ورسوله أعلم، قال فإن هذا يوم حرام، أفتدرون أي بلد هذا. قالوا الله ورسوله أعلم، قال بلد حرام. أتدرون أي شهر هذا، قالوا الله ورسوله أعلم. قال شهر حرام، فإن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق، ذو الشيبة في الإسلام وذو العلم والإمام المقسط))** فلا تدخل بيت الله إلا على وضوء، فارتعد إن دخلت إجلالا حتى تفرغ من العبادة واخرج. وقد نهانا الشارع من تشبيك الأصابع وقلب الحصى في المسجد، ولم ينهانا خارجه، فقد طولبت بأكثر الآداب في المسجد ولم تطلب بها خارجه، ولا تترك أحدا يعظمك في المسجد لأن الكبير إذا عظم بين يدي السلطان يذوب حياء، المسجد حضرة الله، ولا يسبق إليها إلا المقربون الذين لا خطيئة عليهم ولا تدنست جوارحهم قط بمعصية أو وقعوا وتابوا نصوحا كالأولياء الذين سبقت لهم عناية الله العظمى في عدم العدم، وأعلموا بالكشف الصحيح أن الله تعالى قبل توبتهم وبدّل سيئاتهم حسنات، انتهى.

قال صلى الله عليه وسلم : **((روحوا ساعة فساعة فإنها اكرهت عميت))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات، ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها لمطعمه ومشربه فإن في هذه الساعة عوضا على تلك الساعات))**، حديث صحيح.

قال صلى الله عليه وسلم : **((لا يكون العاقل طامعا إلا في ثلاث تزود لمعاد أو مرقة لمعاش**

أو لذة في غير محرم))

قال صلى الله عليه وسلم : **((إن في الجنة درجة لا ينالها إلا أصحاب الهموم))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا لهم بطلب المعيشة))** حديث صحيح .

قال صلى الله عليه وسلم : **((ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة صالحة تعينه على أمر آخرته))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((لا يفلح قوم تملكهم امرأة))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((ثلاث من الفواقر وعدّ منها المرأة السوء فإنها المشيبة إن دخلت عليها سبتك، وإن غبت عنها خانتك، والثانية، جار في إقامة إن رأى حسنة سترها، وإن رأى سيئة أذاعها، والثالثة إمام إن أحسنت لم يرض عنك، وإن أسأت قتلك))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((عوّدوا نسائكم لا فإنها ضعيفة إن أطعتها أهلكتك))**. حديث صحيح .

قال صلى الله عليه وسلم : **((إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها. بدعائهم وصلاتهم وإخلاصهم))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((أبغوني ضعفائكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم))**

قال صلى الله عليه وسلم : قال الله تبارك وتعالى : **((الإخلاص سر من أسراري استودعته قلب من أحببت من عبادي))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((سألت جبريل عن علم الباطن، قال سألت الله تبارك وتعالى عن علم الباطن، قال يا جبريل هو سر بيني وبين أوليائي وأصفيائي أودعته في قلوبهم لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((من زار قبر والديه أو أحدهما في كل جمعة فقرأ عنده (يس) غفر الله له بعدد كل حرف منها))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((من زار قبري وجبت له شفاعتي))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا قوم القيامة.))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((ثلاث من أصل الإيمان، الكف عمن قال لا إله الا الله ولا تكفره بذنب ولا تخرجه عن الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ بعثني الله الى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار. أو قد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صحيح الإيمان))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((من قال لا إله إلا الله كفر بما يعبد من دون الله حرم الله تعالى ماله ودمه وحسابه على الله تعالى))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((إذا أتى مريضا أو أوتي به يقول : أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما.))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((يكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا ءاباؤكم، فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم.))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((اللهم ارحم خلفائي الذين يحبون سنتي ويعلمونها عباد الله، من أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة، فله أجر العامل بها.))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((سلوا الصالحين واجعلوه شورة بينهم.))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((الدعاء مخ العبادة ثم قرأ ادعوني أستجب لكم))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((ليس شيء أكرم على الله من الدعاء))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((إن العبد لا يخطئه من الدعاء إحدى ثلاث، إما ذنب يغفر له، وإما خير يعجل له، وإما خير يدخر له))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((سلوا الله من فضله فإنه تعالى يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((من لم يدع غضب الله عليه))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السماوات والأرض))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((الدعاء مفتاح الرحمة والوضوء مفتاح الصلاة والصلاة مفتاح الجنة، الدعاء يرد البلاء، الدعاء يرد القضاء وإن البر يزيد الرزق))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((لا يرد الدعاء بين الآذان والإقامة فادعوا))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((أقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد فأكثروا فيه من الدعاء))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((يوشك أهل العراق ألا يجيء إليهم قفيز ولا درهم من قبل العجم يمنعون ذلك))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((يكون في آخر أمتي خليفة يحثى المال حثيا لا يعده عدا))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((منعت العراق قفيزها ودرهمها. ومنعت الشام مديها ودينارها، ومنعت مصر أردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم ثلاث مرات))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((من سل علينا السيف فليس منا))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((من حمل علينا السلاح فليس منا من شهر سيفه ثم وضعه فدمه هدر))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((رأس الكفر نحو المشرق))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقهم. يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون حتى يرتد على فوقه هم شر الخلق، طوبا لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى بالله منهم، سماهم التحليق والتسييد، فإذا رأيتموهم فأنيموهم))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي خلفي تعالى فاقتله))**

قال صلى الله عليه وسلم : **((والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويرث دنياكم شرركم))**

قال صلى الله الله عليه وسلم : **((خيارا أمتي في كل قرن خمس مائة، والأبدال أربعون فلا الخمس مائة ينقصون ولا الأربعون، كل ما مات رجل أبدل الله من الخمس مائة مكانه وأدخل من الأربعين مكانهم، قال يعفون عمن ظلمهم. ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويتواسون فيما أتاهم الله تعالى، وهم أبدال الرسل أبدلت سيئاتهم حسنات، فلا يرون إلا الحسنات، ولا ينظرون السيئات لصفاء نورهم بالمحو والتبديل، فدعاؤهم يرفع أنواع البلاء، اللهم تجاوز عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم))**

رسالة مباركة من خط مرسلها الخليفة الأعظم السيد الحاج الأحسن بن محمد البعقيلي

الحمد لله وصلّ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم

رسالة مباركة من خط مرسلها الخليفة الأعظم السيد الحاج الأحسن بن محمد البعقيلي نصها بعد الثناءين أعز الله سيادة إخواننا قرة الأعين أحباب شيخنا المولى التجاني جميعا في كل بلد السلام عليكم والبركة وبعد فالله يفيض علينا وعليكم سر ما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأن يفيض عليكم سر جميع ما تلقاه شيخنا من النبي صلى الله عليه وسلم وأن يعلق قلوبنا وقلوبكم بالرب الكريم حتى نرضى به وبفعله فلا نجد في فعله ضرا ولا مرا فيستلذ طبعنا فعل ربنا الأكرم ولا نكره لأنفسنا أي قدر حكم به فنتبع مراده في فعله وأمره فما أمر به أحببناه ظاهرا وباطنا وما نهانا عنه بغضناه لذاته تعلى آمين حتى لا نرفع حاجة لغيره أيا كان الأعلى بساط حكمة ملكه لا غير فلا تأثيرا بقلوبنا لغيره فنفوض الأمر كله له ونشهد أنه تعالى هو الفاعل لا غير وما سواه مظهره ومفعوله لا غير وعليه فيجب على أحبابنا علمهم بأن جميع من لقن من الشيخ رضي الله عنه ولو بواسطة ما وفقه الله له حتى كان عنده من المقربين العارفين أيا كان صغيرا أو كبيرا أو شريفا أو امرأة وإن كل من نسب له أعلى مرتبة من جيع من طلب الولاية فاخلصوا أعانكم الله فإن الإخلاص سر الله لا يعمله ملك ولا شيطان وفي مقام الإخلاص سكنا وهو وطننا فأعني بالإخلاص إخلاص العارفين لا الصوفية فإخلاص الصوفية إفراد العمل لله مع مراعاة العمل ورجاء ثواب الأعمال وإخلاصنا أن ترى الله أوجدك بلا سبب منك وشرفك بالوجود هو ضده كتب إليك كتابا بيده يقرأ وأرسل إليك رسولا فضلا وصيرك أهلا للتكليف فضلا فوفقك له فضلا فعلمك لا إله إلا الله فضلا وعلق ثوابا عظيما بكسب عملك فضلا فأقام فيك أوامر وزواجر فضلا وبسط رداء التوبة فضلا فلا نرى عليه

أنفسنا أهلا عن الثواب فقصرنا طرفنا عن الله ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾[1]، في بساط المدح فلم يطمثنا إنس قبله ولا ملك ولا جان ولا زمان ولا مكان ولا برزخ ولا نعمة الكون إطلاقا فنظرنا بمائة ألف عين باصرة كألف شهر جمال ربنا وجلاله فأسكرنا وأعمانا عن رؤية الكون وأصمنا عن سماعه فجلسنا في بسط جنة معرفته وأنخنا واستوطنا دار جماله فلا نرى في الأشياء غيره فتبين أنه الله الظاهر لسره بشدة بطونه الباطن بقوة ظهوره الأول والآخر الحق المبين فنشاهد يده في فم كل حيوان لا فما له وفي حقيقة كل شيء محركا ومسكنا فانصبغها بحبه وحب مظاهره فلا نجد مرا ولا حارا فهنأ المساغ وحلي الشراب وأزيلت نقب الأغيار وبقيت سبحات الجلال فاضمحل رؤية الغير فوقفنا بخط مستقيم مع نبينا معاينة ومع شيخنا عيانا فعبدناه على وجه المحبة لذاته والاستحقاق والتكليف من غير اعتماد على غير ولا رجاء من الأعمال بل منه تعالى فهذا عبادة أصحاب سيدنا بين يدي ربهم جعلنا الله منهم آمين فأوصيكم بالإضرار عما سوى الله فإنه خيال فاستعظموا أمر الله في النبي والشيخ وفي الفقراء فاحمدوا الله عليه فببركة الشيخ انجذبتم وثبتتم وقويتم حتى صرتم جبالا راسيات لا يحزنكم الفزع الأكبر وأنزلكم في ظل عرش الرحمن وجمع الله فيكم سر الأولين والآخرين حتى كنتم قرة أعين الناس مع احتجابكم عنهم بشدة القرب وشدة النفع لهم كالبصر لهم فاعلموا واحمدوا ربكم عليه وهو الفاعل لا غير واجتنبوا ما كان عليه الناس من السخط بأقدار الله فإنه رجس وأحبوا من ولاه الله من المسلمين والعلماء الأشراف وجميع المؤمنين وتحلوا بلباس الإحسان وارتدوا باليقين واتزروا بحلل الإيمان وكلوا ثمار التوحيد واقتطفوا رمان جنة الوصل ولا تشغلنكم الدنيا والآخرة ولا هم الرزق ولا هم السعادة ولا خوف فإنه مفعول مقهور لا تأثير له وتعلقوا بربكم في الورود والصدور وهو تعالى المقصود والصمد والمعبود لا رب سواه وعظموا من قدمه الشيخ عليكم فإنه بالله مقدم وهو ذات الشيخ الحية بالله لا سيما أهل الخصوصية كالسيد علي بن أحمد فإنه إكسير القلوب وقرة

[1] الصافات 48

العيون وزينة في الرجاء وعدة في البلاء فهو كفيل بكم وضامن وكافل ودال على الله بكليته فلا تغفلوا وسددوا وقاربوا واستعينوا بالغدوة والروحة فمن عرف الله استراح ومن عرف النبي استراح ومن عرف الشيخ استراح فكونوا عباد الله إخوانا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم بادة ولا تخوضوا في الباطل فالله هو الحق لا غير فافرحوا بالله إنه لا يحب الفرحين بغيره واجتنبوا معاصي الله فإنه مساخط الله فاتركوا ما ابتلي له أهل الوقت من التلذذ بغير حلال فإن الحرام ليس لذة وإنما هو سفود النار أعاذكم الله منه آمين واجتنبوا المعاملات الباطلة كالربى فإنه غضب الله والرشوة وهي إعطاء مال أو جاه لإثبات باطل أو إبطال حق وغير ما صدق عليه الحد هدية من الله من أحل الحلال ولا تحلفوا بغير الله كالنبي والشيخ فإنه ضلال واستعينوا بالله وتوكلوا عليه وأقسموا بالله فإنه يحب من يقسم به فلا تعتادوا الحلف فإنه وصف المنافقين ((علامة المنافق أربعة إذا حدث كذب وإذا ائتمن خان وإذا وعد أخلف وإذا خاصم فجر))[1] فاجتنبوا مثل الدخان فإنه ضلال واستعملوا جميع ما أحله الله فإنه المباح واسع عظيم واجتنبوا المحرم والمكروه واجتنبوا الروائح الكريهة فإنّ الفقير يصحبه أبدا سبعون ألف ملك فعظموا أرواح الله ولا تأكلوا ثوما ولا بصلا نيئيين فإنهما يضران بالملائكة الكرام واستديموا الطهارة ما لم تضر أبدانكم فإن البدن وجب حفظه فإنه محل دولة الأوامر الإلهية واجتمعوا للصلاة والذكر في الأوقات الاختيارية حتما حتما فإياكم والتهاون بدين الله فمن تهاون بالأوقات عوقب بالطرد في طرق السعادة وإياكم من الملل فشدوا أود بعضكم كالبنيان فإنّ الآخرة أقرب إلينا من شراك نعلنا فلا تذكروا الأموات إلا بخير ولا تذكروا المؤمنين إلا بخير فإن المؤمن مغفور له قبل وجوده الله الله في المؤمنين من الأولياء وأتباعهم ولا تذكروا طوائف الأولياء إلا بقصد التعظيم لا غير وإياكم من الترهات كنصر الشيخ مثلا فإنه منصور الله ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[2]، ﴿وَلَا

---

[1] مسلم في صحيحه كتاب الايمان

[2] التحريم 6

تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[1] ، ولا تنموا فأطعموا في الله فإنه يذهب جميع الأمراض الحسية والمعنوية ويزيل الأوساخ الظاهرة والباطنة ولا تنسوا حق الإخاء فإنما نحن خدام حضرة مراتبكم العلية وسامحوا لنا لله.

الأحسن بن محمد البعقيلي أمد الله في عمره عام 1359 م انتهى

من خطه الذي عرفناه كالشمس ضحاها وكتبه ناسخه العبد الضعيف محمد بن الخجمولي لطلب الله به آمين.

ونسخها بدوره العبد الضعيف الراجي عفو ربه وخويدم أعتاب التجانية في يوم الجمعة فاتح شعبان عام 1419 الموافق 1998/11/20 فالله يشمل الكاتب والقارئ بلطفه الخفي آمين.

أكركاوة محمد بن أحمد أمنه الله ورعاه

---

[1] الحجرات 12

هذه نسخة رسالة سيدنا محمد بن سيدنا البشير بن سيدنا محمد الحبيب بن القطب المكتوم

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

هذه نسخة رسالة سيدنا محمد بن سيدنا البشير بن سيدنا محمد الحبيب بن القطب المكتوم خليفة النبي المختوم ومولانا أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه وأرضاه وعنا به آمين نصها الحمدلة والصلاة على النبي الأعظم بن عبد ربه الراجي بلوغ الأماني في الدنيا والآخرة ودار التهاني سيدنا محمود نجل سيدنا ومولانا البشير التجاني إلى جميع من يقف على هذا من جميع الفقراء والمحبين والمنتسبين بجده القطب المكتوم سيدنا ومولانا أحمد الحسني رضي الله عنه وأرضاه إني على بركة الله أجزت وأذنت وكلفت وأقمت مقامي الفقيه الخير النبيه الثقة الصدوق السيد الحاج الحسن بن محمد بن أبي جماعة البعقيلي السوسي في تفقد جميع الزوايا بالقطر المغرب من أقصاه إلى أدناه والنظر لجميع أحوال الفقراء والمنتسبين للشيخ جده رضي الله عنه وهم لا يعرفونه ولا يميلون لجانبه فلا بد عليه حاصل هذا أن ينبه جميع الغافلين ويرشدهم إلى الطريق المستقيم الذي فيه صلاحهم وممدهم منه ولا يتركهم هملا أدناه أن يرشد الأحباب أينما كانوا وتعينوا إلا وينبههم إلى الطريق والله يأخذ الجميع بجاه النبي الشفيع ولتعلموا أن هذا الوقت الله حكم عليه بالفساد وفساد أهله ولم تبق فيه نصيحة ولا عمل لله إلا الذي رزقه الله محبة هذا الختم المحمدي ومحبة أولاده حفظهم الله وهذا أقمت مقامي حامل هذا ليطوف على جميع الأحباب أينما كانوا ويرشدهم لأقوم طريق توصلهم وتصلح أبناءهم إلى لقاء الله إن شاء الله وأن من بيده شيء من الزيارة أو الهدية فليمكنه إليه ليوصله إلينا فمن أعطاه شيئا فكأنه أعطاه لنا مشافهة والمسؤول من الله الكريم أن يوفق الجميع لكل ما يحبه الله ويرضاه ويبلغ كل عبد ممتثل لأمر ربي مناه آمين عن إذن سيدنا أعلاه بتاريخ 23 شعبان الأبرك سنة 1350هـ.

وذيّله الخليفة سيدي الحسن فقال : وقد أذنا لكم وأمرتكم أن تقوم على ساق الجد حتى توصل الجميع الفقراء والمقدمين وقد سمعت بأنه قال فمن وصلته إجازة سيدنا الحسن فقد وصلته

الطريقة ولا بد أراد في النسخة نسخها وقوله ولا يعرفونه ولا يميلون إليه معناه أنه يجب أن يحبب إلى الفقراء جانب الشيخ وجانب أولاده وهو عين ما قاله لي الشيخ رضي الله عنه لا تعرف غيري اسمع أنا شيخك لا أفارقك وقال لي لابد لك من زيارة محمود. فجميع مدد الفقراء على يديك لا بد من زيارة محمود الأحسن بن محمد.

نسخة رسالة من خليفة الشيخ التجاني بإذن حفيد الشيخ

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

نسخة رسالة من خليفة الشيخ التجاني بإذن حفيد الشيخ سيدنا ومولانا محمود ابن سيدنا ومولانا البشير بن سيدنا ومولانا محمد الحبيب ... بن القطب المكتوم سيدنا ومولانا أحمد بن محمد التجاني، رضي الله عنهم وأرضاهم وعنا بهم آمين مطبوعة بجانبه الأعلى بعد الثناءين، نصه أعز الله جلال المقدم البركة الهمام النفاع المرشد إلى الله عباده بسنة نبوية سيدي علي بن أحمد الأساكي السلام عليكم والرحمة والبركة تعمكم وتعم أولادكم وأحبابكم إلى لقاء الجميع الله وبعد فقد وصلت هديتكم وزيارتكم وهديات الفقراء محلها ونزلت محل القبول ودعا معكم بكل خير وفرح بهما وبأربابها كله فأسعدتكم دعوته وأسعدت أحبابكم وصبته بمراكش نهايتها مائة وخمسون ريالا فوضعتها كاتب الحروف بيده بإذن صحب الطابع أعلاه وأنابني منابه في الكتب لكم فالكاتب هو خويدم محبتكم وخويدم أولادكم الأحسن بن محمد ابن أبي جماعة البعقيلي أمنه الله، ثم لتعلم سيادتكم بأن سيدنا محمود بن السيد محمود البشير بن القطب التجاني رضي الله عنه أفاض عنه علي بحر الإقبال والقبول مما لا يدخل تحت الحصر فأنابني منابه ونزلني منزلته بحضرة مراكش بعد صلاة عشاء الأربعاء ليلة الخميس 21 شعبان عام 1340.

لما دفعت له هديتكم المقبولة فقال لي مشافهة أنت نائبي في كل ما يتصرف فيه الشيخ رضي الله عنه وأنت محجوب من الله فالله أعطاك ولم يعطك غيره فقال للكاتب السيد الصادق التونسي أكتب له النيابة المطلقة فيما كان وتعين ظاهرا وباطنا فقال ستفيض عليك فيوضات عظيمة في المستقبل وأنت مقبول ومحبوب وأنت عزيز علي بكثرة فقال أذنتك في الإرشاد وفي التقديم وفي العزل فلا بد لك أن تعمل كناشا تقيد فيه جميع المقدمين بجد فابحث عن إجازاتهم فمن قبلته فهو وإلا فاعزله وقطع إجازته فمن لم يتمش على نهجك فاعزله ولابد ثم لابد أن تسافر إلى طنجة وتطوان والريف وإلى جميع الفقراء فأرشدهم لله فأنت نائب الشيخ إطلاقا تولي

وتعزل فقلت السمع والطاعة ما دمت حيا ويدعو معي بلسان وبرجل وركبة ورأس فسبحان من سخر لنا مع كونه مهيما في حضرة ربه فقال لأصحابه ما أقمته مقامي حتى رأيت ما رأيت وقال لهم خذوا دينكم عليه فإنه مبارك فقال لأصحابه فالموضع الذي وصله الحاج الأحسن وصلته الطريقة وما لا فلا فقال لأصحابه هو صاحب الفيوضات التجانية وبه الإعلام لتفرحوا بالله المعطي لكمال حبكم فينا وقد أينعت عراجين صدقكم وعليه فقد كلفتك بأن تجمع المقدمين السوسيين بكناش مع بيان أساندهم فتصلك رسالة سيدنا للإخوان فانسخها وأرسلها للمقدمين كسيدي الطاهر والسيد المدني وغيرهما فمن عرفنا أم لا وأرشدهم لله فلله الحمد الأحسن بن محمد البعقيلي أمنه الله 29 شعبان 1340م كتبه محمد علي الخرازي.

من الكوكب الوهاج لسيدي أحمد سكيرج الفاسي : ويجب على الكل خصوصا وعموما أن يمثلوا أمر أولاد سيدنا

الحمد لله وفي الكوكب الوهاج لسيدي أحمد سكيرج الفاسي ما نصه:

ويجب على الكل خصوصا وعموما أن يمثلوا أمر أولاد سيدنا رضي الله عنهم وأرضاهم وعنا بهم وحشرنا في زمرتهم من غير تراخ من إذعان النفس لأمرهم ونهيهم بفعل شيء أو تركه فإن أمرهم أمر سيدنا رضي الله عنه ونهيهم نهيه وطاعتهم طاعتهم فإنهم رضي الله عنهم بدور اهتداء وشموس اقتداء من نظرة بنضرة وصل وحاز من الفيض الإلهي كل أمل

هم سادتي هم راحتي هم منيتي * * أهل الصفا حازوا المعالم الفاخرة

حاشا لمن قد أحبهم أو زارهم * * أن يهملوه سادتي في الآخرة

قد خصهم الله بالمقام المحمود * * واصطفاهم من العباد بمحض الجود

والفضل، من أحبهم نال السعادة * * ومن أحبهم ظفر بالحسنى وزيادة

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

دعاء على لسان الحق

قال تبارك وتعالى : يا عبادي قولوا : اللهم إنا نسألك بأسمائك ما علمنا منها وما لم نعلم أن تثبتنا على سبيل الدوام مدة الأبد على طريق حضرتك القدسية المجردة من لوازم النفس المستقيمة من حضرة الأسرار والأرواح والقبول والنفوس في الأجساد إلى حضرة مرتبتك الربوبية الإلهية التي اندرجت فيها حقائق الموجودات، اندراج النخلة في النواة، فإن لك بطونا ولنا بك بطون وبك مرتبة ولنا بك مرتبة، فبطونك ذاتك كنزا أبدا فلا يعلمها إلا أنت، وبطوننا ذاتنا المتعينة في علمك فلا يعلمها إلا أنت، بل ومرتبتك الربوبية والألوهية، ومرتبتنا بك الاستمداد، فمرتبتنا تحب مرتبتك الإمداد ولوازم مرتبتنا بك الاستمداد، فمرتبتنا تحب مرتبتكم، وذاتنا تحب ذاتك، ومعنانا يحب معناك، فبك كنا منك، فأنت أولنا وظاهرنا وباطننا وآخرنا، وإليك رجوعنا ومنك كنا بك. فلا إعانة من غيرك على الصراط المستقيم، فنطلب الهداية منك والتوفيق والثبات آمين. اللهم اهدنا معشر من سبق في علمك أنك تهديه.

دعاء وتضرع

إلهي بسطت إليك يد الفاقة والافتقار، وجئت بحالة الذلة والانكسار، ووقفت بالباب، وتوسلت بالأحباب، فأجب سؤالي ولا تخيب آمالي، إلهي جودك مبذول للسائلين وفضلك على العاصين والطائعين، تعطي بلا سؤال، فكيف من طلب، من السؤال إلهي أخجلتني الذنوب وأحجمتني العيوب، فأنّى لي بالخلاص ومقام الاختصاص، إلهي كرمك دلني على الطلب والحياء ردني إلى الأدب، فحرت بين وصف الجود وأدب الشهود، إلهي انظر إلي نظرت العناية، ووفقني لسبل الهداية، واخلع علي خلعة الولاية، واعصمني بعد من الغواية، إلهي أذقني حلاوة الوصال، وأحل لي حضرة الجمال، وامنعني سطوة الجلال، وحققني بحقيقة الكمال، إلهي أنت الذي اصطفيت وأنت الذي وفقت وهديت، فوفقنا بتوفيقك، واهدنا إلى سواء طريقك، إلهي لا تجعلنا من المغفلين الغافلين، ولا تكتبنا من المهملين، واجعلنا من العالمين العاملين الكاملين المكملين، ولو لم ترد القبول ما وفقتنا للسؤال، ولولا ما شئت العطاء ما أطلقت ألسنتنا بالدعاء، فأجب اللهم الدعاء، وعجل الإجابة وصوب هذا السهم لغرض الإصابة، إلهي فك سرب النفوس ونجنا من البؤس، وادخلنا حضرة الامتنان بالأمان، وأشهدنا مشهد الإحسان بالإحسان، أنا وجميع الأحباب امين مع العافية إلى الأبد بدوام المدد، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أبو عقيل الحاج إبراهيم.

فهرس الكتاب



الحمد لله الذي خصّ أصفياءه بأنواره السنية، واصطفاهم بحضرته القدسية، وتوّجهم بتاج العزّ والرّضا والقبول، بعد أن خلع عليهم خلع محبته الأزلية، وأمدّهم في بساط كرمه بما لا يحيط به الوهم من مدد علومه اللّدنية فجعلهم في أقوالهم كأفعالهم مسدّدين، ونصّبهم في مقام الدعوة إليه مرشدين ولدينه مجدّدين

فإن خير ما أنفقت فيه الأعمار، وصرفت إليه الهمم باللّيل والنّهار وهو خدمة ما يؤدّي إلى إعلاء كلمة الله ونشر دينه وتبليغ رسالته في الأرض ...

هذا ولمّا كانت الطرق الصوفية لشيوخ التربية ممن ضربوا بذلك بالسهم المصيب وحازوا منه أوفر نصيب، وكانت طريقة شيخنا ومولانا القطب المكتوم سيدي ومولاي أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه ممّن أدّت دورها الرّيادي ولا تزال بفضل ما يوجّه بها شيخنا وخلفاؤه المريدين ويحثّهم عليه من تصحيح الوجهة إلى الحضرة الرّبّانية على قدم التّجريد الحقّ الذي هو لبّ الإحسان المؤسّسة عليه طريقته، انتخبتُ من أقوالهم وتوجيهاتهم المبثوثة في كتبهم بعض المنتخبات وجعلتها شبه مذكّرة وكشكول صغير ليكون تذكرة لي أوّلاً في بعض الموضوعات التي قرأتها في مختلف المصادر التي استقيت منها هذه القطرات الصافية لأنقع بها غلتي من أسفاري، وتنقّلاتي، وأنفس بأنفاسها الطيبة الزكية عن نفسي وأرجع إليها عند حاجتي

وقد انتقيتُ هذه الأطراف من موضوعات مختلفة وأخذتها من بين تضاعيف كلام كثيرا ما يكون طويل الدّليل فآثرت أن أكتفي منه بما أرى له التأثير النفسي الإيجابي من قلبي، أو أرى التنبيه عليه ضروريا ومهمّا لكونه يعالج من القضايا والمسائل ما هو واقع ومشاهد في الحال، ويثار حوله الجدال، بين الفينة والأخرى، كما كان عليه الأمر فيما سبق ومضى

وأرجو أن ينتفع غيري بما اقتطفته من هذه المقتطفات، وما جنيته في كتبهم وأوراقهم من يانع الثمرات

أبو عقيل الحاج إبراهيم